

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الثامن والستين

١ أبريل (نيسان) سنة ١٩٢٦ — الموافق ١٨ رمضان سنة ١٣٤٤

الحرب الكبرى ومن المسؤول عنها

بحث كثيرون عن المسؤول في اثاره الحرب الكبرى فالتفت في ذلك كتب وكتبت مقالات كثيرة . وقد قرأنا الآن مقالة للجنرال السرا دمنند أيرنسيديجاء فيها على ما دار من المراسلات والاحاديث بين الجنرال ملتيكي الاصغر رئيس اركان حرب المانيا والجنرال كنراد رئيس اركان حرب النمسا والمجر من سنة ١٩٠٧ الى ان نشبت الحرب ويظهر منها جلياً من المسؤول اكثر من غيره

ملتيكي شهد حرب المانيا وفرنسا سنة ١٨٧٠-١٨٧١ مع عمه ملتيكي الاكبر . وكنراد حارب البوسنة والهرسك سنة ١٨٧٨ و١٨٨١ . وكلاهما كانا في قيادة المشاة . ولما نشبت الحرب الاخيرة سنة ١٩١٤ كان عمر ملتيكي ٦٦ سنة وعمر كنراد ٦٢ سنة وهما من رجال الحرب لا يهمهما امر آخر غيرها

اجتمعا اول مرة سنة ١٩٠٧ واخبر كل منهما الآخر انه اعتذر عن قبول المنصب الذي هو فيه مراراً ثم قبله حاسباً انه مما يجب عليه . قال ملتيكي للامبراطور ولهم لما طلب منه ان يتولى رئاسة اركان الحرب اتظن يا مولاي انك تستطيع ان تسحب عدد من راجلين من صندوق اقتراع واحد ، مشيراً الى فوز عمه ملتيكي الاكبر الذي كان رئيساً لاركان الحرب . وهنا بعضهم كنراد لما جعل رئيساً لاركان الحرب فقال له كنراد ان من يوضع في منصب مثل هذا يهتأ أولاً ويرجى له النجاح ثم يراقب ثم ينتقد ويلعن واخيراً يرشق بالحجارة

وقد بذل هذان الرئيسان جهدهما في هذين المنصبين حتى لا يدا شيتاً بأول الآلى التعاون الواجب بين حكومتيهما

ومنصب رئيس اركان الحرب في المانيا وفي النمسا والمجر اهم جدًّا منه في البلدان الديمقراطية فهو اولاً منصب دائم فان ملكي الاكبر اقام فيه احدى وثلاثين سنة متوالية وملكى الاصغر هذا اقام فيه ثماني سنوات قبلما استقال . وكنراد اقام فيه ١٢ سنة . ثم ان الامبراطوريتين بنيتا على الحرب ولذلك فكل ولد في المانيا والنمسا يشعر ان بلاده يحيط بها الاعداء من كل ناحية ولا بدّ لها من ان تكون على قدم الاستعداد للحرب ولذلك فلرجال الحرب الكلمة النافذة في سياسة البلاد ورئيس اركان الحرب مستقل في آرائه وافعاله وغير خاضع لوزير الحربية وهو على اتصال دائم بامبراطوره الذي هو الرئيس الاعلى للقوى الحربية . فعلى رئيس اركان الحرب ان يدرس قوانين الحرب لكل فروعها ويستعد لها من كل وجه ويدير حركاتها متى نشبت . ولذلك تمكن كل من رئيس اركان الحرب في المانيا ورئيس اركانها في النمسا ان يكون له القول الفصل احباً في سياسة بلادهم الخارجية

ثم ان في هاتين الامبراطوريتين كثيراً مما يدعو الى التعاون فلهما لغة واحدة يمكن التخابر بها والاتصال بين عاصمتيهما سريع سهل وقد ارتبطتا بمحالفه منذ سنة ١٨٧٩ ومصالحهما واحدة وهذا مما يقوي الارتباط بينهما

وكان تعيين كنراد رئيساً لاركان الحرب بناءً على طلب الارشيدوك فرتزفريدنبدولي العهد . ولم يكده يترفع في هذا المنصب حتى وجد شقة الخلاف واسعة بين النمسا والمجر فان المجر كانت تأبى ان تكون النمسا متسلطة عليها بوجه من الوجوه ولم تكن الجنود النمساوية والمجرية تحت قيادة واحدة ولا كانت مستعدة للحرب . واول مذكرة كتبها كنراد تاريخها ابريل سنة ١٩٠٢ اشار فيها باصلاحات كثيرة ووصف الحالة السياسية كما رآها وعلق عليها حاشية قال فيها . انني اخشى من ايطاليا اكثر مما اخشى من كل الدول المجاورة للنمسا والمجر لانها تود ان تمتلك التيرول الجنوبي وتريستا لكي تكون لها سيادة على الادرياتيك والبلقان الغربي . وهي تزيد في استعدادها الحربي بسرعة بينما نحن وقوف لا نفعل شيئاً . نعم اننا لا نزال اقوى منها ولكن كل يوم يمضي بقلل نفوقنا عليها فاشير باتخاذ الوسائل اللازمة حالاً لاصلاح جنودنا او نبادر ايطاليا بضربة قاضية وخير البر عاجله

فلم تر الحكومة النمساوية من الانصاف ان تبادىء دولة حليفة بالعدوان لان إيطاليا كانت عضواً في المحالفة الثلاثة منذ سنة ١٨٨٢

أما ملكتي فجاء بعد شليفين الذي تولى رئاسة اركان الحرب ١٤ سنة اي بعد ملكتي الاكبر الى ان عجز جسمه عن القيام باعباء هذا المنصب ولم يقع خلاف بينه وبين الامبراطور كل هذه المدة. أما ملكتي خلفه فلم يسر في خطته من هذا القبيل والظاهر ان الامبراطور جاره وكان يفعل ما يشير به لكن ملكتي كان يكره الأبهة والتظاهر الفارغ والسير في ركاب الامبراطور في زيارته. ولما ضمت البوسنة والهرسك سنة ١٩٠٨ ورأى كتراد ان المانيا لم تفرض على ذلك اطماناً باله من نخوها ولا سيما لان الدول الاخرى لزمت الصمت وشعر بالقوة من اتحاد الامبراطوريتين وشاركه ملكتي في هذه الشعور

وسنة ١٩٠٩ بعث كتراد الى ملكتي تفصيلاً مسهباً عما يحنمل وقوعه وطلب ان يعرف رأي المانيا فيه. ومما ذكره ان النمسا والمجر يحيط بها الاعداء واقوام روسيا ولكن إيطاليا وسربيا قويتان ولا بد من مناجزتهما ويحنمل ان تهاجمهم روسيا وهم مشتبهون بالحرب مع إيطاليا وسربيا فلا بد لهم حينئذ من ان تساعد المانيا فهاذا يحق لهم ان ينتظروا منها. ثم فصل ذلك فقال اذا كانت روسيا الخصم الوحيد قابلوها باربعين فرقة من الجيش يتم زحفها في ٢٢ يوماً من الشروع في التعبئة (او الزحف) ولكن اذا كانت النمسا مضطرة ان تحارب في الجنوب ايضاً لم تستطع ان ترسل لمحاربة روسيا اكثر من ثلاثين فرقة في تلك المدة

فجابه ملكتي راتياً له ومتأسفاً لانه لا يستطيع ان يلتقي به لينظر معه في هذا الموضوع مخافة ان تشهر الجرائد ذلك ولكنه أكد له انه اذا نشبت الحرب بين النمسا وروسيا فالمانيا تنجد النمسا بكل جيوشها ولكن الحالة الحاضرة ليست بسيطة كما تظهر فانه لا يحسب ان فرنسا تلتزم الحياد اذا زحفت جنود الدولتين على روسيا بل تزحف بجيوشها على المانيا ولا يحنمل ان يقف جيشها في وجه جيش المانيا ولا تنشب الحرب بينهما. فلا بد لالمانيا في تلك الحال من ان تخاطب فرنسا وتسألها عما تنوي فعله فاذا قالت انها تلزم الحياد التام في اليوم العشرين من التعبئة يكون عند المانيا ٣٧ فرقة من جيشها في شرق بروسيا ولكن اذا لم تجب فرنسا بالتزامها الحياد فلا تستطيع المانيا ان تبقى من جيشها في الشرق الا الشيء اليسير وتسير اكثر جيشها لمناجزة فرنسا. وحاول ملكتي ان يقنع كتراد بانه لا يحنل من إيطاليا لانها غير مستعدة للحرب وان النمسا قادرة ان تبلغ مرادها في البلقان

من غير ان يتعرض لها احد . وبين له ان دول اور باعتربطة كلها بالمعاهدات او بالتفاهم
وقلما يحتمل ان دولة من الدول الكبيرة تجرد الحسام من غير ان يشترك غيرها في الحرب
وكل الدول الكبرى تعلم ذلك وهذا الذي يمنع الحرب لانه ما من دولة تصرم ناراها
لاجل السرب

وقد اتفق ملتي وكنراد على أنه اذا نشبت حرب كبرى في اور با فيكون ميدانها
بين المانيا وفرنسا

يظهر من ذلك ان المانيا والنمسا كانتا تحسبان ان روسيا معادية لها كليهما وان
المانيا تحشى شر فرنسا وان النمسا تحشى شرا إيطاليا وسربيا . نعم ان ملتي كان مطمئناً
من جهة إيطاليا ولكن كنراد كان يقول ان المحالفة الثلاثية مثل مائدة قائمة على ثلاث
ارجل فاذا انخلت واحدة منها سقطت المائدة . واخيراً طلب من حكومته ان تجعل
خطتها الحربية مطابقة لما تقترحه المانيا فقبلت بذلك واكتفى بطلب الجيش الشرقي
الالمانى اى الفرق المقيمة في شرق المانيا حاسباً انها اذا اشتركت مع الجيش النمساوي احرز
النصر على روسيا مع ما هي فيه من بطء الزحف الا ان ملتي اصر على ان الجيش الشرقي
لا يفعل الا حسب دواعي الحال حاسباً حساب فرنسا

ولحظت سائر الدول ما بين المانيا والنمسا من التعاضد فنشأ التفاهم بين فرنسا
وبريطانيا العظمى

وسنة ١٩٠٧ اكثر تبادل الرسائل بين كنراد وملتي ويظهر منها انهما كانا موجسين
شراً من ان فرنسا وروسيا وبريطانيا اتفقن على الايقاع بالمانيا والنمسا وكان ملتي يرى
امامه بارقة امل في الجيش التركي لان ميله مع الالمان وكان يعتقد انه قوة كبيرة يحسب
حسابها في الحرب . وكنراد يري ظلاماً قائماً فيما هو واقع من الخلاف بين النمسا والمجر
وفي اهمال رجال السياسة وعدم التفاهم الى مقترحاته المتعلقة بالجيش . وشجر الخلاف
بينه وبين اهرنتل وزير الخارجية النمساوية فان اهرنتل كان يطلب السلم مها كانت
عاقبته وكنراد يحسب الحرب النجح علاج للدواء الداخلية وكان من رأيه ان لا بد من
مناجزة إيطاليا والسرب قبلما تنشب الحرب التي لا بد منها مع روسيا . وقد لخص ما يراه
في الحالة الحاضرة في اواخر سنة ١٩١١ بقوله

« ان إيطاليا مشتبكة بالحرب مع تركيا في طرابلس الغرب ولا يظهر ان النور حليفها
واسطو لها مشغول والسرب والبلغار واليونان مهتمة بتنظيم امورها الحربية وعليها ان تحسب

حساب تركيا ورومانيا ولاسيا لان رومانيا لا تزال على صداقة مع المحالفة الثلاثية .
والجبل الاسود منفرد لاحساب له وروسيا لا تميل الى اضرار حرب اوربية وهي تشكو
من الاضطرابات الداخلية وليست مستعدة للحرب والخلاف قائم بينها وبين انكلترا في
ايران . وفرنسا غير راغبة في الحرب في هذه الاحوال وتود ان تنهي مسألة المغرب
الاقصى (مراكش) بطريقة حبية ولذلك فحكومة النمسا والمجر في مركز يحوّلها الاجهاز
على احدى خصميتيها ايطاليا او سربيا .

وزادت لجاجته من هذا القبيل حتى اضطرّ اهرنتل وزير الخارجية ان يرفع امره
الى الامبراطور فاعفى (كنراد) من منصبه في ٢ ديسمبر سنة ١٩١١
واخبرت صحة ملكي في اواخر سنة ١٩١٠ واضطر ان يذهب الى كارلسباد
للاستشفاء في اوائل سنة ١٩١١ وقّت مراسلاته مع كنراد لانشغاله بمسألة المغرب
الاقصى وانشغال كنراد بالمسائل المذكورة آنفاً وقد خلاص ملكي الموقف الذي كان
حينئذ بقوله

«ان مسألة المغرب الاقصى اللعينة طوقت عنقي كحجر الرحي . قد يجلس الانسان على الجمر
ليقال انه صبور ولكن لا يغبطه احد على ذلك . اذا تملصنا خلسة من هذه المشكلة وذنبنا
بين ساقينا واذا لم نندرع بالحزم وندافع عن موقفنا بالسيف قنط من مستقبل مجيد
لالمانيا ونخيت عن منصبي واشير قبل ان نهي بان تلغي جيشنا ونخني باليابان وحينئذ نجتمع
المال على هينثنا ولكننا نحسب في زمرة الخاملين »

ولم يجد الاطباء علة في ملكي فاطمان باله وعرض الجيش سنة ١٩١٢ فاطنبت
الجرائد في مدحه وذهب للنزهة في نروج

واعيد كنراد الى رئاسة اركان الحرب في ١٢ ديسمبر سنة ١٩١٢ بسعي الارشدنيوك
فرزفردبند والحال عاد الى الاهتمام بمسألة ايطاليا فان حرمها في طرابلس الغرب اراه عيوباً
في نظام جيشها فكف عن حسابها عدواً يخشى شره . ولكنه كان سيئ الظن فاعتقد
ان العدو اللدود للنمسا هو السرب وانها لا تنفك عن دس الدسائس لها وكان الواجب
ان تؤدّب سنة ١٩٠٨ وسنة ١٩٠٩ فلم يبق الا ان تؤدّب سنة ١٩١٣ والّا فأت
الفرصة ولن تعود . وقد يمكن ضمها الى امبراطورية النمسا والمجر بطريقة سلمية . ولا بد من
هذا الضم سماً او حرباً والاّ صارت مثل روسيا وانشأت امبراطورية سلافية ثانية
في الجنوب

ورسائل ملتي لكنراد سنة ١٩١٣ تدل على انشغال باله فقد قال انه اذا كانت النمسا تحتاج الى كل جيشها لصرد روسيا فالمانيا تحتاج الى كل جيشها لصرد فرنسا بل قد تضطر ان تسحب ما يكون لها من الجنود في الشرق وتأثقي بهم الى الغرب لصرد فرنسا . ولولا اشتغال باله من جهة النمسا لفعل ذلك حالاً فان الحرب المقبلة حرب حياة او موت وانه يجب على كنراد ان يرسخ في اذهان الشعب ان هذه الحرب عادلة لا جور فيها على احد قبلما تخاطر المانيا بجيشها ويجب عليه ايضاً ان لا يضرم نار هذه الحرب لاجل كل سبب طفيف في البلقان وختم رسالته بقوله

« قد نقرأون سعادتم نصيحتي هذه بالاستغراب حاسبين انه لا يحسن بمجندبين ان يتراسلا على هذه الصورة . اما انا فلست من رجال السياسة ولكن الصداقة التي بين سعادتم و بيني تخولني المجاهرة برأيي . فلقد كان رأيي دائماً انه لا بد من حرب اوربية عامة وانها تكون خاصة بين الالمان والسلاف فعلى كان الشعوب التي ترفع الراية الالمانية ان تستعد لها »

وسنة ١٩١٣ وفي النصف الاول من سنة ١٩١٤ ورد على كنراد تقارير مسببة من كل المحققين العسكريين في سفارات النمسا واكثرها سيامي ولا يظهر منها ان اولئك المحققين كانوا يدركون حقيقة الاحوال لانهم قلما يعيشون في العواصم التي هم فيها الا الطبقة العليا من سكانها وهو لا يعتدثون بامور الحرب

ثم كتب ملتي الى كنراد يدعوه لحضور عرض الجيش الالمانى لان الجنرال بوليو الايطالي وعد بالحضور وهو راغب في الاجتماع به . ففسر كنراد بهذه الدعوة ولكن واحداً من المحققين العسكريين قال له ان المانيا هي التي جعلت الجنرال بوليو يرغب في الاجتماع بك لانها كانت تتودد الى ايطاليا وتضعف من شأن النمسا في المحالفة الثلاثية . فكتب كنراد الى ملتي يعتذر عن الحضور فاجابه ملتي آسفاً وقال له يظهر ان السياسة رمت حجراً في سبيل الجندي حسب العادة . ثم غير كنراد رأيه وذهب فاخبره الجنرال بوليو ان ايطاليا مستعدة لتجديته بارسال اربع اورط او خمس من جيشها الى الحدود الفرنسية الايطالية وغيرها الى جنوب المانيا ففسر كنراد بذلك ورجع من زيارته مهتلاً . وسأني الكلام في الجزء التالي على تغيير الحال وكيفية نشوب الحرب ومنه يظهر من المسؤول عنها بالاكثر

معالجة السل باملاح الذهب

مباحث علمية في الطب

نبأ مهان قام لها العالم الطبي وقعد وتلقاها مستبشراً فرحاً ، الاول اكتشاف دواء ناجع للتدرن الرئوي (السل) والثاني اكتشاف سبب السرطان . وكلا المرضين قتال فلك بنفوس ليس لها حصر فحار الاطباء في كيفية انقضاء شرهما والقضاء عليهما . وقد تناولت الجلات والصحف على اختلاف نزعاتها نبأ هذين الاكتشافين فبالفت وحرقت حتى خيل الى الناس ان معضلة السل والسرطان قد انحلت و باتوا يرقبون فرجاً عاجلاً ونعمة غير منتظرة . ومن حسن الحظ ان المكتشفين من أئمة العلماء الذين ضالتهم الحقيقة وليسوا من الدجالين الذين يموهون على الناس حباً بالشهرة الفارغة وطمعاً بالكسب . وقد نشروا ما نوصل اليه بمجتهم العلمي فرايت ان الخص فيما يلي اصح الانباء عن هذين الاكتشافين اخذاً عن المكتشفين انفسهم تنويراً للاذهان فابداً بالسل :

✽ معالجة السل بالسانكروسين ✽

مكتشف هذا الدواء العالم الدنمركي الذائع الصيت الدكتور هكار ملاغارذ Hogler Møllagard وسماشرح اولاً الامس التي تركز عليها هذه المعالجة وهي ما نعرف بالمعالجة الكيماوية : (Chemotherapy)^(١)

(١) جاء في الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيديا البريطانية ان افضل الاساليب في استعمال الادوية المميتة للمكروبات هو ادخالها الى الدم فتجري فيه الى جميع الاعضاء وتتصل بمراكز العدوى فتبني المكروبات التي تسببها . وقد حضر ارلخ سنة ١٩١٠ مركباً زرينياً حقن به جسم مصاب بالسلس (الزهري) فقتل مكروباته وهذا المركب هو السلفرسان . ثم حضر مركب آخر افعل من السلفرسان في معالجة هذا الداء دعي نيوسلفرسان . وجاء مورغنروت Morgenroth بعد ارلخ حضر مركباً كيمياوياً ذا الفة شديدة للمكروبات التي تسبب النزلة الصدرية « النمووك » فتلقاها به مع انه استعمله بحفظ ولم يستطع ان يقتل به غيرها من المكروبات . ثم وجد ان مركب مورغنروت هذا يفقد كثيراً من قوته في قتل مكروبات النموونيماحق حقن في الجسم وانه يسم انسجة الجسم فأهمل . على ان النجاح في تحضير ادوية تفعل بنوع خاص من المكروبات يجعل لنا بعض الامل في تحضير مواد كيمياوية مختلفة تبني المكروبات المرضية المعروفة من غير ان تلحق بالانسجة الجسم اذى ما فنجد فيها علاجات بسيطة فعالة في مختلف الامراض المعدية . وعلى هذا المبدأ بنيت معالجة السل باملاح الذهب — (النفث)

لا تنحصر المعالجة الكيميائية التي يعنىها ارغ باستعمال المواد الكيميائية وتأثير هذه المواد في العضو الذي يحقن بها بل تقوم المعالجة على ادخال مادة الى جسم المصاب وتأثيرها مباشرة في الجرثومة المسببة للعدوى . وتأثير هذه المادة يتوقف على الالفة النوعية (Specific Affinity) بينها وبين الجرثومة

ولا يمكن ان تؤثر المادة بدون هذه الالفة التي يندر وجودها بين المادة والجسم المعدي ويتوقف تأثير المادة على ما بين الجرثومة والجسم من الالفة النوعية فالمادة التي تسمم الجرثومة تسمم الجسم المصاب ايضاً فعلى العلم ان يخفف تأثير هذه السموم كي ينعصر فعلها في الجرثومة التي تسبب العدوى . ان لقتل الجراثيم ونزوبها في الجسم بواسطة المواد المضادة له نفس التأثير الذي يحصل من حقن جراثيم ميتة او مزدورع منها اذ نتولد في الحاليتين مناعة ضد المرض وليس المقصود من المعالجة الكيميائية استعمال المواد المضادة للجراثيم فقط بل المقصود حصول المناعة بتوليد مضادات الجراثيم (Antigens) والتأثير لا يتوقف على مقدار الجرعة بل على عدد الجراثيم التي تتأثر بها في جسم الانسان . وظهر من التجارب ان الجرعات الصغيرة ليست عديمة الفائدة فقط بل تهيج المرض احياناً وتحدث ما يسمى ارغ التأثير العكسي اي تحقن جراثيم التيفوئيد وقاية منها فيصاب المريض بها فتقليل الجرعة لا يحل مشكلة التسمم

كثرت المواد المستعملة ضد مرض السل وقد وجد الباحثون ان لكثير من مركبات المعادن الثقيلة بعض التأثير في منع نمو جراثيم السل ومتى حقن بعضها في وريد حيوان مصاب اعاق موته وجعل محل الاصابة صلباً . وسنة ١٩١٧ اتى فلدت (Feldt) برأي خلاصته ان المعادن المختلفة كالذهب والفضة والزئبق والنحاس والبرموت تؤثر في السل ويعد فعلها بمثابة حامل او وسيط (Catalytic) يهيج القوى المدافعة في الدم لتعمل عملها ولو كان المقدار قليلاً . ومن الصعب تأثير اي مادة في جسم الانسان اذا أعطيت بجرعات صغيرة خاصة في الامراض المزمنة كالسل

من الحقائق المعروفة ان تأثير سموم المعادن الثقيلة يتولد من الايونات الايجابية (Positively charged ions) فيجب ان لا ندخل الى جسم المعالج كثيراً منها صراً بل نضيف اليها احدى المواد الكيميائية الثابتة التي تضعف قوتها . ويجب ألا يكون المركب المحنوي على المعدن ساماً للجسم ويشترط ان يكون للزئبق الحاصل من المعادن الثقيلة والمادة

الكبابة خواص تجعل ما لا يقدر منه بالجرثومة يفرز كما هو واذا انحل لا يولد من انحلاله ما يسم الجسم وان يكون بين المركب الكيماوي والجرثومة الفة لتكون على يقين من حصول التأثير المطلوب ضد الجراثيم

وهنا امران يجب التبصر فيهما الاول مناعة باشلس كوخ التي تعزى الى وجود مواد دهنية تغشاها وهي سبب مناعته ضد الحوامض (Acid fastness) فلا تأثير للمعادن الثقيلة فيه ما لم تستطع اختراق المواد الدهنية والوصول الى جسم الميكروب . ثانياً من مميزات النسيج المتدرن انه قليل الاوعية الدموية ولهذا الميزة شأن كبير لان المركب الكيماوي يذهب من الدم الى النسيجة الجسم ومنها الى حيث التدرن وكما زاد التدرن حجماً وكثراً نكس طالت مدة انتشار المركب . وبلوغه جرثومة السل لا يتوقف على الالفه النوعية فقط بل على نسبة سرعة انتشاره ايضاً الى سرعة انحلاله وافرازه من الجسم . ويرجع ملاغارد ان الامل في نجاح المعالجة الكيماوية مرتبط بوجود مادة سريعة الانتشار في الاغشية الحيوانية طويلة البقاء نوعاً في الدم واللمفا . وبموجب هذه النظرية يجب ان تكون ايونات المادة المستعملة للتأثير في جرثومة السل سريعة الانتشار وثابتة لا تتغير . وظهر من مباحث كثيرين ان الايونات السلبية اسرع انتشاراً في الاغشية الحيوانية من الايونات الايجابية فنظرية المعالجة بالسانكروسين (Sanoecrysin) تثقف على ادخال معدن ثقيل في مركب كباوي ايوناته السلبية سريعة الانتشار في الجسم تبقى وقتاً طويلاً من غير ان يطرأ عليها تغير . والذهب هو المعدن الثقيل الذي يحوي عليه السانكروسين اذ ظهر انه اشد تأثيراً من غيره في جراثيم السل . وقد وجد ملاغارد ان مركب السانكروسين هو المادة التي تتوفر فيها الشروط اللازمة فهي سريعة الذوبان ثابتة في تركيبها الكيماوي سريعة الانتشار تبقى في الجسم من ٤ ايام الى ٦ عقيب حقنها بالدم ويتحول جانب منها في الجسم الى ذهب وجانب يفرز بطريق الكلوتين وهي لا ترسب المواد النتروجينية حين تكون الحرارة على درجة ٣٨ — ٤٠ بميزان سنتغراد وتخترق باشلس السل في وقت قصير جداً وتضعف مقاومته للحوامض وتوصل الذهب الى جسمه حتى يمكن كشفه باحد الكواشف الكيماوية

تأثير الجرعة في الجسم * ان حقن سنتغرام من السانكروسين الى ستة سانتغرامات بطريق الوريد لكل كيلو من وزن الجسم لا يؤثر في توالي ضربات القلب ولا عددها ولا في الضغط الدموي ولا في الكريات الحمراء او الهيموغلوبين ولا في الكبد . واكثره

يفرز بطريق الكليتين ويمكن ان يعقب اعطاء السانتغرامين الاولين للكيلو من وزن الجسم قليل من الزلال في اثناء يومين او ثلاثة واذا لم تتجاوز الجرعة الاولى سنتغراماً واحداً لا يظهر زلال وتتحمل الكليتان فيما بعد جرعة سنتغرامين دون حصول زلال ومن الممكن زيادة الجرعة تدريجياً الى ستة سنتغرامات دون ظهور زلال اذ تنشأ فيهما قوة احتمال السانكروسين . ثم ان السانكروسين لا يؤثر في الجهاز المعوي والعصي وقد ظهر من التجارب ان جرعته بمقدار ١ الى ٤ سانتغرامات للكيلو من وزن الجسم تؤثر تأثيراً يسيراً في الجسم الصحيح . وموضع الضعف فيه تأثيره في الكليتين ويمكن اجتناب هذا التأثير يجعل الجرعة الاولى سنتغراماً واحداً واكثر الحيوانات لتقبل جرعات اكثر من ذلك وقد ظهر من الاختبارات الطبية ان ذلك يصدق على اكثر الناس . وتأثر الكليتين سريع الزوال

النتيجة - انقذت معالجة السانكروسين المقرونة بالمصل حياة معزى ومجول وفردة متأصل فيها التدرن وشفتها شفاءً تاماً . واتضح للملاگرد ان تطهير الحيوانات تطهيراً كاملاً من جراثيم السل صعب جداً ويرجع انه نادر في الحيوانات المتأصل فيها هذا المرض . وقد تمكن من معالجة اربع حوادث خفيفة وحادثة واحدة ثقيلة معالجة كاملة حتى صار الكاشف في الارنب سلبياً وكان في التجارب الاخرى ايجابياً مع ان التدرن خف وصار تدرناً متكسكاً في الرئتين ومادة صلبة في غدد شعاب الرئة وظهر من تجارب ملاگرد ان اكثر الشفاء كان في التدرن التريزي^(١) (Exudative pneumonic type)

هذه خلاصة مباحث العلامة ملاگرد في معالجة التدرن باملاح الذهب (السانكروسين) وهو الآن ينتقل في مخبرات اميركا واوربا العلمية للحكم له اوعليه و يظهر ان نصيبه من الصحة اكثر من نصيب جرثومة السرطان فعسى ان تحقق الآمال ويثبت نجاحه لينتفع به البشر

الدكتور
شريف عسيران

(١) يقسم الدكتور ملاگرد السل الى نوعين النوع التريزي المذكور اعلاه ومجمل فيه تجبن الرئتين وتريز مركب من فبرين وكريات دم بيضاء وخلايا الرئتين . والنوع الثاني التدرن (Productive T. B. C.) وهو عبارة عن نسيج ليفي وتدرن في الرئتين

اسلوب المؤرخين العرب

في كتابة التاريخ

٢ - الكتابة حول الملوك

إن الباحث في كتاب الفخري لابن الطقطقي يراه يتكلم في الفصل الاول على خواص الملك والحقوق المتبادلة بينه وبين شعبه ثم تراه في الفصل الثاني وقد جعل الملوك والوزراء مركزاً لا يجانسه فيذكر محاسنهم وأخبارهم وأشعارهم ونواديرهم وما جرى في أيامهم من الوقائع كأنهم العامل الواحد والسبب الاكبر في كل ما حدث وهالك ما بقوله في مقدمته مبيناً الخطة التي اخضعها في تأليفه كتابه الفخري «... وهذا كتاب» تكلم فيه على احوال الدول وامور الملك وذكرت فيه ما استظرفته من احوال الملوك الفضلاء واستقريته من سير الخلفاء والوزراء وبنيتة على فصلين فالفصل الاول تكلم فيه على الامور السلطانية والسياسات الملكية وخواص الملك التي يتميز بها عن السوق والتي يجب ان تكون موجودة او معدومة فيه وما يجب له على رعيته وما يجب لم عليه ورصعت الكلام فيه بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية والحكايات المستظرفة والاشعار المستحسنة. والفصل الثاني تكلم فيه على دولة دولة من مشاهير الدول التي كانت طاعتها عامة ومحاسنها تامة. ابتدأت فيه بدولة الاربعة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم على الترتيب الذي وقع ثم بالدولة التي تسلمت الملك منها وهي الدولة الاموية ثم بالدولة التي تسلمت الملك منها وهي الدولة العباسية ثم بالدول التي وقعت في اثناء الدول الكبار كدولة بني بويه ودولة بني سلجوق ودولة الفاطميين بمصر على وجه الايجاز فانها دول وقعت في اثناء دولة بني العباس ولكنها لم تكن طاعتها عامة فانكلم على دولة دولة مجموع ما حصل في ذهني من الهيئة الاجتماعية التي أفادتنيها مطالعة السير والتواريخ فاذا ذكر كيف كان ابتدؤها وانتهائها وطرفاً ممتعاً من محاسن ملوكها وأخبار سلاطينها فان شئت شيء من احوالها عن ذهني واحتجت الى اثباته من حكاية ظريفة أو بيت شعر نادر أو آية أو حديث نبوي اخذته من مظانه ثم اذا ذكرت دولة فدولة تكلمت على كلييات امورها ثم ذكرت واحداً واحداً من ملوكها وما جرى في أيامه من الوقائع المشهورة والحوادث

المأثورة فاذا انقضت ايام ذلك الملك ذكرت وزراءه واحداً واحداً وظرائف ما جرى لهم فاذا انقضت ايام الملك ووزرائه ابتدأت بالملك الذي بعده وبما جرى في ايامه وبسير وزرائه كذلك الى آخر الدولة العباسية»^(١)

كذلك فعل اليعقوبي في تاريخه فانه كتب سير الخلفاء وكل ما حدث في عهودهم من جلائل الاعمال فيروي لنا في مقدمة الجزء الثاني ما يأتي « انه لما انقضى كتابنا الاول الذي اختصرنا فيه ابتداء كون الدنيا واخبار الاوائل من الامم المتقدمة والممالك المفترقة والاسباب المتشعبة ألفنا كتابنا هذا على ما رواه الاشياخ المتقدمون من العلماء والرواة وأصحاب السير والاخبار والتاريخات . ولم نذهب الى التفرد بكتاب نصفه ونتكلف منه ما قد سبقنا اليه غيرنا لكننا قد ذهبنا الى جمع المقالات والروايات لأننا قد وجدناهم قد اختلفوا في أحاديثهم واخبارهم وفي السنين والاعمال وزاد بعضهم ونقص بعض فأردنا ان نجتمع ما انتهى اليها مما جاء به كل امرئ منهم لان الواحد لا يحيط بكل العلم وقد قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب « العلم اكثر من ان يحفظ فخذوا من كل علم محاسنه » وابتدأ كتابنا هذا من مولد رسول الله وخبره في حال بعد حال ووقت بعد وقت الى ان قبضه الله اليه واخبار الخلفاء بعده وسيرة خليفه بعد خليفه وفتوحه وما كان منه وعمل به في ايامه وسني ولايته

(و يذكر هنا من روى عنه) . . . « واثبتنا عن غير هؤلاء الذين سمينا جملاً جاء بها غيرهم ورواها سواهم وعلناها من سير الخلفاء وأخبارهم وجعلناه كتاباً مختصراً حذفاً منه الاشعار وتطويل الاخبار »^(٢)

وقد نرى السيوطي صاحب تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين يقتفي اثر اليعقوبي وابن الطقطقي في ترتيب الكلام على الملوك فيقول في مقدمته « فهذا تاريخ لطيف ترجمت فيه الخلفاء امراء المؤمنين القائمين بامر الامة من عهد ابي بكر الصديق (رض) الى عهدنا هذا على ترتيب زمانهم الاول فالاول وذكرت في ترجمة كل منهم ما وقع في ايامه من الحوادث المستغربة ومن كان في ايامه من ائمة الدين واعلام الامة »^(٣)

ويصف هذا الكتاب حاجي خليفه فيقول « تاريخ الخلفاء لجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ وهو احسن ما صنف فيه . . . ذكر فيه من

(١) مقدمة كتاب النخري ص ١١ — ١٢ (٢) مقدمة اليعقوبي ج ٢ ص ٢ — ٣ — ٤
(٣) مقدمة تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين ص ١ وحاجي خليفه ج ١ ص ١٨٣

عهد ابي بكر رضي الله عنه الى الاشرف قايتباي على السنوات مشتملاً على وقائعهم ومن كان في ايامهم من الائمة^(١)»

وانشأ جمال الدين ابو المحاسن يوسف تغري بردي الاتاكي كتابه «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» على طراز من سبقه من المؤرخين الذين جعلوا مدار كلامهم على الرجال خصوصاً الولاة والملوك حكام مصر فذكر في ترجمة كل من هؤلاء ما بُني في ايامهم من المباني الشاهقة كالمساجد والقصور وما تجدد من الشرائع والقوانين والوظائف ومن توفي من رجال الدولة العظام . نستنتج هذا من مطالعته وهو يؤكد ذلك في مقدمته فيروي «أما بعد فلما كان لمصر ميزة على كل بلد بخدمة الحرمين الشريفين أحببت أن أجعل تاريخاً لملوكها مستوعباً من غير مين فحملني ذلك على تأليف هذا الكتاب وانشائه واستفنته بفتح مصر وما وقع لهم في المسالك ومن حضرها من الصحابة ومن كان المتولي لذلك وعلى اي وجه ففتحت صلحاً أم عنوة من اصحابها واجمع في ذلك اقوال من اخلف من المؤرخين واهل الاخبار وذلك بعد اتصال سندي الى من لي عنه منهم رواية ليجمع الواقف عليه بين صحة النقل والدراية وأذكر من وليها من يوم ففتحت وما وقع في دولته من العجب واحداً بعد واحد لا اقدم احداً منهم على احد باسم ولا كنية ولا لقب ثم اذكر ايضاً في كل ترجمة ما أحدث صاحبها في ايام ولايته من الامور وما جدد من الوقائع والوظائف والولايات واستطرد الى ذكر ما بُني فيها من المباني الزاهرة كالبيادين والجمام ومقياس النيل وعمارة القاهرة اولاً باول اذكره في يوم ميناه وفي زمان سلطانه على انني اذكر من توفي من الاعيان في دولة كل خليفة وسلطان باختصار بعد فراغ ترجمة المقصود من الملوك مع ذكر بعض الحوادث في مدة ولاية المذكور في أيما قطر من الاقطار وابدأ فيه بعد التعريف بأحوال مصر بولاية عمرو بن العاص في الملة الاسلامية ثم ملك بعد ملك كل واحد على حدته وما وقع في ايامه الى الدولة الاشرفية الابنالية وسميته (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة)»^(٢)

ثم المص المقدمي صاحب كتاب «الروضتين في اخبار الدولتين» النورية والعلامية الى الاسباب التي دفعته الى الكلام على الملوك فادعى ان الملوك المتقدمين الصالحين هم حجة من الله على الملوك المتأخرين وذكرى منه . ذلك لاعتمادهم ان التاريخ وضع ليقراه اولو

(١) حاجي خليفة ج ٢ ص ١٢٨ — ١٢٩

(٢) مقدمة النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة طبعة لندن سنة ١٨٥١ ص ٢—٣—٤

الشأن وارباب الحكم واصحاب المناصب العالية والنبلاء ولم يوضع للغوغاء وعامة الناس . وقد نتبين لنا طريقة المقدسي من مقدمته فيقول « . . . اما بعد فانه بعد ان صرفت جل عمري ومعظم فكري في اقتباس الفوائد الشرعية واقتناص الفرائد الادبية عن لي ان اصرف الى علم التاريخ بعضه فاحوذ بذلك سنة العلم وقرضه اقتداءً بسيرة من مضى من كل عالم مرتضى فكل امام من الائمة الا ويحكى عنه من اخبار من سلف فوائد حمة فاعتنيت بذلك وتصفحته وبجشت عنه مدة وتطلبتُه فوقفت على جملة كبيرة من احوال المتقدمين والمتأخرين من الانبياء والمرسلين ، والصحاب والتابعين ، والخلفاء والسلاطين والفقهاء والمحدثين والاولياء والصالحين ، والشعراء والنحويين واصناف الخلق الباقين ثم اردت ان اجمع هذا العلم كتاباً يكون حاوياً لما حصلته وانقن فيه ما خبرته فعمدت الى اكبر كتاب وضع في هذا الفن على طريقة المحدثين وهو تاريخ مدينة دمشق الذي صنفه الحافظ الثقة العساكري وهو ثمانمائة جزء في ثمانين مجلداً فاخصرته وهذبته وزدته فوائده من كتب آخر جليلة وانقنته ووقف عليه العلماء وسمعه الشيخ ، ومرت بي فيه من الملوك المتأخرين ترجمة الملك العادل نور الدين فاطرني ما رأيت من آثاره وسمعت من اخباره مع تأخر زمانه ثم وقفت بعد ذلك في غير هذا الكتاب على سيرة سيد الملوك بعده الملك الناصر صلاح الدين فوجدتهما في المتأخرين كالعمرين في المتقدمين فان كل ثان من الفريقين حذا حذو من تقدمه في العدل والجهاد واجتهاد في اعزاز دين الله ايم اجتهاد وهما ملكا بلدتنا وسلطانا خططنا خصنا الله تعالى بهما فوجب علينا القيام بذكر فضلها . فعزمت على افراد ذكر دولتيهما بتصنيف يتضمن التبريز لهما والتعريف فلعله يقف عليه من الملوك من يسلك في ولايته ذلك السالك فلا يبعد انهما حجة من الله على الملوك المتأخرين وذكرى منه » (١)

وكان المقري مولداً بلسان الدين الخطيب الوزير الاندلسي المشهور معجباً ببدائع اشعاره ولطيف خصاله ذا كراً لانبائه وجميع المصنفات التي صنفاها ووقائعها على ملوك عصره وغيرهم من العلماء والادباء فاحب ان يجمع سيرته في كتاب يكون كوثراً ينهل منه اهل الشام الذين احووا عليه في انشائه فتصدى بعد ذلك الى التأليف في الاندلس عموماً فجده يروي سير الملوك والامراء ثم يتطرق منها الى جميع اللطائف والنفائس

التي قد نظرنا على خاطره ولطالما ربط الحادثات والحقائق التي رواها بقوله «والشيء بالشيء يذكر» والمهم ان المقري كان يأخذ الرجال والحادثات مركزاً لا يجهل وقد يروي خلال ذلك من ضروب الفكاهات وحلو النكات والاخبار ما قد ينسبك الموضوع الاسامي الذي طرقة في البدء . ولذا يمكننا ان نعتقد ان المقري لا ييغل بأية حقيقة تأتي على باله كان لها علاقة بالموضوع الذي يتكلم عنه أم لم يكن . ويفصل لنا كيفية كتابته «لنخ الطيب» بصورة جذابة من صفحة ٩ الى صفحة ٧٣ من الجزء الاول فيقول «ثم حدث لي منتصف شعبان (سنة ١٠٣٧ للهجرة) عزم على الرحلة الى دمشق الشام ودخلتها اواخر شعبان المذكور وكنت قبل حلولي بالبقاع الشامية مولعاً بالوطن لا سواه فصار القلب بعد ذلك مقسماً بهواه وكنا في خلال الاقامة بدمشق كثيراً ما ننظم في سلك المذاكرة درر الاخبار الملقوطة مع الاعيان في مجالس تجاذب فيها اهداب الآداب ونشرب من سلسال الاسترسال فيجري بنا الكلام الى ذكر البلاد الاندلسية فصرنا نورد من بدائع بلغائها ما يجري على لساني وأمرد من كلام وزيرها لسان الدين بن الخطيب السلمي ما نثيره المناسبة ونقتضيه من النظم الجزل والانشاء . فلما تكرر ذلك غير مرة على اسماعهم لهجوا به دون غيره وصاروا يقطفون بيد الرغبة فنونه ويعترفون ببراعته ويستحسنونه فطلب المولى احمد الشاهيني اذ ذاك ان أتصدي للتعريف بلسان الدين في مصنف يُعرب عن بعض احواله وانبائه وبدائعه وصنائه ووقائعه مع ملوك عصره وعلائقه وادبائه ومفاخره ومآثره وبعض ماله من النثر والنظام والمؤلفات الكبار فأجبتُه بأن هذا الغرض غير سهل لعدم تيسر الكتب المستعان بها على هذا المرام لاني خلفتها بالمضرب واشغل الخاطر بأشجان الغربة فوعدته بالشروع في المطلب عند الوصول الى القاهرة وإني شرعت بعد الاستقرار بمصر في المطلوب وكتبت منه نبذة وعوضت في سوقه كل نفيس غريب من الغرب الى الشرق محبوب ثم وقف لي موكب العزم عن التمام فأخبرته لاختلاف احوال الدهر وجمعت من مقيداتي حساناً وصحاحاً وكنت كتبت شطره وملأت بما تيسر هامشه وسطره ورقمت انباء لسان الدين ابن الخطيب فحصل لي بعد ذلك عزم على زيادة ذكر الاندلس جملةً ومن كان يعرض بها الاسلام وينصر وبعض مفاخرها ومآثر أهلها وجئت من النظم والنثر بنبذة توضح للطالب سبله وكنت في المغرب وظلال الشباب ضافية ومساء الافكار من فزع الاكدار صافية معتنيًا بالفحص عن انباء الاندلس واخبار أهلها وما لهم من السبق

في ميدان العلوم والتقدم في جهاد العدو ومحاسن بلادهم ومواطن جوارهم وبلادهم... وتوكت الجميع بالمغرب ولم استصحب معي منه ما يبين عن المقصود وبِعَرَبِ الأَنْدَلُسِ يسيراً عاتقاً بحفظي وبعض أوراق سَعَدَ في جواب السُّؤال بها حظي ولو حضرني الآن ما خلفته مما جمعت في ذلك الغرض والغرض لكان والله الغاية في هذا الباب ولم يكن جمعي هذا التأليف لرفد استهديهِ أو غرض نائل استهديهِ بل لحق ودَّ أوديه ودين وعد أقدمه..... وقد كنت أولاً سميتُهُ بعرف الطيب في التعريف بالوزير ابن الخطيب ثم سميتُهُ حين ألحقت اخبار الاندلس به بنفخ الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب وله بالشام تعلق من وجوه عديدة أولها أن الداعي لتأليفه اهل الشام والثاني ان الفاتحين للاندلس هم اهل الشام وثالثها ان غالب اهل الاندلس من عرب الشام الذين اتخذوا بالاندلس وطناً مستأنفاً ورابعها ان غرناطة نزل بها اهل دمشق ومحموها باسمها لشبهها بها في القصر والنهر والدوح والزهر والغوطة الفخاء»

وَأَلْفَ ابنِ العَبْرِي «مختصر الدول» فتكلم فيه عن الانبياء والقضاة من بني اسرائيل وماوكلهم وغيرهم من اصحاب السطوة والسلطان وعدد لنا حاجي خليفة مواضعها فاذا في كما ترى تدور حول الملوك تماماً وقد رتب على عشر دول (١) الانبياء (٢) قضاة بني اسرائيل (٣) ملوك بني اسرائيل (٤) ملوك كلدانيين^(١) المجوس (٥) ملوك المجوس (٦) ملوك يونان (٧) ملوك الافرنج (٨) ملوك اليونان المستنصرين (٩) ملوك العرب المسلمين (١٠) ملوك المغول^(٢)

وقد وقف على طبع هذا الكتاب في المطبعة الكاثوليكية ببيروت الاب انطون صالحاني اليسوعي ويصرح لنا في مقدمته انه «نقدم اليه (لابن العبري) بعض وجهاء العرب في ان ينقل الى اللغة العربية كتاب التاريخ (مختصر الدول) الذي ألفه في السرياني فلي طلبهم وأقبل على العمل فأنتمه الا بعض صفحات في نحو شهر بالشاء على جانب من التهذيب والفصاحة وكان نقله لهذا التاريخ في اواخر حياته وقد ضمنه اموراً كثيرة لا توجد في المطول السرياني ولا سيما فيما يتعلق بدولتي الاسلام والمغول وتراجم العلماء والاطباء»^(٣)

(١) حاجي خليفة ج ٥ ص ٤٤٣ (٢) هكذا وردت

(٣) مقدمة الاب انطون صالحاني اليسوعي في مختصر الدول ص «و»

ولوناً ملنا في كتاب « اخبار الاول فيمن تصرف في مصر من ارباب الدول » لرأينا انه بقسم فصوله على ذكر النبي (ص) والخلفاء الراشدين والخلفاء الامويين وغيرهم مما يظهر لك واضحاً جلياً من مقدمته « فعن لي ان احبر ما يليق بالجمع واسطر ما يروق بالسمع من حكايات باهرة واذكر من ولي مصر والقاهرة ذاهباً مذهب الايجاز والتهذيب أخذاً عن النقل المبرر من التكذيب مما سمعت فوعيت وجمعت فأوعيت مع ايراد ما شاهدته في الزمن عياناً وحققت عن معنى نواذره البديعة بياناً فكان كتاباً انيساً تجل مواسسته تستروح اليه النفوس وتجد في مطالعته ما تجد في معاطاة الكؤوس فجاء في مجدد نظام الدولة العثمانية المنيفة السلطان مصطفى . . وقد رأينا ان نقسم هذا الكتاب الى مقدمة وعشرة ابواب وخاتمة . المقدمة في فضائل مصر وذكرها في كتاب الله المبين وما ورد فيها من احاديث سيد المرسلين ومن كان بها من الانبياء والصديقين . الباب الاول في خلافة الخلفاء الاربعة ومن ولي بعدهم وهو الحسن بن علي بن ابي طالب . الباب الثاني في دولة بني امية . الباب الثالث في الدولة العباسية . الباب الرابع فيمن ولي مصر من نواب الخلفاء الراشدين وبني امية والعباسية وما داخلها من تغلب بني طولون والاشيدية . الباب الخامس في دولة الفواطم . الباب السادس في دولة الايوبية السنية . الباب السابع في دولة التركية المعروفين بالمليك البحرية . الباب الثامن في دولة الجراكسة . الباب التاسع في ظهور ملوك آل عثمان . الباب العاشر فيمن تصرف بمصر من نواب آل عثمان واخصاء الوزراء وايراد اخبارهم ومدة مقامهم بالديار المصرية واحكامهم . الخاتمة : في مواظ ونصائح وسلوك وآداب للسلاطين والملوك ^(١) »

وما اشبهه محتويات كتاب الشرقاوي الموسوم « بتحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين » بمحتويات كتاب الاسحقاقى المتقدم ذكره فانك تكاد ترى تبويب الفصول الذي اخترعه الاسحقاقى وارداً عينا في كتاب الشرقاوي والمضحك ان الكلمات التي استعملها الاسحقاقى هي نفس الكلمات التي نقلها عنه الشرقاوي في انشائه واكبر برهان تسلسل به في هذا الشأن هو ان تقابل مقدمتيهما في كتابيهما المشار اليهما سابقاً فهناك مقدمة الشرقاوي بعد ما اوردنا مقدمة الاسحقاقى « يقول عبدالله بن حجازي الشهير بالشرقاوي انه لما حل ركاب الصدر الاعظم الوزير يوسف باشا بمدينة بلبليس في شهر

(١) مقدمة الاسحقاقى طبع مصر ص ٢-٣

رمضان المعظم سنة اربع وعشرة ومائتين بعد حصول الصلح بينه وبين طائفة الفرنساوية في قلعة العريش وذهبت مع بعض علماء مصر للملاقاته طلب مني بعض الاخوان من اتباع ذلك الصدر الاعظم ان اجمع كتاباً متضمناً لواقعة الحال المذكورة فأجبتهم الى ذلك . وذكرت فيه ما يتعلق بمصر وحكامها من اول الزمان الى وقتنا هذا وسميته (تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين) ورتبته على مقدمة وثلاثة ابواب : المقدمة : في فضائل مصر وما ورد فيها من الآيات والاعخبار وما كان فيها من الانبياء والصدّيقين وغير ذلك . الباب الاول : في خلافة الخلفاء الاربعة ومن ولي بعدهم وهو الحسن بن علي وفي دولة بني أمية والدولة العباسية ومن ولي مصر من نواب الخلفاء والدولتين المذكورتين ومن دخل في ذلك بالتغلب من ابن طولون والاشيديدية . الباب الثاني : في دولة الفواطم والدولة الايوبية والدولة التركية المعروفين بالمماليك البحرية والدولة الجركسية الباب الثالث : في دولة آل عثمان وفيمن تصرف في مصر من نوابهم وايراد اخبارهم ومدة مقامهم بالديار المصرية واحكامهم ^(١) »

ولدى مراجعتنا كتاب « الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى » وجدنا ان مصنفه الناصري السلاوي قد رتب مادته واجأته في ذكر الدول الاسلامية وملوكها منذ الفتح العربي الى آخر القرن الثالث عشر للهجرة فاقتفى بذلك اثر المؤرخين العرب الذين جعلوا الرجال محور كلامهم وهاك ما يكتب في مقدمته « يقول مؤلفه احمد بن خالد الناصري السلاوي هذا كتاب الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى كتاب جمعت له نفسي ولن شاء الله من ابناء جنسي ذكرت فيه دول هذا القطر المغربي من لون الفتح الاسلامي الى وقتنا هذا الذي هو آخر القرن الثالث عشر سالكاً فيما انقله من ذلك سبيل الاختصار آتياً منه بما تسمو اليه النفوس من حوادث الاعصار ملماً بما لا بد منه من وفيات بعض الائمة المقتدى بهم في الدين متبركاً أولاً بذكر رسول الله وخلفائه الراشدين متحرّكاً من النقول أصحّها ومن العبارات أفصحها » ^(٢)

انيس زكريا النصولي

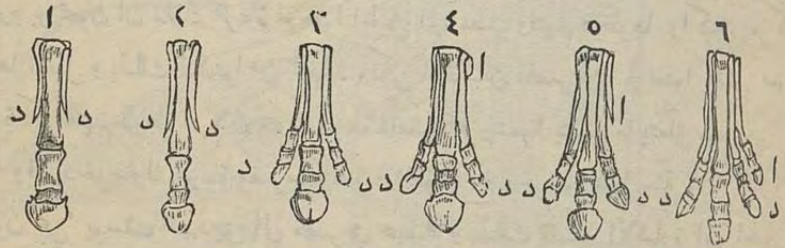
دار المعلمين — بغداد

(١) مقدمة الشرفاوي طبع مصر المطبعة اليمنية سنة ١٣١٠ هـ . ص ٣ — ٤

(٢) مقدمة الناصري السلاوي ص ٢

الخيول المصرية والخيول العربية

اذكرنا ما شاهدناه في المعرض الزراعي المصري من الجياد بمقالة للمسيو بريس دافان عن الخيول المصرية والعربية نشرت اولاً في مجلة الكسموس الباريسية ثم نقلها كاتبها وترجمت الى الانكليزية ونشرت في اعمال المعهد السمثسوني الاميريكي فاعتمدنا عليها في بعض مما يلي لا يعلم اين نشأت الخيل اولاً ولا هل هي من اصل واحد او لها اصول مختلفة. واقدم ما وجد من آثارها في طبقات الارض الجيولوجية وجد في اميركا فكان مبدأ ظهورها الذي امكن الوصول اليه هناك في بداية العصر الثالث من العصور الجيولوجية الذي كان منذ عشرة ملايين سنة. وكان الفرس حينئذ صغيراً كالثعلب وله في كل قائمة من قوائمه اربع اصابع واثر من اصبع خامسة. ثم تدرج جسمه في الكبر واصابع قوائمه في القلة



الشكل الاول

بمرور الزمن كما ثبت من وجود آثاره في طبقات الارض المتوالية حتى لم يبق من اصابعه الآن الا الوسطى وهي التي فيها الحافر واثران على جانبيها من البنصر والسبابة كما ترى في الشكل الاول. ووجدت آثار الخيل في اوربا في كهوف من العصر الحجري الاقدم اي في بداية عصر الانسان وعلى بعضها صورة الفرس منقوشة ويستدل منها على انه كان كبير الرأس ضخيم الجسم قصير القد. وهناك ادلة كثيرة على انه انما كان يُصاد ليؤكل لحمه الا ليدل ويتركب

ولا يعلم متى ذلّل الفرس اولاً واستعمل للركوب او لجر المركبات. وقد ذكرت الخيل في سفر التكوين من اسفار التوراة حينما اشتدت الجاعة في مصر فقد قيل هناك ان يوسف الصديق اعطى خبزاً للسكان «بالخيل وبمواشي الغنم والبقر». وكان ذلك على ما يقوله الباحثون في تاريخ الحوادث المذكورة في التوراة نحو سنة ١٧٠٠ قبل المسيح. ثم

ذكرت الخيل للركوب في سفر الملوك الثاني اذ قال ربشاقى نائب ملك اشور لئيب حزقيا ملك يهوذا « راهن سيدي ملك اشور فاعطيك النفران ان كنت تقدر ان تجعل عليها راكبين فكيف ترد وجه وال واحد من عبيد سيدي الصغار وتكمل على مصر لاجل مركبات وفرسان » وكان ذلك نحو سنة ٧٠٠ قبل المسيح

ويتضح من هذين الشاهدين ان الخيل كانت بين المقتنيات في مصر قبل المسيح بالف وسبعائة سنة وانها كانت تستعمل لركوب الفرسان فيها وفي اشور قبل المسيح بسبعائة سنة. ولا اشارة الى ركوب الخيل في اشعار هوميروس . وفي واقعة مراثون التي حدثت سنة ٤٩٠ قبل المسيح كان الفرسان في جنود الفرس ولم يكن في جنود اليونان فرسان. ويظهر من ادلة اخرى ان الخيل لم تستعمل للركوب في اوربا الا منذ سنة ٤٥٠ ق.م. ولا يظهر من الآثار المصرية ان الخيل كانت معروفة في مصر قبل زمن ملوك الهكسوس (الرعاة) وليس في الآثار المنسوبة اليهم رسم لها ولكن المحققين مثل السيو مسبرو يرجحون ان ملوك الرعاة ادخلوا الخيل الى مصر وانهم دخلوها راكبين مركبات تجرها الخيل وبذلك تمكنوا من فتحها . ولكن النقاشين المصريين لم يعنوا بنقش صورها لشدة كراهتهم للرعاة او لان ملوك الرعاة انفسهم لم يهتموا بنقش ما يتعلق بهم

وقد دخل ملوك الرعاة مصر سنة ٢٠٩٨ قبل المسيح وخرجوا منها سنة ٥٨٧ قبل المسيح فيكون محيى يوسف الصديق الى مصر في عهدهم وبذلك تفسر الاشارة الى الخيل في زمنه . اما بعد خروجهم من مصر فصارت صور الخيل تظهر في الآثار المصرية ولاسيما في حروب رعمسيس الثاني وكانت تستعمل لجر مركبات الحرب . وقد وجد كثير من هذه المركبات بين الآثار المصرية ونقل بعضها الى المتحف المصري والى متاحف اوربا وهي آية في الانقان تجدها عليها صوراً بارزة تمثل المعارك الحربية . وقد كثر استعمال هذه المركبات كما يظهر من الشكل الثاني وهو يمثل هجوم رعمسيس على مدينة قادش على نهر العاصي والثالث وهو يمثل معركة اخرى في محاربته للحثيين في سورية . وألبست الخيل عدداً مزخرفة وتوجت رؤوسها بريش النعام كما يظهر من الشكل الرابع وهو منقول عن رسم في هيكل الكرنك . وفي الرسم فرسان كما يستدل من قوائمها وذنبها ولو ظهر ان لها بدنًا واحدًا

ويظهر من هذه الرسوم ومن رسوم ملونة ايضاً ان تلك الخيل كانت طويلة البدن مستدقة العنق اي ان عنقها تبتدي غليظة ثم تستدق الى ان تبلغ مغرز الرأس . مستديرة

الصدر والكتفين عالية مغرز العنق قوائمها طويلة ليس فيها شعر طويل ذنبها طويل غزير الشعر . واكثر الالوان التي تصور بها الابيض والاشقر والاحمر والكميت والمدنر . كذا كانت خيل الفراعنة ولا يزال هذا النوع من الخيل في مصر وهو المعروف بالدنقلاوي نسبة الى دنقلة . هذه الخيل التي يقال ان الاقليم البارد يضر بها علوها خمس اقدام ونصف قدم الى ست اقدام واللون الغالب فيها الادم والاحمر والمدنر وهي طويلة الراس



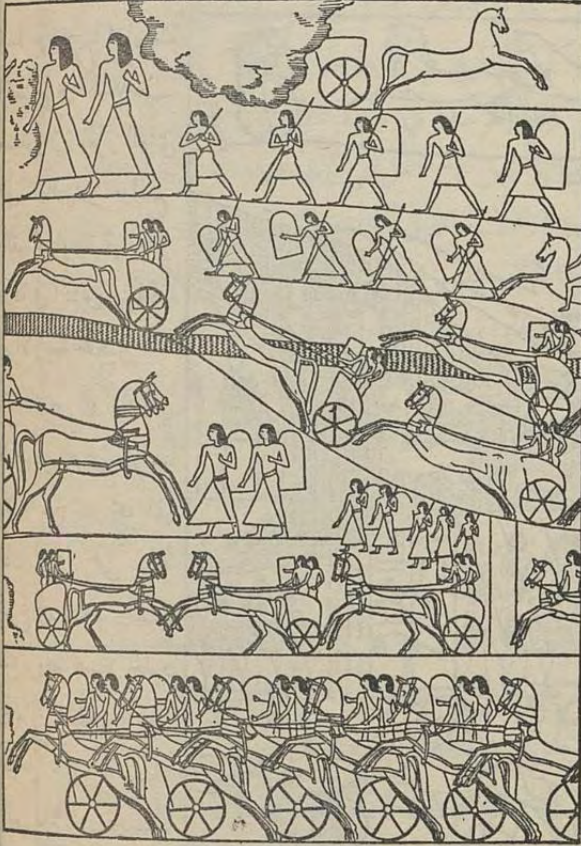
الشكل الثاني

تبدو على وجهها امارات النهم . والكتفان مستديران ومغرز العنق عالٍ والصدر واسع والقوائم طويلة تميل الى الدقة في اثنتين منها او في الاربعة تحجیل والفرس الدنقلاوي لا ينهض للجري سريعاً ولا بد من تدريجه الى ذلك ومتى حمى دمه اسرع في عدوه واشتد عليه . وهو صبور جلود يجمل مشقة السير الطويل سهل القيادة بأنس بالانسان وينقاد اليه . ولكنه يفقد ما

فيه من الحماسة والنشاط اذا اقام في الوجه البحري من القطر المصري ولذلك اطلقت الحكومة المصرية استخداماً لركوب فرسانها

ونج من مزاجه خيل دنقلة بالخيل العربية في مؤصل (Stud) شبرا نتاج جميل المنظر ولكنه قليل النفع والظاهر ان سبب ذلك عدم مراعاة شروط النظافة والتوليد

وعلى كل حال لا ينتظر ان يفي النتاج الاول بالمراد . والخيول الشائعة في مصر الآن ليست من جنس خاص ولكنها انسية سهلة القيادة تنهض للعدو بهمة ولكن هممتها لا تطول فيجوز عزمها بعد مسافة غير طويلة. ولقد قصد محمد علي باشا ان يصلح نوع الخيول المصرية في مؤصل شبرا فاحضر ٤٥٠ من اجود خيول سورية ونجد واناط ادارة ذلك برجل من فرنسا وحالما بدأت نتيجة عمله في الظهور سلم هذا العمل لمدير تركي ففسد

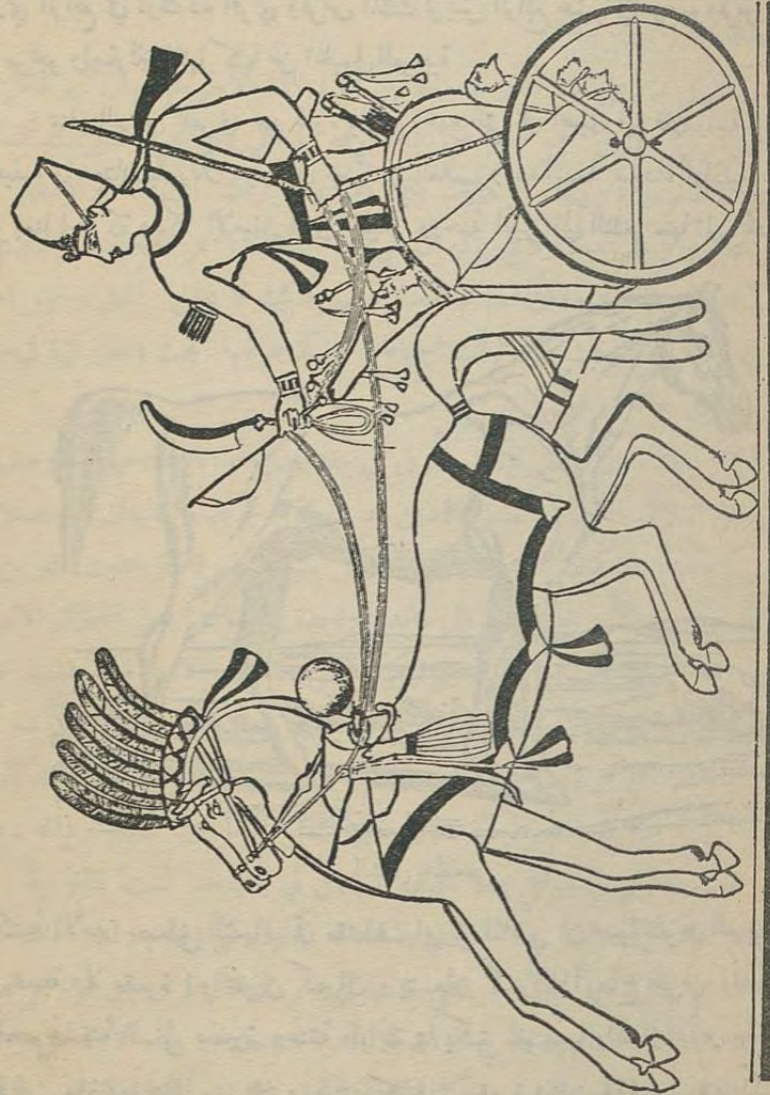


الشكل الثالث

وكان في مؤصل ابراهيم باشا ٤٠٠ من خيول نجد وغزة . وكان مؤصل عباس باشا مملوفاً من الخيول العربية والخورانية ذكوراً واناثاً. وكان الواجب ان تكون خيل مصر الآن من اجود الخيول وانقاها دماً ولا شبهة ان امتزاج دمها بدم الخيول العربية غير شكلها وقوامها ولكنه لم يصل بها الى ما كانت يجب ان تصل اليه ولا ابقى لها الامتياز الذي كان لخيول الفراعنة

❖ الخيل العربية ❖ لا شبهة في ان الخيل العربية (العرب) اجود خيول المسكونة فاذا كانت عربية صميمة خالصة الدم ظهرت فيها كل الاوصاف المميزة لجنسها خالية من كل شائبة واذا كان فيها دم اجنبي ظهر فيها كثير من الاوصاف المميزة للجنس العربي الاصيل لان الخيل العربية تمتاز بانها تصلح نسل ما تمتزج به وتكسبه اكثر المزايا المقومة لها فتظهر هذه المزايا في نسله . وهي مشهورة بقوة التمييز والتعلق

باصحابها وبصبرها على الجوع والعطش والتعب الشاق والحر والبرد ولذلك هي الصلح
الخيول للحرب

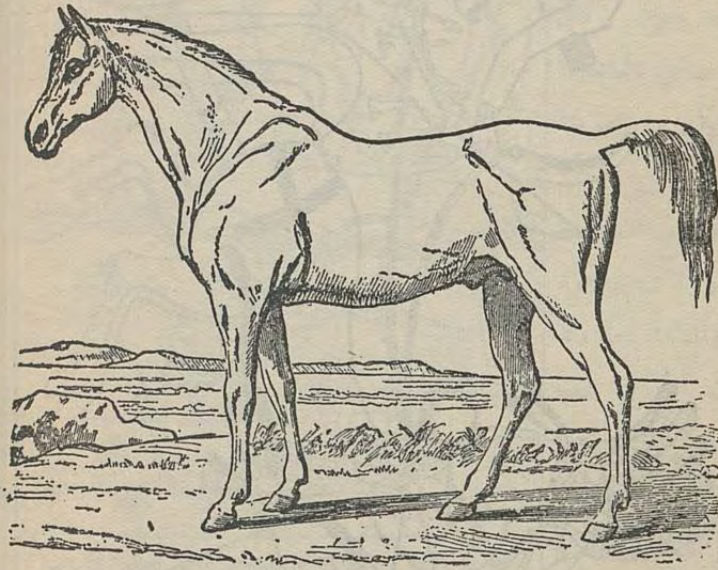


الشكل الرابع

وقد أتى بالخيول العربية الى فرنسا من عهد الحملة الصليبية الاولى ومنها تأصلت خيول
ليونز بن ويرقني وارदान واوثرنيه وغيرها من الخيول المشهورة في التاريخ مثل الفرس
الذي ركبته الملك رتشرد قلب الاسد في مدينا وفرس الملك فيليب اوغسطس في بوفين

وفرس الملك ولیم الظافر في هستنس وفرس الملك سان لويس في مسور وفرس الملك فرنسيس الاول في باقيا وفرس الملك هنري الثاني في النزال الذي قتل فيه وفرس الملك هنري الرابع في ارك ده اثري وفرس الملك لويس الرابع عشر في حروبه وفرس نبليون في مرنجو واسترلتز فانها كلها من الخيول العربية

و يمتاز الفرس العربي عن غيره بملاح وجهه التي هي اصيلة فيه فان رأسه مربع محدّد وعينه واسعتان بارزتان جميلتان جدّاً في الغالب واهديهما سوداء واذنيه صغيرتان سريعتا الحركة وفكه الاسفل قوي قليلاً ووجهه اميل الى التقعر منها الى التحدب (وفها)



الشكل الخامس

كتبه الامير مصطفى الشهابي في مقتطف ابريل الماضي ان جبهة الفرس العربي مستقيمة لا محدبة ولا مقعرة (والنخزين كبيران ويتسعان كثيراً اذا هاج الفرس وفه متوسط الحجم وشفته السفلى صغيرة وعنقه طويلة بما يكفي تقويسها واتصال الرأس بها على غاية الجمال . واذا عدا الفرس التفت بعنقه كالطي وقد قيل ان هذا عيب فيه ولكنه صفة لازمة لكل الحيوانات التي تعدو مسافات طويلة . ولا نطيل في ذكر بقية الاوصاف التي نتصف بها الخيول العربية وحسبنا ما ذكر في مقالة الامير مصطفى الشهابي المذكورة آنفاً وقد نشرنا في الشكل الخامس رسم فرس عربي بكل مميزاته الظاهرة

الغرائز السيكولوجية الثلاث^(١)

ايها السادة والسيدات ،

اقف لأول مرة على هذا المنبر متسائلة أين أنا ، فاذا بالاجوبة تتوارد في خاطري . أنا في نادر شرقي-سوري جمع نخبة من أبناء قومي . أنا في نادر يجي السهرات العائلية والاجتماعات المأنوسة ، وينظم الرحلات التاريخية والزيارات المشوقة والاسفار التي تزوئ العقل والجسد جميعاً . أنا في نادر ان هو اهتم بحفلات السمر والطرب والانشرح لانها من خصائص الشباب ومن اسباب الهناء ، فهو كذلك لا يغفل أنبل وجوه الحياة يفقد في قاعته هذه الوقت بعد الوقت اجتماعات جليلة غرضها البحث والمذاكرة في سبيل النهوض الفكري والاجتماعي

أقف على هذا المنبر وانظر اليكم . فأرى في مقدمتكم آباءنا الروحانيين ، وحضورهم هنا دليل على ائتلاف الانس والفضل اللذين هما في اتم وجوههما حليفان لا ينفصلان . وارى بينكم وجوهاً تذكّرني بأني منذ شهور قلائل سرت في قافلة جمعت كثيرين من حضرائكم نساءً ورجالاً . فجلسنا معاً الى مائدة واحدة ، ونقاسنا بفعل اهتزاز الامواج الافراح والانراح على ظهر الباخرة «جيانيكولو» التي كانت الاب ابو حديد نقطة التشرفات المركزية فيها وكان مونسينور بيرو شاعرها الغريد وبلبلها الصداح . واشترطنا في غفرانات العام المقدس ومشاهدة آثار روما وكاتدرائياتها ومتاحفها الخالدة . تذكارات هنيئة برتبة تزيد عذوبة ونفاسة كلما طوى عليها الدهر يوماً من نسيج روائه . فأني وجهت نظري وفكري في موقفي هذا تلقائي ما يقول لي بأني هنا لست بالغريبة . واذ أمم بامساء الشكر إلى رئيس هذا النادي وأعضائه الكرام على دعوتهم اجد كلمات الشكر وقد اقبلت بين شفتي تحية حارة ممن تلقى نفسها في دار هي دارها ، وبين قوم هم اهلها يخجل ، ايها السادة والسيدات ، ان اندية القاهرة أجمعت في هذه الآونة على وجوب ندشين منابرهما من الجانب النسوي . كأنما هذا الجيل المتيقظ أصبح ، في لهوه وقلقه ، معطاشاً إلى أحاديث غير هذه التي حيكت كالاسطوانات منذ أجيال ودهور . كأنما هو

(١) خطبة للناطقة الآنسة مي زيادة القيت في النادي الكاثوليكي للشبيبة السورية مساء الخميس

٢٥ فبراير سنة ١٩٢٦

أصبح نوافاً إلى صوت جديد ينادي من على منابر الاندية ومنابر الطروس مشيراً إلى نقطة من الحياة منسية . فما وقفتُ على منبر في هذه الايام الأَّ وشعرتُ بالتفاف ارواح الجمهور حول روحي تمدني بالقوة والشجاعة ، ونوحي اليَّ الكلمة المُنحَطة المطلوبة . فترتفع نفسي بفعل هذا الوحي الى افقٍ عالٍ حيث نتمعرُف بذاتها قبل ان ترسل الوحي الفاظاً الى مسامع الحاضرين

ومع تقديري لهمتكم وعطفكم ، ايها الرجال ، فان اهتمامي بعطف النساء عظيم . أنتم اوقفتموني هنا . ولكن نظرةً الى النساء تروا ان كلاًَّ منهنَّ ترقبني لترى هل أنا أحسن القول كما كانت هي تحسنه مكاني ؟ وهل أنا افوز في التعبير عن آرائهنَّ وافكارهنَّ خلال موضوعي ليجوز لي ان امثلنَّ الليلة امامكم ؟

فيا سمكنَّ يا سيداتي اقف هنا مدشنةً هذا المنبر للآتي سيرقينه من بنات هذا الجيل وممهدةً السبيل لبنات الاجيال التالية ان صحَّ ان اوَّل خطوة هي اعسر خطوة . واعلن اني على اهبةٍ لكسر زجاجة الشبانيا ليستكمل التدشين جميع شروطه — على طريقة سادتنا الرجال — فلا يقبل بعدئذٍ طعنًا ولا نقضاً

أما زجاجة الشبانيا فهي هنا رمزية . اي انها الخطاب الذي يظهرانه سميع بين ما فرقته الطبيعة . فمن المعلوم ان الذي يكسر زجاجة الشبانيا يتغافل عن فتحها ، وان الذي يفتحها لا يفكر في كسرها . أما انا فسا فتحتها اولاً وبعدها اكسرها ، فكون محققةً مبدأ التناقض والجمع بين الضدين الذي يجبُ الرجال ان ينسبوه الى النساء

وفتح الزجاجة هو عبارة عن شرح عنوان الخطاب . لأنَّ حضرة السكرتير الهام اتحفني بمناقشة تليفونية ترمي الى تغيير العنوان . « الفرائض » وصلت اليه الغرائب ، والسيكولوجية اقترح ان تكون بسيكولوجية ، أما كلمة الثلاث فسكت عنها منه وكراً . فالغرائض جمع غريزة ، يقابلها بالفرنسية كلمة "Instinct" من اللاتينية "Instinctus"

سامحوني على هذه الكلمة الآتية رأساً من القاموس — ومعناها ما غرزت عليه طبيعة الانسان مما قد تتكيف مظاهره وتنوَّع وتطوَّر ولكنه في صميمه اصل راسخ لا يتلاشى . اما الثلاث فجمع ١ و ٢ و ٣ من الغرائض الاساسية التي أريد ان ألع اليها . اما

السيكولوجية فهي طبعاً مشتقة من كلمة Psychologie بالعربية علم النفس وبالانجليزية Psychology فاستعملت لفظها في العربية على الطريقة الانجليزية لاني لو جعلتها « بسيكولوجية » لانبرى لي استاذنا زكي باشا بحقٍ — وألقى عليَّ درساً بأن الساكنين

بالعربية لا يتجاوزان . وان لامني سعادته ولتموني حضراتكم لاستعمال السيكولوجية بدلاً من « النفسية » أجيبتُ ان السيكولوجيا في اوربا ، بعد ان كانت فرعاً من الفلسفة النظرية وما وراء الطبيعة ، أصبحت منذ نصف قرنٍ تقريباً ، لاسيما في الاعوام الاخيرة ، علماً منفصلاً منظماً قائماً بذاته ترجع اليه جميع العلوم الاجتماعية والجنائية والتاريخية والعمرانية . فدرس جوستاف لوبون سيكولوجيات الشعوب والجماعات والمهن ، ودرس علماء الاجتماع من الفرنسيين والانجليز والالمان والنمسيين والروس واليطاليان سيكولوجيات الام والمرايب ، ودرس اطباء الحاذقون سيكولوجية المرضى والامراض ، ودرس رجال الشرع والقضاء سيكولوجيات الجرائم والمجرمين ، حتى التاجر عمد الى سيكولوجية زبائنه يعالجها بالاعلان والترغيب ويسيطر عليها من اقرب جهاتها مثلاً . وما ذلك إلا لادراك هؤلاء ان العلاقة متينة بين الجسد وبين ما نسميه النفس ، ذلك الجوهر الغامض الكامن في الجسد والذي هو مصدر الاحساس فيه والحياة . كذلك لاحظ جميع هؤلاء ان الجماعات الخاضعة لاحوال واحدة ، المواجهة في الحياة تجارب متماثلة ، تكيف شيئاً فشيئاً في صورة واحدة وتربى فيها ملكات واحدة كوّنت مع الوقت « سيكولوجية » تلك الجماعة وأبرزت طابعها الخاص . ومن هنا عرفنا نفسية الجنائي ، ونفسية العالم ، ونفسية الطبيب ، ونفسية المحامي ، إلى آخره . ومن ثم اطلعنا على ما اكتشفه علماء الاجتماع ورمحوه من سيكولوجيات الشعوب وما تشترك فيه فيما بينها او نفرّد به من الفرائض . ومن الفرائض المشتركة بين الجميع ، هذه الفرائض الثلاث التي هي موضوعنا وقد وصلنا اليه اخيراً من اطول السبل بعد ان ادّيتُ شبه امتحانٍ أرجو ان اكون قد نجحتُ فيه ، وهو فتح زجاجة الشبانيا التي جاء وقت كسرها

أبها السادة والسيدات

الفرائض الثلاث التي يشترك فيها الجميع مع بعض الاختلاف المحتوم بين الجماعة والافراد وفقاً لزوج كلٍ منها ، هي اولاً غريزة « الأنا » او الفردية ، والغريزة الوجدانية ، والغريزة الاجتماعية . وهذه الفرائض الثلاث هي محور الوجود البشري والاجتماعي وهي في تماسكها وتسلسلها السبيل المنطقي الوحيد للنمو والتطور والحياة عندما نقول « انا » ندركُ إجمالاً ما تعنيه هذه الكلمة من تعريف الشخصية الواحدة وتعيين حقوقها الشرعية على الوسائل الضمنية بالوجود والصحة والهناء والحرية .

وهذه الوسائل هي في بادئ الامر من نوع الحاجة ، اى انها عند الطفل ، وعند الجماعات غير المتحضرة ، وعند الافراد العاديين ، حسية كثيفة تكاد تقصر على مواد الغذاء والكساء والسكن والوقاية والدفاع عن الروح وحب الانتقام والرغبة في السيطرة الفظة الخسنة دون دقة ولا تنوع ولا صقل.

ثم نتوَلَّد في الفردية صفات ونقائص وميول ورغبات وفروق بين المعاني والاشياء والاعمال والمدركات فيتوَعَّل الفرد في عالم الفهم والشعور ، ويرقى صعوداً الى حيث يجابه معاني الحرية والعدل ، ويتمتع بالعميقة فيخضع قُوى الطبيعة ويسيطر على العناصر ، وتتناوبُ الانفعالات والمسرات والآلام والتجارب فتمتدُّ كل يوم منه قديماً وتخلق فيه جديداً . ولسنا محتاجين الى من يعلمنا حب انفسنا فذلك اعرق شعور فينا وهو شرعي عادل مقدس . اقول انه مقدس ولا استدرك ، اذ اى شيء احقُّ بالاعزاز والتقدير من هذه الحياة التي تلقيناها من جود الباري ؟ وايُّ عدلٍ اعدل من الاحتفاظ بها وصيانتها وانماؤها واحترامها وحبها واسعادها ؟

وهذه الفردية الصحيحة الحرة انما هي نسج المجتمع ولا يكون المجتمع قوياً عظيماً الا عندما تكون فردياته قوية عظيمة ، ماثلة كل مكانها الطبيعي . قلتُ كل مكانها ، فحسب ! وربما علّق كثيرون منكم على قولي بأن ما يشكو منه المجتمع الآن ليس تضاًؤل الشخصية وانكماش الفردية بل تقيض ذلك ، اذ كل فرد لا يرضى ان يكون اقل من امة ، وكل امة لا ترضى ان تكون اقل من الانسانية . وانا اجب ان هذه هي الدمغة الدالة على ضعف الفردية . والآن فليجيني السادة اطباء : عندما يتضخم القلب — او اى عضو من الاعضاء الاخرى — ويطغى على الاعضاء المجاورة فيجئ كل مكانها ، اهنا من الصحة ام من المرض ؟ ان معارف الطبقة قليلة ولكني اعلم ان التورم علامة المرض وتضاًؤل الحيوية . وتضخم الفرديات هو هذا ما نمقته ونسميه غوراً وحمقاً وطغياناً وافتئاناً . هي وضع النفس في مكان ليس لها ، وانتقال المرء ما ليس فيه ، وادعاء ما لم يخلق لاجله . هي تجاوز حدود الفردية واغصاب حقوق الآخرين التي يجب ان تكون حدوداً لحقوقنا والقوة التي يجب ان نتهيب حيالها قوتنا . وعند ما نذكر التضحية والتفادي انما نعني في الغالب هذا الغرور ، هذا التضخم الذي لا بد من بعضه عند كل منّا . اما التنازل عن الحق الطبيعي الصميم فلا يكون الاً ظارئاً استثنائياً . اما التنازل عنه بتتابع واطراد فذلك مستحيل لان الفرد انما بذلك يحدد عطايها الباري فينكر نفسه ،

وبكرعة وجوده ، ويسرف في تبذير قوته الحيوية فما هو الا المنتحر . ولو انكر كل نفسه في سبيل الآخرين لكان شأن الجماعات شأن من يبني البيت ابتداء من السقف ويجعل العرض يقتل الجوهر . التطور في الطبيعة يبدأ من ادنى الكائنات الى اعلاها . والتطور في الانسانية يبدأ بالفرد ، فالامرة ، فالجماعة ، فالهنة ، فالامة ، فالجنس ، واخيراً الانسانية . وارقى ما ترمي اليه دساتير الامم وقوانينها هو الحرص على راحة الافراد واستقلالهم لانه السبيل الوحيد لسلامة المجتمع ونقدّمه وهنائه

وحسبنا لاعلاء شأن الفردية ان نذكر تلك الشخصيات العظيمة التي سافت العمران دهرأ بعد دهر الى رقيه العلمي والاجتماعي والفكري والروحي . الغريزة الفردية اوجدت المكشف والمخترع والمصلح والعسكري والقديس والرسول ، وكلا من هؤلاء الذين ينيلوننا اجنحة نهض بها من خمول الحياة المألوفة والعادة اليومية ، فتمضي نحو غايات المستقبل ورحبات الرجاء . بل حسبنا ان نذكر السيد المسيح الذي تجرد من كل رابطة بشرية ليظل فردية نورانية تسير في طريقها الى المجد ، الى الصليب ، الى الموت . وليس من ظرف ثبت فيه اهمية الفردية المطلقة كالموت . ففي الموت يترك الفرد الجميع والجميع يتركونه . وكما يموت المرء وحده فكذلك يحيا وحده صميم حياته في الآلام والمسررات في النعمة كما في النعمة !

ومع نمو الغريزة الفردية تنمو غريزة اخرى تلازمها ، هي الغريزة الوجدانية العجيبة التي ترجع اليها — خصوصاً — اسباب الشقاء والهناء . الغريزة التي تكيف الطبائع وتجن الشخصيات حتى انك لا تستطيع ان تصوّر المجد والجمال والعظمة والسعادة الا بها ومعها . بل لا نستطيع ان نفرق بينها وبين النبوغ واعظم مواهب الانسان . فما تخيلت التفوق في امرئ الا وتوسمت له شعوراً اقوى منه عند الآخرين ومن نسيج اثن وانفس من نسيج عواطفهم . « الا المس قلبك في صدرك » ، يقول الفرد ده موسى في قصيدة من اجمل قصائده — « فهناك محراب العبقريّة ! »

ما هو مرّ العواطف يا ترى وما هي غايتها ؟ مثلاً لماذا يتعلّق الفرد بأمة فيراها فردة بين الناس اجمعين ؟ لماذا تطل شخصيتها مقدسة في نظره ، اياً كانت منها الشوائب والعيوب ، ويظل ذكرها ، حتى بعد مماتها ، يشجعه ويعزيه ويجب اليه الحياة ويعله الرأفة بالناس والاغضاء عن مساوئهم ؟

الأنها حملته في جسدها كما يقولون وغذته بدمها قبل ان تغذيه من لبنها ؟ كلا !

ليس للمرأة من فضل في ذلك ولا هي فيه مخيرة او متفردة . بل تشاركها في ذلك حشرات الارض ، ومنها من تضحي بحياتها في سبيل ذريتها وليس من يشكرها على ما تفعل
 ألا أنها أرضعته ومهّرت على راحته ومرّضته وهو ضعيف قاصر ؟ إن من المراض والمرئيات من يقمن بهذا ماجورات وهنّ أنقن لعملهنّ من كثير من الامهات
 ألا أنها تهنيء له وسائل العيشة وأسباب الراحة ؟ إن صاحب أيّ فندق يقوم بذلك
 فهو أيّ غريب مقابل دريهمات معدودة متفق عليها

إذن تحبّ الأم لأنها والوالد تعمل وتقتصد وتجاهد وتدّخر لتفيل ولدها هذا المال الذي يزيل من سبيله جميع الصعاب ويفتح امامه جميع الابواب ؟ ولكن قد ينال المرأة أحياناً ألوقاً من الجنيهاات عن طريق أوراق اليانصيب فلا يتعلق بمدير المصرف وموظفيه ، وقد يظفر بالمال وراثته من قريب مجبول ممقوت فيزيد مقتته له بالاستيلاء على ثروته . فضلاً عن ان الابوين غير مخيّرين في تنشئة ذريتهما ، بل هما مرغمان على القيام بنفقتها على قدر طاقتها بحكم الحياة وحكم الاحوال وحكم القانون

والابن البار يحبّ امه الصالحة وهي عاجزة مريضة فقيرة منبوذة من المجتمع ليسمي جهده ليقدم لها ثمرة عمله وينير حياتها بابتسامة التعلل والرجاء
 إذن ما هو سبب التعلق الذي يدهشنا ؟ سببه أيها السادة والسيدات ، ان الأم الصالحة هي الرمز الأعلى والاصدق والابقى للحب ، وما قيمة اعمالها ومساعدتها إلا بما تقيضه عليها من تلك الروح المحبة الحمية . ألا فلنزل الارض زلزالها ، ولنفتجر البراكين ، ولنفتك الجوع والوباء ، ولننقض الصواعق ، وليكشر المجتمع عن انبيائه فيحكم على الجاني بميتة العار ! ان الولد ليعلم دوماً وسط النوائب واليأس ان هناك قلباً يحبه ويشعر معه ويتمس له الأعذار ، ويظلل عاره وألمه واندحاره بجناح العطف والمحبة والغفران ، وذلك هو قلب امه . من اجل ذلك فقط تحبّ الأم وتقدمها ونجعلها مبدأ الحب على الارض وفي السماء !

ولذلك نشفق على اليتيم الذي ليس له مثل هذا الكنز الذي لا يثمن . واوجع من اليتيم عن طريق الموت اليتيم الذي تحكم به الحياة . أي عند ما تكون الأم والدّة ليس إلا ، لا تشعر بعواطف الحنان ، ولا تدرك ما هو مجد الامومة ! يقولون « الدنيا ام » وفي ذلك عين الصواب . فان الذي علمته امه بعطفها وحصافتها الثقة يكون في الحياة عروباً أصيلاً . وأما اليتيم لنقص الامومة عند والدته فيرى الدنيا حية رقطاء تنقلب حواله لتغدره وتردبه ! ومن حبّ الأم تنطوّر العواطف فتشمل الاب والاخته والاخوات والاقارب

والمعارف ، حتى اذا شبَّ الفرد واتضحت ميوله لم يرضَ بالذين يسايرونه بحكم
 الرابطة الدموية والقرباة ، بل اخنار اصدقاءه وعشراءه واحبابه من الذين يشاطرونه
 ذوقه وميوله وافكاره ، او من الذين يتوسم لديهم ما يرفعه ويصقله ويجعل عنده للحياة
 قيمة غير قيمتها المألوفة . ومن ذا الذي يستطيع ان يعيش بلا حبٍ وحنان ؟ واي شخصية
 نعظم وتعلو ان لم يكن لها عين الحب ترقبها ، وبسمة الحب تغذيها ، وتلك العناية الرقيقة ،
 وذلك الوحي الفياض الذي لا يصدر الا عن القلب الدافق بالحب والحنان ؟
 ومن الغريب ان ما نسميه اخلاقاً طيبة وشيماً كريمة ، وحكمة واستقامة وصدقاً ووفاء
 وعزّة وإباءً وذوقاً وفصاحة ، كل ذلك ليس بنتائج العقل والذكاء ، بل كل اولئك
 اشعة شمس افقها القلب الكبير الحساس

وهنا كذلك الصحة يهددها المرض لان كلمة الحب في بعض دوائر المجتمع لا تعني في
 الغالب الا العواطف الشاذة المعربة والفوضى في السلوك التي لا يعرف بعض الناس غيرها
 ولا يتصورون ان النور غير الاحوال . فيكون اسم الحب والعاطفة في شرعهم مرادفاً لمعنى
 التفهق الاخلاقي . ولكن اول شرطٍ عندي لنقدّم الشخصية وارتفاع النفس هو سمو معنى
 الحب في تلك النفس ونقدّيس جلال العاطفة !

ونتشع القلوب بالحب وتنمو الشخصيات فتحتاج الى الخروج من ذواتها كالبدرة تشق
 نفسها وتشق الارض لتبرز حياة على العالمين . عندئذ تبدو الغريزة الثالثة ، الغريزة
 الاجتماعية التي تبتدىء بعد الغريزة الثانية قليلاً . وتظل في نمو واتساع وانتظام طول
 الحياة ، باساليب تتوافق والمجتمع الذي تعيش فيه وتخضع لانظمته

تذكرون تلك الكلمة القديمة التي قالها ارسطو ليعرف ابناء عصره ووطنه ، قال
 الانسان حيوان سياسي . ومررت القرون فاذا بفنلون يعرف اهل فرنسا في عصر لويس
 الرابع عشر فقال : الانسان حيوان اجتماعي . وكلاهما صادق في تعريفه لان الانسان
 حيوان سياسي واجتماعي في آن واحد

من ذا يستطيع ان يعيش بلا اصدقاء ومعارف واي الاعمال يمكن ان تقوم وتنجح
 بدون اشتراك في المصالح وتبادل في الاخذ والعطاء ؟ ان كل بأس السجين في وحدته ،
 والسجين الانفرادي الذي استبدلت به ايطاليا الحكم بالاعدام على كبار المجرمين وسفاكي
 الدماء ، يفوق جميع صنوف الموت قساوة وعذاباً . ايها الغرباء ! كم من مرة انالنتي اصواتكم
 التزنية ، وكم من مرة استقيت الشجاعة وحب الحياة من ابتساماتكم ونبرات اصواتكم !

وكم من مرة باركتكم لذلك وانتم لا تعلمون !

ان اول دوائر المجتمع للطفل هي عائلته وعائلة امه وابيه ، فالمدرسة ، فاهل مهنه ، فاهل مرتبه وذوي العلاقات بمصالحه الاجتماعية ، والمالية والوطنية والقومية ، الى آخر ما هنالك . فهذا المجتمع الذي ينشر لنا منذ نعومة اظفارنا جماله ودمامته ، ويقم بـ سبلنا العراقيل كما يمهّد لنا السبيل ، ويقسرنا على المشايير والعمل والجهاد وحفظ النظام ، وينيلنا وسائل التعزية والهلو والسمر والانشراح ، هذا المجتمع هو كالمادة ، كالليوب ، في الظاهر اصل كل شيء واليه مرجع كل شيء . لا تعزية ولا حياة لمن يعيش وحده . ان الغريزة الفردية تقوّي المرء وتسحّيه ولكن الغريزة الاجتماعية تصقله وتنعم زواياه الحادّة . والذي يستطيع ان يرضي ويجذب الناس اليه ، فذاك بلا ريب سعيد وموّهوب . بين هؤلاء الغرباء لكلّ منّا اخ خير من كل اخ ، وصديق وحيب ببادل وسائل الحياة ومنافع الوجود . ولكن لا ننسى ان المرتبة الاجتماعية لا تكفي لتبرير الخاطلة وتوليد المحبة والميل ، وكلما ارتقى المرء بأفكاره وعواطفه زاد تصعباً في اختيار اصدقائه وخلصائه . لذلك قالوا ان اصدقاء المرء أدلّ الدلائل على اخلاقه وميوله ، حتى اننا نجد في كلّ لغة من لغات العالم مثلاً يقابل هذا المثل العربي الجميل : « إن الطيور على اشكالها تقع » ونادىكم هذا ، يا اهل النادي ، من تلك الدوائر الاجتماعية الصالحة المفيدة التي في كالحياة نفسها جامعة بين الفضل والطف ، بين الجد والسمر . وامسحوا لي في الختام ان أتمنى ان ارى على مقربة منه نادياً آخر مثله للسيدات ، فتمّ من حيث الاندبة المساواة للرجال والنساء

أيها السادة والسيدات

ترون ان الموضوع كاد ينتهي ، وانه كان عليّ ان اغادر هذا المنبر شاكرة لكم دلائل عطفكم وانتباهكم وحسن اصغائكم . ولكن حضرة مرشد هذا النادي الاب الجليل ثيوفانوس شار ، قال لي عند ما شرفنا بزيارته لنتذكر في شأن هذه المحاضرة والموضوع الذي يحبّ حضرته ان اكلمكم فيه ، وبعد الثناء عليكم جميعاً والشهادة بأنكم راقون ناهضون ، قال لي : أياً كان الموضوع الذي تختارونه ارجو ان تفقّهي منه ساقية صغيرة فتقولى ... فتقولى كذا وكذا ! وأنا أريد ان أعرب عن احترامي وطاعتي للاب الجليل ، ولكنني لا أريد ان اغضبكم . فهل توافقون حضراتكم على ساقية أينا ؟ أخطركم

بأن الموضوع موضوع انتقاد ، فهل نقبلونه سلفاً ؟ وهكذا بعد ان فتحنا زجاجة الشمبانيا في العنوان ، وكسرنا الزجاج في المحاضرة عن الغرائز الثلاث ، ها نحن نفتح ساقية آيينا شارّة لقد شاءت الطبيعة ان يكون لكل فصيلة من الكائنات ، وكل جماعة من الناس طابع خاص لا يقيد حريتها بل بالعكس يوسعها ويطلقها في أرحب حدودها الممكنة على ان تستبق لها شبه وجهه وشبه هيئة . ففي الولايات المتحدة مثلاً ، عشرة ملايين من الاصل الالماني اعتنقوا نهائياً الجنسية الامريكية واندمجوا الى الابد في الامة الامريكية بحكم ظروفهم ومصالحهم ، وهم رغمًا عن ذلك ما زالوا يتعلّمون اللغة الالمانية مع لغة البلاد الامريكية وهم الذين بنفوذهم اخروا الحكومة الامريكية مدّة ثلاثة اعوام عن خوض الحرب الى جانب الحلفاء . كذلك اذكروا الازراس — لورين فان الوحدة الفرنسية عند اهلها ظلت عنيدة متعصبة لأصلها ولغتها الفرنسية مدة نصف قرن ، رغم السيطرة الالمانية ورغم ما كانت عليه من رخاء مالي . بل اذكروا ما تراشق به في الاسبوع الماضي من الخطب السنيور موسوليني الطلياني والهرت اشتريمان الالماني بشأن الاقليات ذات الاصل الالماني التي سلختها ايطاليا من النمسا . ايطاليا — ككل دولة غالبية — تريد ان تصبغ تلك الاقليات بصبغتها . وتلك الاقليات ، ككل جماعة قوية الجوبة — تريد ان تحفظ بقوميتها الاصلية ولغتها ومشاربها وعاداتها

ان الجماعات الصغيرة التي يسميها القانون السياسي « اقلية » مها خضعت للتطور العام واقبلت جميع وسائل الرقي العمراني ، فانها تحفظ بالحنين القديم الى لغتها واصولها ، تلفت الوقت بعد الوقت الى ماضيها السحيق ، الى الارض التي احبها الآباء والجدود ، وجدود الجدود ، الى الازياء التي ارتداها السلف القديم ، الى الكلمات التي اعربوا بها جيلاً بعد جيل ، عن آلامهم وافراحهم وأملهم وبأسهم . وفي ذلك جوهر نسيجها الذي يزيد مع الوقت قوة وجمالاً بانضمام العناصر الجديدة المنخوبة اليه . وتعلون يا سادتي ، اننا نحن ضعفاء جداً من هذا الجانب مع اننا نسكن مصرّاً حاضرة الشرق الادنى اليوم ، وعاصمة النزعة الشرقية الصميخة ونعيش على مقربة من اخواننا المصريين المتمسكين بقوميتهم ، الذين يعطوننا كل يوم من شريقتهم العريقة مثلاً جميلاً

نحن في ذكائنا ، من اسرع الشعوب اقتباساً ومن اكثرهم إقناعاً للتقليد . ولكننا مع الاسف من أقلهم حرصاً على ذخيرة الماضي وعلى ما يجب ان نحفظ به لتكوين شخصيتنا الجديدة . نحن من أقل الشعوب غيرة على ثروتنا النبيلة ومن أقلهم اهتماماً

بلغتنا العربية الجميلة . لنا على ذلك أعذار اعرفها وافهمها ، ولكنني أجاهر بأنها لا تكفي
نصفي إلى احاديث جماعاتنا رجالاً ونساءً فاذا بهم يتكلمون لغات الا جانب كأبنائها،
ولكنهم يسيئون لفظ العربية ويفخرون بأنهم يجملونها . نذكر رجالنا فاذا بهم يدعون
ادمون وفرند وهنري ويجب ان نفتش على نور المصباح لنجد من يدعى سليماً وحبيباً
ونجيماً وخليلاً . والبنات اسمهن هورتانس وروز وبلاش ونونا ونيلا الى آخره ، وليس
من تدعي ليلي ونجيلا وسلي واسمي ومياً وهنداً . بيننا المتفرنس والمتنكز والمتطين والمتأمرق
والمثلن ، الى غير ذلك ، وليس بيننا المتعرب والمتشرق

فهذا هو ما اريد ان ألفتكم اليه لتكون ساقية ايننا ثيوفانس الدلتا التي يصب فيها نهر
الخطاب — ان جاز هذا التشبيه — في بحر الانسانية : كونوا شريقين قبل كل شيء !
تعلموا ما شئتم من اللغات ، ولكن عززوا لغتكم اولاً ! تعلموا فنون الشعوب وعلومهم
وأطلعوا على اكتشافاتهم ومعارفهم ولكن اذكروا ما سبق اليه قومكم من المعارف والفنون
والعلوم ! انشدوا اناشيد الغرب وارسموا رسومهم ، واعزفوا على آلاته ولكن لا تنسوا
النابي والعود وأبا الزلوف والعتابا والميجانا ! اسشهدوا بمفكري الغرب وبشعرائه وكتابه
وحكمائه وترنموا بشعر هوغو وموسيه ولكن لا تنجاهلوا مثلاً ديوان خليل مطران
يوم يقول الغربي أنا ابن الغرب ، قولوا : وانا ابن الشمس ، لغتي اللغة العربية ،
وقوميتي القومية الشرقية . وان كان في هذه القومية إيهام وتفكك واضطراب ، فاني
افخر بطرح صوت واحد في سبيل تعزيزها وتوطيدها ، افخر بأن اكون حلقة في
سبيل حبكها ، افخر بأن اكون لساناً يردد الفاظاً من مفردات لغتي فيوسعها إنعاشاً وحياة
قولوا : اني جيل جديد وأريد قومية جديدة حرة نبيلة ، رغم الآلام والمعاسك
والمصاعب !

اقتبسوا ما شئتم من خيرات العمران ولكن اسبكوها جميعاً في قالب الشخصية الشرقية
فتكونوا عاملين على إيجادها فتنتسبوا اليها في اقطار الشرق والغرب فتباهوا ولا تنجلوا
انمو غرائزكم الثلاث غرائز الفردية والوجدان والاجتماع ولكن على ان تتطور جميعاً
في وحدة شرقية مهيبة كريمة لا تظل عالة على الشعوب تعيش من فضلات ما تقتبس
عنها ، بل تجاهد لتقوم بذاتها وتقف على قدميها دون ان تهيج الآخرين ، بل تعطيمهم
كما تأخذ منهم وتعاونوا أيامهم على تكوين جوقه انسانية بديعة في مسرح العمران العظيم !
« مي »

كنوز البحار وغرائب انتشالها

٣

كانت السفينة لوتين « Lutine » وهي من سفن الاسطول الانكليزي التي غنمها الاميرال دنكان من الفرنسيين في القرن الثامن عشر راسية في ميناء يارموث ببلاد الانكليز في اوائل اكتوبر سنة ١٧٩٩ وكانت نيران الحرب مشتعلة حينئذ بين انكلترا وهولندا والجنود الانكليزية المعسكرة على شواطئ هولندا تنتظر بفارغ صبر وصول المال لتوزع عليها مرتباتها . فصدر الامر الى السفينة لوتين بان تنقل الى المعسكر الانكليزي ١٤٠ الف جنيه . ولما عرف بعض التجار الانكليز بقرب سفر اللوتين استأذوا الحكومة في ارسال مقدار من الذهب والفضة الى تجار همبرج الذين شدت عليهم الحرب خناق الضائقة المالية فاذنت الحكومة لهم في ان يرسلوا بها ١٠٠٠ سبيكة من الذهب و ٥٠٠ سبيكة من الفضة وأمن على كل هذه الاموال في شركة لويد البحرية بمبلغ ٩٠٠ الف جنيه

اقلعت السفينة من يارموث ولكنها لم تسر قليلاً في البحر الشمالي حتى هبت عليها ريح لم تلبث ان تحولت الى عاصف شديد فتثار البحر وتلاطمت الامواج فغرقت السفينة بين فيها لم ينج من رجالها سوى رجل واحد لم يكد ينتهي من قص قصتها حتى سقط ميتاً من الاعياء

وكان غرق هذه السفينة ضربة كبيرة على شركة لويد . الا ان رؤسائها جمعوا المال اللازم وقاموا بايفاء ما عليهم للحكومة والتجار ونالوا لقاء ذلك الحق في ان ينتشلوا السفينة من قاع البحر ويستولوا على ما فيها من الاموال . على انهم لم يستطيعوا ان يباشروا العمل بعد هدوء العاصفة حين كان الوصول الى الباخرة سهلاً لان الحرب كانت ناشبة بين هولندا وانكلترا ومكان غرق السفينة في المياه الساحلية التابعة لحكومة هولندا . فلما وضعت الحرب اوزارها صرحت حكومة هولندا انها تحتفظ بحقها في نشل هذه السفينة واعلنت للسماكين بانها تمنحهم ثلث ما ينتشلونه من اموالها . ومع ان معظم المال في تلك السفينة كان عزيز المنال عليهم لصعوبة الوصول اليه بالوسائل العادية الا انهم نشلوا منها ما يساوي ٥٦ الف جنيه اصابعهم منها ١٨ الف . واذا حسبنا ان هؤلاء الصيادين

لم يعطوا الحكومة كل ما وصل اليهم من الذهب بل احتفظوا بمبلغ يساوي ما اعطوها اياه كان كل ما نسلوه قليلاً جداً اذا قيس بالقيمة الاصلية وهي تزيد على مليون جنيه

وجاءت العواصف مثالية فبعدت بالسفينة الى حيث تعذر على الصيادين الوصول اليها فامتنعوا عن البحث . و بقيت هناك هدفاً للعواصف والامواج نتقاذها وتلاعب بها في اثناء حروب نبوليون فلم يتفرغ احد للبحث عنها حينئذ . ولما أسر نبوليون ونفي الى جزيرة القديسة هيلانة وخمدت نار الحروب النبوليونية استأذن هولندي حكومته في البحث عن الاموال التي غرقت في تلك السفينة على ان ينال هو نصف ما ينشله ويعطي النصف الباقي الى الحكومة . فاشتغل ثماني سنوات متتابعة غالب في اثناءها البحر والاحوال الجوية من غير ان تكتمل عيناه بمراى الاصفر الرنان . ولما قنط من النجاح تنحى عن العمل

على ان اصحاب شركة لويد لم يقتنعوا بذهاب السفينة منهم غنيمة باردة بعد ما دفعوا قيمة التأمين عليها فسعوا لدى حكومة انكلترا وحملوها على التفاوض مع الحكومة الهولندية لعلها تخلي عن حقها في البحث عن السفينة الغارقة . فمضت السنون قبلما تم الاتفاق بين الحكومتين على ذلك وكان قد مضى حينئذ نحو خمسين سنة منذ غرقت السفينة وصارت تحت كتمان من الرمال التي نتقاذها الامواج في البحر كما تسفيها الرياح في الصحراء . وبعد ما قضى رجال شركة لويد نحو خمس سنين في البحث عنها من سنة ١٨٥٧ — ١٨٦١ لم يفوزوا باكثر من ٤٠ الف جنيه

على ان الغواصين تمكنوا في احد الايام من نشل جرس السفينة فنقل الى لندن وعُلق في بورصتها في جناح شركة لويد وهو مستعمل الآن لاداعة انباء السفن التي ينتظرها اصحابها بفارغ صبر فيدق هذا الجرس معلناً غرق سفينة او وصول مركب تأخر عن ميعاده . ونشل الغواصون في وقت آخر دقة السفينة فصنع منها كرسي وضع في الغرفة التي تجتمع فيها لجنة شركة لويد الادارية

وتوالى البعثات التي حاولت نشل اموال هذه السفينة ففشلت كلها مع ان بعثتي سنة ١٩٠٨ وسنة ١٩١١ كانتا مجهزتين باحدث المستنبطات وا قوى المضخات التي ترفع الرمل . ولما كانت البعثة الاخيرة على قاب قوسين او ادنى من الفوز هبت العواصف وهاج البحر وفعلت المجاري المائية فعلها في تغطية السفينة بطبقة من الرمل عمقها خمس اقدام فعاذت

البعثة بخني حنين . على ان شركة لويد لم تنس اللوتين وقد جاءها منذ سنة تقريبا طلب من رجل في فانكوثر بكندا يقول فيه انه مستعد لمباشرة البحث من جديد عن هذا الكنز الخلاب

هذا ما وقع للباحثين عن كنوز اللوتين . على ان الغواصين الذين تصدوا لانتشال الاموال التي غرقت في سفينة اخرى اسمها سكيرو Skyro كانوا اكبر حظا . ذلك ان هذه الباقرة اقلعت سنة ١٨٩١ من مرفأ قرطاجينة على شاطئ اسبانيا الشرقي ميممة لندن فدارت حول جبل طارق وخرجت الى الاوقيانوس الاثنتيني فسارت محاذية لشواطئ البورتغال والبحر رهو وكل شيء على ما يرام . الا انها ما حاذت شواطئ اسبانيا الغربية الى شمال البورتغال حتى اكتشفتها ضبابية كثيفة فجعلت تنفخ ابواقها تحذيرا للبواخر الاخرى من الاصطدام بها . وصار قبطانها كأنه يتلمس الطريق تلمسا في ذلك الرقيق الواسع واذا السفينة تهتز هزة عنيفة على حين فجأة . ذلك انها كانت قد سارت فوق صخور نائمة فزقتها تمزيقا . ولم تمض عليها عشرون دقيقة حتى امتلأت ماء وهوت بمن فيها الى الاعماق

ولما وصل النبا الى لندن قرع جرس اللوتين في بورصتها واذيع النبا فوقفت الاحمال دقيقة من الزمان ثم عادت الى ما كانت عليه . على ان جماعة من اصحاب الشركات البحرية بدأوا يتحدثون عن نشلها او نشل ما فيها من الاموال فقال احدهم ان الوصول اليها متعذر لانها على ٢٥ قامة تحت سطح البحر فاجابه آخر قد يتمكن احد الغواصين من الوصول اليها . وقد كان في جوابه هذا على جانب الصواب . فكم من مرة يفلح بعض الناس في تحقيق ما يُحسب متعذرا او مستحيلا

وبعد التحري وُجد ان السفينة كانت على نحو ثلاثين قامة تحت سطح البحر ولم يكن احد من الغواصين قد تمكن من الغوص الى ذلك العمق قبلا فذهبت بعثة الى مكان الحادثة ولم تلبث ان عادت ادراجها لان العمق كان فوق طاقة الغواصين

ومضت اربع سنوات من غير ان يحاول احد انتشال الاموال التي في هذه الباقرة وفي اول السنة الخامسة لما هددت عواصف الشتاء وقرت اللجج تأهبت بعثة جديدة لذلك الغرض ومن افرادها غواص لا يهاب الموت لبس ثوب الغوص وغاص الى عمق ١٧١ قدما فوصل الى دكة الباقرة وحاول الدخول الى الغرفة التي خزنت فيها الاموال لكنه

وجد ان دكة الباخرة قد هبطت عليها فلم يجد اليها منفذاً الاً بخرق الدكة. فعاد الى سطح البحر واخبر رفاقه بما رأى فقرروا وجوب نسفها. على انه لم يتراجع عن اتمام العمل على ما فيه من المشقة والخطر بل غاص ثانية وجعل ينسف الدكة قطعة قطعة ببرك كياوي خاص وكان كلما وضع قليلاً منه يتعد عن السفينة حتى لا يصاب باذى. ولما تم نسف الدكة تمكن من الوصول الى الكنز وهو ٥٩ سبيكة من الفضة ثمنها عشرة آلاف جنيه اصابه منها ٥٠٠ جنيه فقط. وكان لاشتغاله على عمق ١٨٠ قدماً تحت ضغط كبير اثر ضار في صحته فلم يتمكن بعد انجاز عمله هذا من القيام باعمال تحتاج الى قوة وصبر وثبات

وغرقت الباخرة اوشانا Oceana في بحر المانش سنة ١٩١٢ واستقرت على عمق ٩٠ قدماً بعد اصطدامها بباخرة أخرى. ولما وصل الغواصون الى مكان الحادثة لم يروا من الباخرة سوى رؤوس سواريتها. فارسلوا الى اصحابها يطلبون منهم رسومها لكي يتمكنوا من التجول فيها متى غاصوا اليها. ولا يخفى ان ركاب السفن يرون بعض الصعوبة في التجول في باخرة جديدة لم يسافروا فيها قبلاً فكيف بالصعوبة التي يلقاها الغواص حين يتجول في باخرة تملأ المياه جميع غرفها. وغني عن البيان ان المخاطر التي يتعرض لها حينئذ عظيمة جداً فقد يضل طريقه او ينقطع حبل النجاة او انبوبة الهواء او قد يدخل غرفة فيقف الباب وراءه بقوة ضغط الماء فيسجن فيها ولا سبيل لاصحابه اليه هذه المضاعب التي يلقاها الغواصون عامة في كل السفن تضاعفت في الباخرة اوشانا لكثرة المجاري المائية القوية المتعارضة في بحر المانش التي تمنع الغواصين من العمل اكثر من ساعة واحدة في وقت واحد. وكان الماء عكراً لكثرة الرمل الملق فيه بمنع الغواصين من رؤية الاجسام في السفينة رغم المصاييح الكهربائية التي استعملوها فكانوا كالعريان يتلمسون طريقهم تلمساً

على انهم نسفوا دكتين من دكات السفينة فعثروا اتفاقاً على ممر ساروا فيه فوصلوا الى الغرفة التي تحتوي جانباً من المال. فجعلوا يخرجونه سبيكة سبيكة. ولو ان المال كله كان مخزوناً في هذه الغرفة لكان سهل عليهم انتشاله. الا انهم عرفوا بعد ما نزلوا مخنويات هذه الغرفة ان مقداراً كبيراً من الفضة مخزون في قعر السفينة فاضطروا ان ينسفوا ثلاث دكات اخرى للوصول اليه. وحيلة ما اخرجوه من هذه الباخرة بساوي ٧٠٠ الف جنيه

البقر الحلوب

ان من اجل ما في المعرض الزراعي المصري الخيل والبقر . اما البقر فيشارك
 جملها ما فيها من النفع ثيراناً كانت او بقرأ حلوبة فان الثيران المعروضة فيه من اكبر ما
 شاهدنا في مصر وفي غير مصر فالثيران المحفوظة للتوليد لا بأس بها ولكن سائر الثيران
 الكبيرة لعلمها صارت اكبر اجساماً مما يلزم للحرث اذا راعينا بطء سيرها . والمحفوظة للذبيح
 كبر سنها عما يفضلها الذين يأكلون لحم البقر . اما الثيران المحفوظة للنتاج فهل هي مما
 يولد بقرأ غريزة اللبن . بحثنا عن اكثر ما تحلبه البقرة من بقر الجمعية الزراعية ومن بقر
 مدرسة الزراعة فاذا هو ثلاثون رطلاً في اليوم . وهذا غير قليل اذا قوبل بما كانت تحلبه
 البقرة في مصر والشام على الاكثر وهو خمسة عشر رطلاً ولكنه لا يزال قليلاً جداً
 في جنب ما تحلبه البقرة الحلوب من بقر اوربا واميركا . فقد اخبرنا المشرف على البقرات
 البولندية المعروضة في المعرض المصري ان كل واحدة منهن تحلب في اليوم ثلاثين
 كيلوغراماً اي اكثر من ٦٦ رطلاً مصرياً او اكثر من مضاعف ما تحلبه البقرة المصرية
 الحلوب . ثم ان البقرة المصرية تحلب ٧ اشهر واما البقرة الاوربية فتحلب ١٠ اشهر او اكثر
 والى القارىء مقابلة طفيفة بين اغزر البقر المصري لبناً وبين اغزر البقر الاوربي
 والاميركي . فقد جاء في المجلة الجغرافية الاميركية لشهر ديسمبر الماضي ان في اميركا بقرة
 من النوع المسمى قصير القرون اصلها من بريطانيا جلبت في سنة واحدة ١٩٦٦٦ رطلاً
 استخرج منها ٩٦٦ رطلاً من الزبدة . وان الحكومة الاميركية راقبت ٢٥٨٩ بقرة من
 هذا النوع مدة سنة فوجدت ان مجموع لبنها تلك السنة لو قسم على عدد البقرات لخص كل
 واحدة منهن ٨٤٤٥ رطلاً ومجموع زبدته لو قسم على عددهن لخص كل واحدة ٣٣٣ رطلاً .
 وبلغ لبن بقرة من هذا النوع من نيوسوث ولس باستراليا في سنة ٣٢٥٢٢ رطلاً وبلغ
 ما استخرج منها من الزبدة ١٦١٤ رطلاً . وقد نشرنا صورة هذه البقرة في الصفحة المقابلة
 ولعناية الاميركيين بهذا النوع من البقر اي القصيرة القرون أحصي عدد الخالص النسب
 منها في اميركا سنة ١٩٢٠ فبلغ ٤٧٨٧٦٠ ثم احصي في اكتوبر سنة ١٩٢٥ فبلغ
 ٢٩٢٥٩٠٠ . ومن المحقق انه يبيع في نيويورك سنة ١٨٧٣ بقرة من هذا النوع فبلغ
 ثمنها ٤٠٦٠٠ ريال اي ٨١٢٠ جنيهًا

ومن البقر التي جلبها الامير كيون من اوربا صنف غزير اللبن اخذوه من سويسرا
اسمه السويس الاسمر حلبت بقرة منه ٢٢٦٢٢ رطلاً في سنة واحدة خرج منها ٩٢٧
رطلاً من الزبدة وبلغ ما حلب من ٤٠٠ بقرة من هذا الصنف في سنة واحدة ٤٧٠٩٢٠٠
رطلاً فالمتوسط ١١٧٧٣ رطلاً ومتوسط زبدتها ٤٧٢ رطلاً واغزرها لبنًا بقرة عمرها
خمس سنوات بلغ ما حلبته في السنة ١٨٠٤٢ رطلاً استخرج منها ٨٠١ رطل من الزبدة
وبقر هولندا المعروضة في المعرض المصري تعد من الدرجة العليا في غزارة لبنها
فاهتم الامير كيون بتوليدها في اميركا وانشأوا شركات لذلك فبلغ ما حلبته بقرة من هذا
النوع اكثر من ٢٥٠٠٠ رطل وكان عند احدي الشركات ٨٩٠٠١٩ بقرة و٤٢٧٠٠٣
ثيران ومن ذلك بقرة حلبت في السنة الاولى من سني حلبها ١٦٠٠٠ رطل ثم غزر لبنها
سنة بعد سنة حتى زاد على ٣٠٠٠٠ رطل في السنة . واخرى بلغ ما حلبته في سنة ٣٣٤٦٥
رطلاً خرج منها ١٣٤٩ رطلاً من الزبدة وثلاثة بلغ ما حلبته في سنة ٣٧٣٨١ رطلاً
وهو اكثر مقدار من اللبن حلبته بقرة في سنة واحدة على ما نعلم

ومن البقر المشهورة بغزارة لبنها النوع المسمي جرزي نسبة الى جزيرة جرزي الانكليزية
وهي جزيرة صغيرة بين انكلترا وفرنسا مساحتها نحو ٤٠٠٠٠ فدان يزرع منها نحو
٢٥٠٠٠ فدان . وبقرها من اشهر انواع البقر الانكليزية واغزرها لبنًا وزبدة ولاسبا
ما ثقل منها الى غيرها واعتني بتأصيله فان الزبدة تبلغ فيه ٥ في المائة . من ذلك ثلاث
بقرات في اميركا بلغ ما استخرج من لبنهن من الزبدة في سنة واحدة ٣٣٨١ رطلاً
ومنها البقر المسماة غرنسي نسبة الى جزيرة غرنسي الانكليزية وهي اصغر من جزيرة
جرزي فان مساحتها ١٠٠٠٠ فدان فقط . وقد بلغ ما حلبته بقرة منها في سنة ٢٤٠٠٨
ارطال خرج منها من الزبدة ١٠٩٨ رطلاً . واخرى واسمها ملكة الغرنسي حلبت في سنة
١٩٧٤٢ رطلاً خرج منها ٢١١٢ رطلاً من الزبدة وهي المرسومة في الشكل الثاني
اما الثيران فالغرض منها اللحم او التوليد فاذا كانت للحم فالغالب ان تدبج صغيرة
قبلا تبلغ اشدّها اي حينما يكون لحمها لا يزال رخصاً غير مكتمل . واذا كان للتوليد اخذت
من عجول البقرات الغزيرة اللبن والزبدة التي تثبت في اسلافها هذه الصفة . ولا يندر
ان يباع الثور منها حينئذ بالوف من الجنيمات فقد بيع ثور عمره سنتان من انواع القصير
القرون بستين الف ريال اي ١٢ الف جنيه بعد ان نال الجائزة الاولى في معرض الارجتين
في السنة الماضية وقد كان في ذلك المعرض اكثر من الف رأس من قصيرة القرون



بقرة جرنسي التي حلبت ١٩٧٤٣ رطلاً في سنة



البقرة قصيرة القرون التي حلبت ٣٢٥٢٢ رطلاً في سنة

مقتطف أبريل ١٩٣٦

امام الصفحة ٤٠٠

الادب المصري في القرن التاسع عشر

نعني بالادب المصري الكتابة البليغة والشعر البليغ اللذين ظهرت فيهما نفوس الكتاب بصفتهم مصريين او اثر الحياة المصرية وروح المجتمع المصري . ونبدأ فنقول :
تختلف آداب الام باختلاف امزجتها وعاداتها واخلاقها وحياتها الاجتماعية . اذ ليست الآداب او الكتابة الفنية من شعر ونثر بليغ الا صورة النفوس والاجتماع او اثر اخيلة الكتاب والشعراء . وليست نفوس الام متشابهة ولا كل الاجتماعات متماثلة ، وعلى هذا اختلفت ادراكات الكتاب واخيلتهم ، ومن اجل هذا ايضا اختلفت قرائح نتائجهم في فنون الكتابة وموضوعاتها ، وطرق التفكير وما ينشأ عنها من الاختلاف في الصناعة الادبية ، وتأليف الكلام وما ينشأ عنه من المذاهب الكتابية في تاريخ الآداب

ولقد ظهر شيء من هذا في الادب العربي حيث تختلف البيئات والمجتمعات . ولكن ادباء العرب ولا سيما المتأخرون منهم انما ذكروا احوالاً خاصة ومسائل في شعرهم ونثرهم تتعلق ببعض الافراد واخيلة الشعراء انفسهم كالممدح والذم والوصف وصور ما يجول ببعض النفوس من حكم وعشق وغير ذلك . وان جاء شيء يتصل بالاجتماع او بالحياة العامة الانسانية فانما يتسرب في المسائل الخاصة تسرباً . وسبب ذلك ان المتأخرين من الادباء — وهم ليسوا من العرب الخالص — ظنوا ان من الواجب محاكاة الآداب العربية في كل شيء جاء عن العرب : في الموضوعات والاخبار والاسلوب ، وان الخروج عن ذلك خروج على الادب العربي ، وعابوا على من سلك غير هذا الطريق حتى قالوا ان اسلوب المتنبي وابي العلاء ليس من اساليب الشعر العربي لانهم نظموا الحكم والفلسفة في شعرهم . فكان الكتاب والشعراء في كل عصر من عصور اللغة يرجعون الى الاساليب القديمة ويقلد بعضهم بعضاً في ذلك . فلم يكن لاحد منهم مذهب خاص او طريقة معروفة غير ما اشتهر عن بعض كبار الشعراء في نسج الشعر وصناعته كالبحثري وابي تمام وغيرهما . وقد قصر الادباء والنقاد كلامهم على شرح هذه الطرق التي بينها في الشعر واقسامه . وحصروا الاختلاف بين الادباء ومذاهبهم في تلك الصناعة اللفظية . وغاب عنهم ان يحنوا او يدونوا الموضوعات الادبية الاجتماعية الذائعة بين عامة الناس ، سواء اكانت تلك في احاديثهم اليومية ، مما يمثل بعض احوالهم وطباعهم ، ام في اغانيهم العامية

الشائعة مما يمثل عواطفهم واحساساتهم وافكارهم . ولعلمهم رأوا ان هذا ادب عامي ملحون فلم يعنوا بجمعه ، على ان ابن خلدون ذكر شيئاً من هذا في مقدمته . ولا بد ان تكون هذه الآداب العامية نالت من نفوس الشعوب العربية وأثرت تأثيراً عظيماً في الآداب العربية بل ربما ظهرت في الآداب العامية صور صحيحة للام أكثر مما يظهر في تلك الآداب المتكلفة

ولقد حدث في مصر مثل ما حدث في غيرها من البلدان التي يتكلم اهلها بالعربية فكان فيها ادباً . ادب عربي صحيح وادب مصري أكثره ملحون . ولقد قبض الله لهذا البلد بعض الادباء الذين ساعدوا على نشر هذا الادب المصري بالتعبير عن آراء العامة وتصوير الاجتماع المصري في ازجال شعرية او احاديث نثرية ، فنقلوا لنا تلك النفوس وما كانت عليه في هذا الكلام الذي صنعوه ووضعوه في قالب فني لا يقل بهجة ولا جمالاً عن ذلك الشعر العربي البليغ . هذه الازجال العامية وهذه الاحاديث التي تمثل لهجة السواد الاعظم من المصريين ونوع آخر من الشعر القصص لكبار الشعراء المصريين هو ما نسميه (بالادب المصري) وهو الذي سنتكلم عليه الآن وننشر نماذج منه . ولكن قبل ان نصف ذلك الادب المصري يلزمنا ان نقول كلمة عن العصر الذي نشأ فيه وعن اخلاق المصريين في جملتها لانه مرآة لهذين العاملين . وتقتصر في هذا على القرن التاسع عشر

اما الحالة الاجتماعية منذ استولى المغفور له (محمد علي) على مصر الى اواخر القرن التاسع عشر الميلادي فكانت متأثرة باحوال سياسية بعضها كان عالقاً بالنفوس من عصر المماليك ذلك العصر الاستبدادي الذي ولد في الشعب المصري الخضوع للحاكم خوفاً من بطشه ، والتهمك عليه وعلى اعوانه في السر لا في العلانية ، والاستسلام الى القضاء ، والاستهانة باهوال الحياة وتحمل الظلم على انه قضاء من الله ، والتسلي عن الآلام بالنهم والسخرية من الحياة والناس واحوالهم ، والرضا بما يناله الانسان في عيشه . حتى اصيبت هذه الصفات كلها عامة في المصريين وكانت أكثر ظهوراً في سكان القاهرة الذين كانوا متصلين بالحكام او على كثر من اعمالهم . وبعض احوال المصريين الاجتماعية نشأت من تبسط الحكام في الحياة والمساعدة على اباحة السرور للناس بالتمتع ونشر اعلام السرور والافاضة على العامة بالاموال من جراء ذلك ، باقامة الاحنرفالات والافراح كما كانت الحال في عصر (الخديوي اسماعيل) فقد اخص بيبعض الادباء والشعراء والمغنيين

كالشيخ علي الليثي وعبد الحملي وغيرهما حتى سرى في البلد روح فني ادبي ، وعلى اثر ذلك السرور انتشر في النفوس الميل الى التهمك (والتنكيت) : النقد الحلو والفكاهة العذبة فوافق ذلك اخلاق المصري في جملتها وهي كما قلنا الاستسلام الى القضاء وتحمل اعباء الحياة بكل خضوع وارتياح ، والنظر الى الدنيا نظر الفيلسوف او المتوكل على الله ومقابلة المصائب مقابلة الصبور المستهزئ بها . والمصري بطبعه صبور يكفيه في يومه ما يسد رمقه ويستغل اشق الاعمال غير متألم ولا جزع . فاذا ناء بالاثقال قال « الحمد لله على الصحة والعافية » ومع ذلك فهو ممتلئ نشوة وسروراً خفيف الروح يميل الى (التنكيت والتبكيك) فكه المجلس يمزج الهزل بالجد في حديثه . حلوا المعاشرة كثير الضحك بعيد احياناً عن النظر في المسائل الجدية كثير التسامح لين الجانب . حتى لقد يقابل كلمة السوء نصيبه من عدو يريد ان ينكل به ، او صديق خيبت يريد ان يهزأ به بقهقهة و (بنكتة بلدية) او بفكاهة ظريفة . ولقد يكتفي بالتهمك والسخرية ل اظهار ألمه ، وبتلغ الكلمة المرة التي يغص بها غيره وتحدث في نفسه غثياناً . وربما حمله الحياء احياناً على ان يبقى على غيره وان اساء ، لانه صفوح عن الاساءات

ليس من اصحاب الاثرة : به كثير من السذاجة الفطرية التي قد تغلب على قوة عقله وحضور ذهنه ولباقة لسانه ، طيب القلب ، كريم النفس ، ضعيف الارادة ، ومن هنا تجده كثير التسامح . وجملة القول ان اعظم ما يوصف به عقل المصري هي ملكة النقد والتهمك ، وخفة الروح ، وحسن الفكاهة ، وحدة الذكاء ، وحضور الذهن كل هذا وغيره كثير ظهر في الادب المصري الحديث . فان الحوادث السياسية والاجتماعية في تلك الايام حركت نفوس الادباء من كتاب وشعراء الى نقد الاجتماع والنظر في الحياة المصرية ووصفها . فنشأ عن ذلك الادب المصري الحديث الذي ظهرت فيه هذه الاخلاق التي رسمناها امام القارىء . وكانت هذه الاداب بلهجة قريبة من لجة العامة لتمثيل عقولهم وافكارهم وما كان يجري بينهم من الاحاديث والآراء

واكثر ذلك نسج في نوع من الشعر المعروف بالزجل وانتشر هذا منذ منتصف القرن التاسع عشر الى آخره على لسان الشيخ حسن الالاتي وعبد الله نديم والشيخ محمد النجار وغيرهم

بل ظهر نوع من الادب الحديث الذي لم يكن معروفاً في الآداب العربية قبل هذا العصر على انه اقرب شيء الى تصوير الحياة الاجتماعية تصويراً صحيحاً وهو تلك القصص

التمثيلية المصرية بلهجة قريبة جداً من لهجة العامة واول من ابتكر هذا النوع عبد الله نديم بروايتيه (الوطن والعرب) وغيره ممن سنتكلم عنهم . وظهرت اناشيد مصرية وطنية كما في قصائد المرحوم الشيخ رفاعة الطهطاوي وقصص اخرى منظومة او منثورة للمرحوم محمد عثمان جلال وغيرهم

وعلى الجملة لادباء القرن التاسع عشر في مصر الفخر في ان يرسموا الاخلاق المصرية في آدابهم وان يزدوا في الآداب العربية آداباً مصرية حديثة وليس الادب المصري كله من الشعر او النثر العامي بل تأثر الشعر الفصيح والنثر البليغ ايضاً بالاجتماع المصري والحياة المصرية . فكان من اصدق صور الاجتماع واحوال الناس في بلدنا كما في مقطوعات البارودي ، ولاسماعيل باشا صبري في اغانيه التي وضعها ثماني من ذلك . وكان للحوادث الاخيرة التي حدثت في مصر منذ اوائل القرن الرابع عشر الهجري اي سنة ١٨٩٠ ميلادية اثر عظيم في نفوس شعرائنا المعاصرين لنا ، حتى ظهر كثير من هذه الحوادث او التليخ اليها في شعرهم . وظهرهم في هذا الشاعران الشهيران احمد بك شوقي حامل لواء شعرائنا الآن ، ومحمد حافظ ابراهيم بك صاحب القصائد المعروفة في احوال مصر الاخيرة وسياسة البلاد والحوادث الوطنية . على انه قد سبقهما بشيء من هذا النوع المرحوم رفاعة بك الطهطاوي في اناشيده كما اشرفنا الى ذلك . فشرهؤلاء حادث من الحوادث ذات الاثر الشهير في الادب العربي ، ولا سيما في الشعر العربي ، لان هذا ما يسمى بحق (تطوراً) وانتقالاً من نظام القصائد المعروف الذي كان متبعاً في الشعر العربي وفي جميع البلاد التي يتكلم اهلها بلغة العرب . ولا شك في ان منشأ هذا الانتقال انتشار ما يسمونه بالروح الوطنية ومحركة الامم الاوربية في ذلك بالاطلاع على ما كتبوا ونشروا من شعرهم وآدابهم . ولا يسعنا المقام الان لتفصيل هذا الكلام ولكننا نقول بمجملين القول اجمالاً ان هذه الروح التي انتشرت في مصر اخيراً عند شعرائنا روح جديدة في الشعر العربي لا بد ان تسير بالادب الى نوع مصري يمثل الروح المصرية والحياة المصرية

وحدث في النثر مثل ذلك او اكثر بما ينشر من الروايات والقصص الاجتماعية والتمثيلية ولكن من اسف لم نعن بجمعها وتدوينها والاطلاع عليها مثل ما عنينا بالشعر وذلك لعدم شهرة كتابها ولان كثيراً منها مكتوب بصيغة لا يعتمد عليها قراء العربية الصحيحة . غير ان شيئاً من ذلك لا يدعونا الآن الى الخط من قدرها وعدم العناية بها .

على انها في رأينا من اصدق صور حياتنا المصرية . نضرب لذلك مثلاً بما يمثل الآن من
القصاص الهزلية في تلك المسارح المعروفة وان كانت محتوية على كثير من نقص في
الاخلاق واهمال للحياء !!

ولا يفوتنا ان نذكر في مقدمة هذا الاسلوب القصصي الحديث الذي يمثل حياتنا
المصرية في بعض العصور أثر الكتّابين الكبيرين (ابراهيم بك الموليحي وولده محمد بك
الموليحي) فيما نشره اولاً في المقطم بعنوان « ما هنالك » ثم جمع وطبع على حدة وما
نشره بعد ذلك في جريدتهما « مصباح الشرق » وجمع في كتاب « حديث عيسى
بن هشام » وهما اول ما ظهر من هذا النوع في الايام الاخيرة في مصر

ولا يمكننا الآن سرد ما ظهر من القصص والروايات المصرية في بعض المجلات
والصحف اليومية وفي كثير مما يطبع في وريقات مجموعة فنكتني بهذا ولنا ان شاء الله
عودة الى ذلك
احمد ضيف

ثروة الولايات المتحدة الاميركية

في ربع قرن

من الامور المعروفة ان الولايات المتحدة الاميركية ، حكومة وشعباً ، اغنى بلدان
الارض قاطبة . وغناها لا ينحصر في طبقة خاصة من الناس بل هو موزع على
جميع الطبقات وهذا مما يجعل ارتفاعها ارتفاعاً صحيحاً ثابتاً . فقد جاء في تقرير
لرئيس اتحاد الصناعات الانكليزية ووكيله انهما كانا سائرين في وشنطن فمراً امام
جراج فرأيا نحو خمسين اتوموبيل فورد او ما يماثله من الاتوموبيلات الصغيرة واقفة
امامه ولما سألا عن اصحابها قيل لهما انهم سواقو اتوموبيلات الاجرة التي تخص شركة
الجراج . فانهم يحيئون في اتوموبيلاتهم الخاصة الى عملهم صباحاً ويرجعون فيها الى
بيوتهم مساءً . ومن الادلة التي قدمها على رخاء المعيشة في اميركا ان مقدار الاموال
المودعة في بنوك التوفير زادت اربعة اضعاف منذ نهاية الحرب . وقد اطلعنا الآن على
مقالة بالعنوان المتقدم للمستر اوليري رئيس غرفة التجارة الاميركية فاقتطفنا منها ما يلي
لا يذكر التاريخ ارتفاع مادياً يضاهي ارتفاع الولايات المتحدة الاميركية في ربع القرن

الماضي . ففي هذه المدة القصيرة زادت ثروتها اربعة اضعاف ونشأت فيها صناعات صارت في اتساعها وارتفاعها في مقدمة صناعات العالم واشهرها صناعة الاتوموبيل والصور المتحركة والتلفون اللاسلكي (الراديو) والمواد الكيماوية وانشأت حكومتها نظاماً من البنوك بنبت فائدته في الحرب الكبرى اذ وقاها من الازمات . وبعد ما كانت الحكومة مدينة باربعة آلاف وخمسمائة مليون ريال (اي ٩٠٠ مليون جنيه) اصبحت الآن دائنة بستة عشر الف مليون ريال (٣٢٠٠ مليون جنيه) . فنجم عن هذا التقدم ارتفاع مستوى المعيشة لان ارتفاع اجور العمال وزيادة متوسط الدخل مكن الناس من شراء ما لم يستطيعوا شراءه قبالاً فكثرت لوازم المعيشة بعد ما كان كثير منها يحسب كالياً

قدرت ثروة الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩٠٠ بثمانية وثمانين الفاً وخمسمائة مليون ريال فزادت في ٢٢ سنة اكثر من على ثلاثة اضعاف ونصف ضعف اذ يؤخذ من احصاء رسمي أجري سنة ١٩٢٢ ان ثروة البلاد كانت تساوي حينئذ ٣٢١ الف مليون ريال . والمختصون باحصاء ثروة الامة لم يضعوا سنة ١٩١٢ صناعة الاتوموبيلات بين مصادر الثروة العامة لفضالتهما فلم تنقص ١٣ سنة حتى بلغ ثمن الاتوموبيلات المسجلة في الولايات المتحدة وثمان اجزائها اربعة آلاف وخمسمائة مليون ريال . ولقد تغير نظر الناس الى البليون وهو الف مليون فصار ذكره من الامور المألوفة حين الكلام على ثروة امير كما مع انه يمثل مبلغاً يصعب ادراكه . فقد قدرت ثروة العالم حينما استقلت الولايات المتحدة الاميركية اي منذ ١٥٠ سنة بمائة الف مليون ريال ولكن ثروة الولايات المتحدة الاميركية وحدها زادت اخيراً في ربع قرن ما قيمته ٢٥٠ الف مليون ريال . وكان ما ربحته سنة ١٩٠٠ نحو ١٢ الف مليون ريال فصار ٦٠ الف مليون الآن . وزاد رأس المال الذي يثر في مرافقها الزراعية اربعة اضعاف . وزادت غلة الحنطة فيها ٦٠ في المائة وغلة الذرة ٣٠ في المائة ومحصول القطن ٥٠ في المائة والماشية ٣٧ في المائة والخنازير ٦٨ في المائة مع ان السكان البلاد صاروا مبالغين في الغالب الى سكنى المدن

واذا نظرنا الى هذا التقدم من وجهة العائلة وجدنا ان العائلة المتوسطة كانت تنفق في بدء القرن العشرين ٦٠ في المائة من دخلها على المأكل والمسكن وهي تنفق الآن اقل من نصف دخلها على هذه الضروريات رغم ارتفاع الاسعار . فيفيض لديها نحو عشر دخلها تحفظه في صناديق التوفير او تنفقه في السفر والتعليم والملاهي وهذه امور تزيد رخاء المعيشة وتوطد الرقي المعنوي

ثم اذا قابلنا ثروة الولايات المتحدة بثروة اقرب مزاحمها اليها اي بريطانيا العظمى وجدنا ان ثروة بريطانيا نقل عن ثروة اميركا ٢٠٠ الف مليون ريال . وكل ثروة فرنسا لا تزيد على ٦٧ الف مليون ريال يقابلها ٣٢١ الف مليون وهي ثروة اميركا . وثروة المانيا على ما جاء في تقرير وزير ماليتها ٣٥ الف مليون ريال فقط . واذا قابلنا ثروة اميركا بثروة اليابان وجدنا ان الولايات المتحدة الاميركية جمعت من الثروة في السنوات العشر الاخيرة ما يزيد على كل ثروة اليابان ثلاثة اضعاف

على ان ارتفاعها المادي لم يقتصر على التجارة وجمع الاموال . فلقد بدأ علماؤها ومهندسوها ورجال الاعمال فيها يخضعون الهواء فظل الطيران حتى نشوب الحرب الكبرى لعبة يلهو بها المخاطرون على ان الاميركيين الآن يتقنون رسائلهم بالطيارات ونقلها هذا ماؤف لديهم لا يثير اعجابا ولا اهتماما والمنتظر ان يحقق الطيران التجاري في وقت قريب منذ عشرين سنة تقريبا أدبت مأدبت نخمة في مدينة وشنطن ووضع امام صحن كل مدعو اليها سماعة تلفون سلكي فسمع المدعوون الى تلك المأدبة الاصوات منقولة على الاسلاك التليفونية من بتسبرغ وشيكاجو ودنفر وسان فرنسيسكو ولما نشرت اخبار هذه المأدبة دهش الناس من هذا التقدم العظيم في التسلط على عناصر الطبيعة . على انك تجد اليوم في كل بيت اميركي تقريبا آلة صغيرة تدير فيها زرّا فتلقظ من الهواء اصواتا مزادة من مختلف المدن الاميركية على ابعاد مختلفة بل تسمع بها اصواتا من الفلبين او استراليا . ان التلفون السلكي اصبح على عتبة الخمسين من عمره واما التلفون اللاسلكي فلا يزال طفلا اذاءه ومع ذلك تراه قد اتى من العجائب ما هو فوق طاقة السلكي . ومع ان صناعة التلفون اللاسلكي نشأت منذ خمس سنوات فقط بلغت قيمة ما صنعتها المعامل من الآلات والادوات اللاسلكية مضاعف ما صنع من السجاد وثلاثة ارباع تجارة المجوهرات كلها . وقد انفق اصحاب هذه الصناعة الحديثة ٢٠ مليون ريال في الاعلان عن مصنوعات سنة ١٩٢٤ والامة الاميركية تنفق الآن نحو مليون ريال كل يوم في شراء آلات التلفون اللاسلكي او اجزاءها ومع ذلك فانتشار التلفون اللاسلكي لا يزال قليلا اذا قيس بانتشار التلفون السلكي او الاتوموبيل . ففي البلاد الاميركية نحو اتوموبيل واحد لكل عشرة اشخاص وتليفون سلكي لكل ثمانية وليس فيها سوى تلفون لاسلكي واحد لكل ٣٥ شخصا . فمن يستطيع التنبؤ بمستقبل هذه الصناعة الحديثة ؟ ولقد يقال بحق ان صناعة الاتوموبيل نشأت في القرن الماضي ولكنك لم تكن تجد

في كل البلاد الاميركية ما يزيد على ٥ آلاف اتوموبيل في اوائل القرن العشرين . وانظر اليها الآن — عشر الذكور من سكان الولايات المتحدة يشتغلون في صناعة الاتوموبيلات وهي في رأس صناعاتهم ، تمثل فوزاً باهراً لمهارتهم في الاستنباط والتطبيق والتنظيم المالي . نفقات المعيشة زادت نحو ٦٠ في المائة عما كانت عليه قبيل الحرب ولكن ثمن الاتوموبيلات هبط نحو ٣٠ في المائة عن ثمنها وقد بلغ ما سجل من الاتوموبيلات في اميركا نحو ١٨ مليوناً وثلاث هذا العدد اتوموبيلات للتنقل . واذا قسنا ما تصنع اميركا من الاتوموبيلات بسكانها وجدنا انها تصنع تسعة اعشار ما يصنع في العالم مع ان سكانها لا يزيدون على ٦ في المائة من سكان الارض . وكل هذا الارتفاع ثم في العشرين سنة الاخيرة

ثم هناك صناعة الصور المتحركة وهي الخامسة بين صناعات اميركا الكبيرة وقد استقرت الآن على اسس تجارية راسخة حتى صارت تنال تعصيماً مالياً كبيراً من اصحاب الاموال واسهم شركاتها تشتري وتباع في البورصات . واثراها من الوجهة الاجتماعية اعظم منه من الوجهة المالية والتجارية فكل بلدة تقريباً مهما كانت صغيرة تجد فيها داراً للصور المتحركة تعرض فيها صور تسلي وتفيد من غير نفقة كبيرة . ولا بد من ان يجيء الوقت الذي يرى فيه القائمون على رأس صناعة السينما انهم في مقام معلمين للشعب وان الصور المتحركة التي يخرجونها يجب ان تحوي من عناصر التعليم والتهديب ما تحويه من عناصر الفكاهة والتسلية

ومن مميزات هذا الارتفاع كثرة المستنبطات الآلية التي حلت محل العمال في الصناعات المختلفة . ففي اميركا الآن معاجن لعجن الدقيق يقوم الواحد منها مقام عشرين من العمال وآلات لللف السجائر تحل الواحدة محل ١٥ رجلاً وفي معامل الاحذية آلات تعمل الواحدة منها ما كان يقضي ستة رجال الى عشرة وفي معامل الاثواب تشتغل فتاة واحدة على آلة فتختر ما كانت تنجزه ٢٥ فتاة وفي معامل الزجاج آلات تحل الواحدة منها محل ٥٤ رجلاً من صانعي الزجاج على الاسلوب القديم . وقد استعملت الآلات في مناجم الفحم فزاد ما يستخرج منها من طنين ونصف طن في اليوم الى ٤ اطنان ونصف طن وفيها نقالات اتوماتية يشتغل عليها ١٢ رجلاً فتحل محل ١٥٠ رجلاً . وفي معامل الصلب آلات تقوم الواحدة منها مقام ٤٠ رجلاً . وفي المزارع في طول البلاد

وعرضها من الآلات ما قيمته ٤ آلاف مليون ريال قصّرت ساعات العمل على الفلاحين الى نحو النصف فصاروا يستطيعون ان يعملوا في اوقات فراغهم اعمالاً اخرى فالفلاح الذي يستعمل المحراث الزراعي الحديث يستطيع ان يحرق ثمانية افدنة في الوقت الذي كل يحرق فدائاً واحداً بالمحراث القديم . واذا استعمل الآلات الحديثة لبذر البذور تمكن من بذر ١٨ فدائاً بدل فدائين

على ان العمال الذين حلّت هذه الآلات محلهم في المعامل والمناجم والمزارع لم ينضموا الى زمرة العاطلين بل وجدوا محلاً لهم في المعامل الجديدة التي مهد السبيل لها اتساع الأعمال والصناعات وقد مضى الزمان الذي كان العمال ينظرون فيه الى الآلات نظرة ملؤها الخوف والحذر بل هم الآن يرحبون بكل استنباط جديد يقلل ما يذهب من نشاطهم وقوتهم

واذا نظرنا الى الولايات المتحدة من حيث هي بلاد منتجة وجدناها في مقدمة بلدان العالم قاطبة . واليك جدولاً يظهر فيه ما تنتجه اذا قيس بمجموع ما ينتج في كل البلدان

القمح	٤٣٦٥ في المائة	القطن	٥٢٦٥ في المائة
البترول	» ٧١٦٩	الخشب	» ٥٢٦٦
الخاس	» ٥٢٦٧	الاتومبيلات المسجلة	» ٨٢٦٧
الحديد الزهر	» ٦٠٦٢	التلفونات والتلغرافات	» ٥٧٦٨
الصلب والمسبوك	» ٥٩٦٨	سكك الحديد	» ٣٣٦٩
الخططة	» ٢١٦٣		

وهي فوق ذلك تستهلك نحو ٧١ في المائة من كل المطاط (الكاوتشوك) الذي يستهلك في العالم وتستهلك ايضاً ثلاثة اخماس فحمها وكل حديدها وثلثي صلبها وكل فخامها وقد صحب هذا الارتقاء توزيع رأس المال الثمر في هذه الصناعات مما جعل العمال شركاء فيها فقد زاد عدد حاملي الاسهم في الشركات المختلفة حتى بلغ الآن ١٥ مليوناً من النفوس . واكبر النتائج الناجمة عن هذا التوزيع اتحاء الحدود الفاصلة بين اصحاب الاموال والعمال وزيادة الثقة بان كل عمل فيه مصلحة للتمول فيه مصلحة للعامل شريكه في العمل . فاكثر السكان في اميركا الآن اصحاب رأس مال وفي الوقت نفسه عمال، فهم مثبجون مستهلكون في آن واحد وهذا اذا عمّ منتهى الرقي الاقتصادي

الاحوال في تركيا الحاضرة

لم تكد مدارس الاوربيين والاميركيين تنير اذهان الناشئة في السلطنة العثمانية بعد
 اواسط القرن الماضي حتى تراءى لها ان البلاد التي استولى عليها العثمانيون في اسيا واوربا
 وافريقية كانت مهد العمران وكان يجب ان يبق لها السبق على غيرها من الممالك فنسبت
 اكثر انخطاطها الى حكومتها حتى اذا حدث الانقلاب العثماني في بداءة هذا القرن هنا
 الناس بعضهم بعضاً ورجوا ان يكون لبلدان السلطنة العثمانية عصر جديد تسترد فيه ما
 اضاعته القرون الغابرة . ولكن لم يحدث شيء من ذلك لان العلة كانت قد تمكنت بمرور
 الزمن وكان لابد من تغيير جوهرى ينزع القديم بجذافيره . ثم جاءت الحرب وتمزقت السلطنة
 ولكن قام من الاتراك زعماء اشداء عرفوا حقيقة الداء ورأوا انه يستحيل عليهم ان يداؤوا
 جسماً كبيراً مختلف الاجناس متشعب المذاهب فقادهم العقل الى الاكتفاء بامتهم التركية
 وبالبلاد التي هم الاكثرية الكبرى فيها ففعلوا وصدوا عنها اليونان والفرنسوسين ببسالة
 ومهارة تفوقان الوصف ونقلوا عاصمتهم من القسطنطينية وهي من اعظم العواصم واجملها الى
 انقرة وهي مدينة صغيرة في قلب بلادهم لكي يبعدوا عن دسائس اوربا فيتمكنوا من السير
 في الخطة التي اختطوها لحكومتهم . ثم قلبوا نظام الحكم العثماني رأساً على عقب ادارياً
 ودينياً واجتماعياً واتوا اعمالاً ادهشت العالم لم يقدم على مثلها احد ولا رجال الثورة
 الفرنسية ولكنها لم ندهشنا لان المرض العضال لابد له من اقوى انواع العلاج
 ومنذ عهد غير بعيد لقينا رجلاً من وجهاء هذا القطر زار الاستانة وانقرة واطلع
 على اعمال الجمهوريّة التركية فقص علينا من الاخبار ما لو صحّ كله وخلا من المبالغة لصار
 تركيا سيده ممالك اسيا بعد زمن غير طويل ولم تفقها الا اليابان لكثرة عدد سكانها
 ولضارعت ارق ممالك اوربا التي تماثلها في عدد سكانها مثل بلجيكا وهولندا
 وفيما نحن نفكر في ذلك ونبحث عمّن يزكي شهادة هذا الوجيه طلعت علينا مجلة القرن
 التاسع عشر الانكليزية لشهر مارس وفيها مقالة عن تركيا بقلم القس شرغون وهو معروف
 بدقة النظر وصدق القول فاذا هي تؤيد كل ما قاله لنا ذلك الوجيه . فبادرنا الى اقتطاع
 جانب كبير منها حتى اذا كانت نتيجة الخطة التي سارت عليها الجمهوريّة التركية النجاح
 التام ساغ لغيرها من البلدان الشرقية ان نفتدي بها

قال القس شرغون ان تركيا الجديدة تختلف عن تركيا القديمة تعليمياً واقتصادياً واجتماعياً ودينياً . فهل تصل الى غايتها المرومة كشعب نشيط ناظر في العواقب . هذا امر ستبينه الايام ولكن لا شبهة في انها ساعية الى ذلك بهمة الشباب وثقتهم بانفسهم . ولعل اظهر تغيير حدث في تاريخها هو خلعها سلطانها والمناداة بالحكومة الجمهورية فتركت الاستانة ونقلت عاصمتها الى انقره فبعدت عن الدسائس والمداخلات الاجنبية التي كانت سوفها رائجة في العهد الحميدي لتستقل استقلالاً تاماً . واتخاذها انقره بدلاً من الاستانة بذلك على مقدار التضحية التي ضحى بها الاتراك في سبيل استقلالهم الوطني كامة . فان الاستانة من اجمل مدن المسكونة وسكانها من اكثر سكان العواصم ومرفأها من اكبر مرفأ أوربا . واما انقره فمدينة صغيرة بين الجبال يصل اليها فرع من فروع سكة الحديد ليس فيها بناء من المباني الفخمة ولا دار تسع دواوين الحكومة اسواقها ضيقة متعرجة لم يكن فيها شيء من التدابير الصحية الحديثة . الناظر اليها يرى من اول وهلة انه لم يكن في الامكان اختيار مكان للعاصمة اقل ملائمة منها . ولكن الرجال الذين وطنوا انفسهم على انشاء جمهورية جديدة غير مقيدة بقيود الماضي ولا هي عرضة لمداخلات الدول رأوا انهم يكونون فيها احراراً ليفعلوا ما يشاؤون فيبنوا بناء مملكتهم مقتبسين اصلح الاساليب الأوروبية وهم بعيدون عن الاوربيين

رأوا ان النفعيين طلاب الامتيازات في العهد الحميدي استولوا على المناجم وسكك الحديد والبنوك وامتيازاتهم تحميمهم من دفع الضرائب فارادوا الابتعاد عنهم . قال السر مارك سيكس في مجلس النواب البريطاني « ان تصرف المالىين الاوربيين كان افعال في اسناد الادارة التركية من كل ما فعلته تركيا القديمة وتركيا الحديثة » . وقال الاستاذ جون دوي الفيلسوف الاميركي بعد ما زار الشرق الادنى « ان الاشفاق على السكان اكثر بينهم واقل بينهم لا يبق محلاً لشعور آخر سوى الغيظ من الدول الاجنبية التي استغندت مصائب السكان لتنتفع منها بلا شفقة ولا حنان » . فنقل العاصمة الى انقره ففى على ذلك كله

والدستور الجديد والبارلمان الجديد والقوانين الجديدة والمحاكم الجديدة اصطبغت كلها بصبغة الادارة الجديدة وصارت السلطة للشعب بعد ان كانت للسلطان وللشريعة فانقلت تركيا بكليتها من الماضي الى المستقبل من الشرق الى الغرب من استبداد الفرد الى حكم الجمهور . وكان محور هذا الانقلاب مصطفى كمال باشا فهو وشنطون وروزفلات

مجمعين فانه سياسي محنك وجندي مخلوق لقيادة الرجال وهو اقدر رجل بين رجال السياسة المعاصرين . ولد بسلانيك منذ اربع واربعين سنة ونشأ جندياً وكان باوراً لانور بك فخارب وامتاز في حروب الثورة التي قامت على عبد الحميد وفي طرابلس الغرب والبلقان وهو الذي تغلب على الجنود البريطانية في العراق وامر قائدهم الجنرال تونزند وهو الذي احبط هجوم الجنود البريطانية في غاليبولي . والمرجح انه لم يقم بين قواد المانيا وحلفائها في الحرب الاخيرة من امتاز اكثر منه بكثرة المعارك التي فاز فيها . كانت الدائرة تدور على الاتراك في كل المعارك التي دخلوها في هذه الحرب الى ان قام مصطفى كمال فاذا هو مثل وششون محرر اميركا لا يقف في وجهه احد . ولقد كان من امره انه وضع الشروط التي يريدها في مؤتمر لوزان واضطر الدول الى قبولها وقد وقف في اغسطس الماضي وتكلم كرئيس للجمهورية التركية فوصف الحالة الحاضرة ملخصاً بقوله

« ان الغرض من التغيير الذي احدثناه ولا تزال جارين فيه هو ان نحول اهل هذه الجمهورية نظاماً اجتماعياً من احدث النظم ومن اكثرها مطابقة للعصر الحاضر . يجب علينا ان نطرح كل فكر لا يتفق مع هذا المبدأ القيم . يجب ان نفتلح كل الحرافات من عقولنا والتعصبات من عاداتنا . عارث على الامة الحية ان تعتمد على الاموات . لا ارضى ابداً ان يبق في المجتمع التركي المتمدن تلك العقول التي نتطلب خيبرها الادبي والمادي من شيخ قد يعمل على ضد ما تطلبه العلوم الحديثة

« يا اخواني تعلمون ان تركيا لا يمكن ان تبقى شعبها دراويش ومشايخ وتلاميذ الدراويش والمشايخ . فان الشعب الحقيقي هو الشعب الذي يكون عضواً في محفل الامم المتقدمة » ثم ان هذه النهضة السياسية التي جعلت الاتراك يعقدون العزيمة على ان تكون لهم السيادة المطلقة في وطنهم حملتهم على الغاء الخلافة لكي يكون لهم الاستقلال التام عن غيرهم من الشعوب الشرقية ولما الغوا الخلافة فصلوا بين الدين والسياسة وجعلوا التعليم كله مدنياً وقرروا ان يكون للحكومة حق الرقابة عليه بكل فروعه وتفاصيله فلا احد يستطيع ان يعلم الا باذن الحكومة ولا كتاب يستعمل للتدريس ان لم تقره الحكومة . وأبطل التعليم الديني في ساعات التدريس القانونية اي صار التعليم في مدارس الحكومة علمانياً محضاً كما هو في مدارس الحكومة بفرنسا واميركا . وغرض الاتراك من ذلك منع المشيعين للقديم من التأثير في عقول الناشئة والعود بالبلاد الى العصور الغابرة اما من حيث الماديات فالتركي جندي وفلاح كما لا يخفى وكان يقال انه لا يستطيع

ان يكون صانعاً ولا تاجراً بدليل ان الصناعة والتجارة كانتا في يد الارمن واليونان. ولكن تركيا الجديدة كذبت ما قيل فالغت اولاً النظام المحموت نظام التزام العشور واصلحت زراعتها فكثرت غلاتها ومصنوعاتها وزادت صادراتها وفيها الآن الوف من اتوموبيلات الحراثة وحقول كثيرة للتجارب الزراعية واصلحت سككها الحديدية وسفنها التجارية ومصلحي البوسطة والتلغراف. وقد لا يصير الاتراك من رجال التجارة المشهورين ولكنهم سينجزون مقاماً تجارياً رفيعاً بين مجاورهم

ومن اظهر مظاهر الانقلاب الحديث التغير الاجتماعي ولا سيما فيما يتعلق بالنساء. فقد طرح البرقع وقلّ الضرار والتسري ولا يبعد ان يلغيا تماماً. قلما كنت ترى امرأة في انقرة قبل الحرب الا والبرقع على وجهها اما الآن فالنساء كلهن سافرات. واعضاء الجمعية العمومية يذهبون الى السماع زوجاتهم وهن سافرات وبالازياء الاوربية. وثلاثة ارباع النساء في الاستانة يسرن في الشوارع سافرات. وازيل الحاجز الذي يفصل بين مفاعد الرجال والنساء في الترام وصارت المرأة تجلس حيثما تريد كالنساء في اوربا. وجعل الشابات يدرسن الحقوق والطب كالشبان ولهن جريدة تدافع عن حقوقهن وقد طلب بعض النابغات منهن ان يسمح لهن بالقاء خطب في الجوامع كل اسبوع في تدبير المنزل وما اشبه من المواضيع وانثى للاحداث من الذكور والاناث مجتمع يسمى الوجاق وهو مثل جمعية الشبان المسيحيين الغرض منه تقوية اجسامهم وثقافت عقولهم وتهذيب اخلاقهم بالرياضة والخطب فانظم فيه خمسة وعشرون الفا ونشأ منه اهتمام شديد بالالعاب الرياضية

وامم تغيير في تركيا الجديدة حسان الدين امرأ شخصياً بين المرء وخالفه وان الحكومة نظام مدني يعنى بمصالح الناس ولا شأن له في السيطرة على ضمايرهم وعقائدهم ولا فيما هو من الفرائض الدينية المحضة كالصوم والحج اي ان الحكومة قائمة لاجل مصالح الناس الدنيوية كالامن والتعليم والصحة وترقية الزراعة والصناعة والتجارة وحفظ المال والعرض والدم. وخاصة الاتراك صارت تحسب الدين عائقاً في سبيل الارتقاء اما العامة فلا تزال تجلّ الدين ولكنها صارت تحسبه امرأ شخصياً

وذكر القس شرغون ايضاً ترك الاتراك للعامة والطربوش والقلبي ولبس البرانيط وكأنه ممعّض من ذلك وهذا شأن كثيرين من الاوربيين كأنهم يودون ان يبقوا ممتازين عن غيرهم فلا يقدم احد

مذهب النشوء والعلماء اليسوعيون

من يتصفح مجلة المشرق الناطقة بلسان اليسوعيين قد يحسب ان الكنيسة الكاثوليكية تنكر مذهب النشوء المعروف بمذهب دارون انكاراً تاماً ونكفر معتقديه وان اليسوعيين كلهم يقولون قولها. لكننا اطلعنا الآن على مقالة للسريترام وندل استاذ الانثروبولوجيا (علم الانسان) في كلية ميكل بمدينة تورنتو من كندا نشرت في مجلة «التاريخ الجاري» Current History لشهر دسمبر الماضي وهو كاثوليكي المذهب بدأها ناظراً الى ما حل بغليلىو الفلكي لقوله بدوران الارض حول الشمس. فلام المجلس الذي حكم عليه مؤبداً لومه بما قاله اثنان من علماء اليسوعيين الاول الاخ جوار Fr. Gerard S. J. الذي قال «اننا نأسف لمحاكمة غليلىو واستعمال محكمة كنسية سلطة ليست لها فيما يختص بالعلوم الطبيعية» والثاني الاخ هل Fr. Hull S.J. الذي قال ان خطأهم (اي خطأ رجال المحكمة) قائم في حكمهم على علم الفلك الجديد كأنه هرطقة ثم قال الكاتب اما من حيث مذهب النشوء فان الكنيسة الكاثوليكية قادرة اذا ارادت ان تبدي رأيها فيه ولكنها لم تبد هذا الرأي حتى الآن واذا ابدته كان صريحاً لا يُشك في معناه فمن العبث ان نسأل الآن ما هو رأي الكنيسة الكاثوليكية في هذا المذهب كما انه من العبث ان نسأل ما هو رأي الحكومة الاميركية فيه

اما ما هو رأي ابناء الكنيسة فحسبنا الاشارة الى ثلاثة كتب قيمة ظهرت حديثاً في موضوع النشوء كتبها من الكهنة الاكفاء للبحث فيه اولهم الاخ ومن اليسوعي Fr. Wasmann S. J. وهو معدود من اكبر الثقاق في البحث عن طبائع النمل. وقد تكلم حديثاً في هذا الموضوع في مؤتمر علم الحشرات الذي التأم في زورك ومن رأيه كما هو من رأيه ان النشوء ارجح تعليل بل هو التعليل الوحيد الذي لا غبار عليه دينياً الى حد محدود وهو ادعى من الرأي القديم (اي الخلق المستقل) الى اظهار عظمة الخلق. والثاني القانون دورلودت Dorlodot وهو استاذ البلينتولوجيا (علم الاحافير) في جامعة لوفان الكاثوليكية وقد انتدبته تلك الجامعة لحضور الاحتفال في جامعة كبريج بمرور مائة سنة على ولادة دارون فانه ذهب الى ابعد من ذلك لانه حسب ان مذهب النشوء قد صار من المذاهب المقررة علمياً. والثالث الدكتور اوتول O'Toole من الرهبنة

البندكتينية رئيس الجامعة الكاثوليكية في الصين وهو يوافق الاول في انه ليس من مذهب النشوء ضرر ديني ولكنه لا يحسب انه قد ثبت علمياً

وبستدل من ذلك ان الكنيسة الكاثوليكية لا تمنع اتباعها من البحث في مذهب النشوء والاعتقاد بصحته . والكتب التي ألفها هؤلاء الثلاثة في هذا المذهب قد عرضت على الرؤساء الدينيين لاجازتها كما هو المتبع في الكتب التي يؤلفها رجال من خدمة الدين فلان اجارة الطبع imprimatur وكتاب دورلوت اجازته رئيس جامعة لوفان واجاز طبع ترجمته الانكليزية رئيس اساقفة وستمنستر . ولا تعني اجازة الطبع هذه ان كل ما في الكتاب صحيح بل تعني ان ليس فيه شيء مضر دينياً . وكتاب القانون دورلوت اشد انتصاراً للمذهب النشوء من كثير من الكتب التي ألفها في نصرته اناس من غير الكاثوليك ثم اقتبس ما قاله الاخ فن همرستين اليسوعي Fr. von Hammerstine وهو

« ان كان الخالق لم يخلق كل نوع من الحيوان في الصورة التي نراه فيها الآن بل جعله يصل الى صورته الحاضرة وسلائقه الحاضرة بواسطة نشوء مستقل مستمر في سلسلة طويلة من اسلافه فذلك اظهر حكمته وقدرته . فاذا ثبتت صحة مذهب النشوء ضمن حد محدود فهو لا ينفي وجود الخالق بل يجعل وجود خالق كلي الحكمة وكلي القدرة الزم وواجب كالسبب الاول لنشوء انواع النبات والحيوان . ويمكن ان نبين ذلك بمثل . لنفرض ان لاعباً بالبياردو اراد ان يضرب مائة كرة لتذهب كل منها في جهة مخصوصة فاي العاملين ادل على مهارته اُضرب كل كرة على حداثها حتى تسير في الجهة التي يراد اتجاهها اليها ام ضرب كرة واحدة وجعلها تضرب التسع والتسعين الباقية تسير كلها في الجهات التي قصدتها » (١)

ثم فسر الكاتب ما يراد بالحد المحدود فقال ان بعض المؤيدين لمذهب النشوء يعتقدون انه يتناول جسد الانسان ونفسه اي جزءه المادي وجزءه الروحي وهذا لا يقره الكاثوليك ولا بعض الذين يحق لهم ان يبدوا رأياً في هذا الموضوع من غير الكاثوليك ومنهم ولس قسم دارون في مذهب النشوء والاستاذ مكدوغل والاستاذ درويش وغيرهم . ولا ادعي انهم يعتقدون ما تعتقده الكنيسة الكاثوليكية ولكنهم لا يسلون بان الجزء الروحي في الانسان نشأ من الحيوان كما نشأ جسمه

(١) وهذا يشبه ما قاله مطران كارليل البروتستانتي وهو ان كان من يصنع ساعة عظيماً فالذي يصنع ساعة تولد ساعات كثيرة اعظم منه

المدارس الاميركية في الشرق الادنى

مثل للكرم الاميركي

زادت نفقات المعيشة في اثناء الحرب الكبرى زيادة جعلت الاموال التي وقفت لادارة المدارس الاميركية في الشرق الادنى غير كافية لتحقيق ذلك الغرض . فانفق امناء جامعة بيروت الاميركية وكلية روبرت وكلية البنات الاميركية في الاستانة والكلية الدولية بازمير ومدارس صوفيا الاميركية ان يولّفوا لجنة في اميركا تهتم بجمع المال اللازم لنفقات هذه المعاهد التي ثبتت فائدتها بما اخرجته الى ميدان الحياة في الشرق الادنى من معلمين وصحافيين واطباء وصيادلة ومهندسين وممرضات وغيرهم . فقدرت اللجنة التي تألفت ان نصف مليون حنيه يكفي لايفاء ما يزيد في نفقات تلك المعاهد فوق ما يدفعه التلامذة وذلك الى نهاية سنة ١٩٣٠ ينال كل معهد منها ما يتفق مع اتساع دوائره وميزانيته . وبدأت هذه اللجنة العمل لجمع المال في اول ديسمبر سنة ١٩٢٤ فاقامت حينئذ سوقاً شرقية فخمة في فندق من اكبر فنادق نيويورك وانشأت لجائاً في الخاء الولايات المتحدة يديرها خريجو هذه المعاهد او بعض المدرسين السابقين فيها او اصدقائهم واهتم نفر من رجال التعليم في اميركا بهذا العمل كالدكتور فسننت مدير منشآت ركفلر والاستاذ جبنز من اساتذة جامعة برنستن والدكتور مط رئيس جمعية الشبان المسيحية في العالم والدكتور غريفز مدير المعارف بولاية نيويورك فخطبوا في اوقات مختلفة لحث الناس على التبرع لهذا العمل العمراني المفيد

وبعد ما اقيمت السوق الخيرية ادب المستر ارثر كرتس جيمس احد امناء جامعة بيروت الاميركية مأدبة فخمة كان بين المدعوين اليها المستر ركفلر الصغير والدكتور غريفز والمستر ضدج رئيس جامعة بيروت . ولما اطلع المستر ركفلر على اغراض اللجنة والغاية من المال المجموع تبرع في الحال بربع المبلغ المطلوب اي بمائة وخمسة وعشرين الف حنيه على ان يجمع باقي المبلغ قبل يناير سنة ١٩٢٦ . وتبرع المستر كليفلاند ضدج رئيس امناء كلية روبرت بالاستانة ووالد رئيس جامعة بيروت بمائة الف حنيه وتبرع آخرون بمبالغ كبيرة على ان هبة روكلر كانت معلقة على جمع المال قبل اول يناير سنة ١٩٢٦



جون ركفلر وابنه

صاحباً الابادي البيضاء على البحث العلمي ونشر العرفان في مختلف الاقطار

مقتطف ابريل ١٩٢٦

امام الصفحة ٤١٦

فلما وافى عيد الميلاد سنة ١٩٢٥ كان ينقص المبلغ ٤٠ الف جنيه وجب على اللجنة جمعها في ما بقي من شهر ديسمبر لتفوز بهبة رو كفلر. فدعت مسز فندرلب احد امناء كلية البنات بالاستانة المستر كنزلي رئيس ابناء جامعة بيروت الى مباراة خيرية الغرض منها اذكاء الهمة لجمع المال المطلوب في الوقت المعين فبعثت اليه بكتاب هذه خلاصته عزيزي المستر كنزلي : علمت ان المال الذي يجمع لكليات الشرق الادنى ينقصه ٤٠ الف جنيه يجب ان تجمع قبل اول يناير سنة ١٩٢٦ لكي تفوز اللجنة ببعض الهبات المعلقة . لذلك ادعوك الى مباراة تجري بيننا في الايام الاربعة الاخيرة من ديسمبر بالشروط التالية

١ - تبدأ المباراة الساعة التاسعة من صباح الاثنين ٢٨ ديسمبر ونقفل الساعة الخامسة من بعد ظهر الخميس ٣١ ديسمبر

٢ - كل الاكتنابات التي ترسل اليّ نقيد لحساب كلية البنات في الاستانة وكل ما يرسل اليك يقيد لحساب جامعة بيروت الاميركية

٣ - كل الاكتنابات التي ترسل الى مكتب كليات الشرق الادنى في نيويورك نوزع حسب طلب مرسلها

٤ - اذا ارسل احد الى المكتب المذكور تبرعاً من غير تعيين المعهد يقيد لحسابي اذا كان من امرأة ولحسابك اذا كان من رجل

٥ - كل ما يرسل الى المكتب المذكور باسم كلية روبرت لا دخل له في المباراة وقد قبل بذلك المستر كليفلند ضدج واني بانتظار جوابكم عن رسالتي هذه

فاجابها المستر كنزلي بقبول المباراة وللحال طبع كتاب مسز فندرلب وجواب المستر كنزلي ووزعت نسخها على ١٥ الف شخص في ٤٨ ساعة . ولما أقفل باب الاكتناب كان قد جمع ٤٠٧٠٧ جنيهات وستون غرشاً وكان الفائز في المباراة مسز فندرلب اذ اصابها ٢٠٥٢٩ جنيتها وستون غرشاً وهبت ما فاض منها عن ٢٠ الف جنيهه لمستشفيات جامعة بيروت . واصاب المستر كنزلي ١٧٨ ٢٠ جنيتها وهب ما فاض منها عن ٢٠ الف جنيهه لمكتبة كلية البنات في الاستانة . وكان عدد الذين اشتركوا في الاكتناب بنصف مليون جنيه نحو اربعة آلاف شخص من كل انحاء اميركا دفعهم الى ذلك حب الخير ونشر العرفان

ارتقاء وسائل المخاطبات

في خمسين سنة اي في عهد المقتطف

اجنازت وسائل المخاطبات في ارتقاءها منذ فجر التاريخ الى الآن ، ثلاث مراحل .
الاولى لما كان الخطاب منوطاً بالاشارات او بالكلام او برسول يعتمد على مضاء
ذاكرته في حفظ الرسالة وروايتها . والثانية لما استنبطت الكتابة فصار في الامكان
ارسال الرسائل مكتوبة فيكتب ما فيها بعض الكتان ولا يحرف . ومن ثم صار ارتقاء وسائل
المخاطبات مرتبطاً بارتقاء وسائل المواصلات فاستخدمت الخيل والعربات والسفن الشراعية
في البدء ثم البواخر والسكك الحديدية والطيارات الآن . وفي القرن الرابع عشر انشئت
اول شركة لنقل البريد في اوربا ثم اهتمت بها الحكومات وجعلتها من اعمالها فانشئت
مصالح البريد التي بلغت في هذا العصر شأواً بعيداً من الانتظام والسرعة في كل الممالك الراقية
والمرحلة الثالثة هي المرحلة التي بدأ فيها المستنبطون باستخدام الاشارات الكهربائية
لنقل رسائلهم من غير ان يتقيدوا بسرعة الناقل سواء كان حمامة او رسولاً على حصان
او في قطار او باخرة او طائرة . والارتقاء في هذا النوع من المخاطبات هو من ام
ما امتاز به القرن التاسع عشر وعلى الاخص النصف الاخير منه والرابع الاول من القرن
العشرين . وينقسم البحث فيه الى اربعة اقسام تنحصر تحت التلغراف والتلفون السلكيين
والتلغراف والتلفون اللاسلكيين وهذا هو ترتيبها حسب تاريخ نشوئها وشيوعها

التلغراف السلكي

في اواسط القرن الثامن عشر خطر لبعض المشتغلين بالكهربائية انه في الامكان
نقل الاشارات الكهربائية من مكان الى آخر . ثم اكتشف ستيفن غراي وغرانفل هوبل
انه يستطيع نقل الكهرباء من زجاجة ليدن مسافة طويلة على سلك معزول . ثم اقترح
احدهم سنة ١٧٥٣ في المجلة الاسكتسية نقل الاشارات الكهربائية على سلك معزول
مؤلف من ٢٦ سلكاً معزولاً كل سلك منها يقابل حرفاً من حروف الهجاء الانكليزية
على ان المصاعب العملية التي قامت في سبيل تحقيق هذا الفكر او ما يماثله كانت
حجة لم يستطع تذليلها قبل سنة ١٨٣٧ . ذلك لان زعماء الباحثين في الكهرباء كغلفاني
وفولطا واورستد وفراداي اخذوا يكشفون اسرارها ويعرفون قوانينها فصار التحكم بانفعالها

مستطاعاً. فتوات المستنبطات وكل منها خطوة في طريق الكمال. ثم قام مورس في اميركا وستانهيل في باقاريا وهو يتستون وكك في انكلترا فصنع كل منهم تلغرافاً خاصاً مخالفاً لتلغراف الآخر وحسب انه نال قصب السبق في هذا المضمار ففُضِّل تلغراف مورس لبساطته ومهولة العمل به

صنع مورس تلغرافه الاول سنة ١٨٣٢ ولكنه كان معدماً لا يستطيع ان ينفق على اذاعته فبقي يشتغل في انقائه الى ان تسنى له عرضه للناس سنة ١٨٣٧ في جامعة نيويورك فارسل حينئذ الاشارات الكهربائية مسافة ١٧٠٠ قدم على سلك نحاسي. ثم منحه الكونغرس (مجلس الامة الاميركي) ٣٠ الف ريال فانشأ اول خط تلغرافي تجاري سنة ١٨٤٤ بين واشنطن وبلطيمور. وهو الذي وضع نظام الاشارات التلغرافية المستعمل الآن والمعروف باسمه (Morse Code) وتوفي سنة ١٨٧٢ قبل انشاء المقتطف كل هذا سابق للعهد الذي حصرنا كلامنا فيه ولكن لا بد منه مقدمة لما تم في تلغراف من الاصلاح والانقاع

شاع تلغراف مورس في انكلترا واميركا وانقن انقائاً عظيماً في بضع سنوات ومدت اسلاكه حتى صار في الامكان ارسال الرسائل التلغرافية مسافة مئات من الاميال سنة ١٨٥٠. ثم جعل العلماء يبحثون عن امكان مد الاسلاك التلغرافية تحت البحر فمد السلك التلغرافي البحري الاول بين كاله بفرنسا ودوفر بانكلترا سنة ١٨٥١ وتلاه مد الاسلاك التلغرافية بين اسكتلندا وارلندا وبين انكلترا وارلنده. وكان المهندسون الكهربائيون حينئذ يطمحون الى وصل اميركا واوربا بالتلغراف فتألفت شركة في بلاد الانكليز سنة ١٨٥٦ لمد سلك تلغرافي في الاوقيانوس الاطلنطيكي. فتم مدّه سنة ١٨٥٨ الا ان الاشارات التي ارسلت به لم تكن واضحة كل الوضوح فاهمل استعماله فتألفت شركة اخرى لمد سلك آخر وكان مستشارها السر وليم طمس (لورد كلفن بعدئذ) فامت عملها سنة ١٨٦٦ بعد تجارب كثيرة ابدى فيها السر وليم طمس من البراعة في العلوم النظرية وتطبيق مبادئها ما جعل اسمه مرتبطاً كل الارتباط بمد السلك التلغرافي بين اوربا واميركا وحاول بعضهم بعد ذلك ان يرسل رسالتين تلغرافيتين على سلك واحد في وقت واحد فنجح المستر سترنز احد سكان بوسطن في ذلك. ثم حاول رجل يدعى ستارك ان يرسل اربع رسائل تلغرافية على سلك واحد فلم تسفر تجاربه عن النجاح وتلاه اديسن المستنبط الاميركي المشهور فالجح في ذلك ولا يزال اسلوبه متبعاً الى الان

ومن ثم أخذت الشركات والحكومات المختلفة تمد الأسلاك التلغرافية بين مختلف البلدان والقارات فوق الأرض وتحت الأرض وتحت البحر فتمكنَت شركة الإيسترن التلغرافية في سنة ١٩٢٤ من إرسال رسالة تلغرافية من لندن حين افتتاح معرض ومبلي دارت حول الأرض ورجعت إلى لندن في دقيقة وثلاث

ونشأ عن مد الأسلاك التلغرافية في مختلف البلدان علاقات دولية اقضى لها مؤتمرات لتنظيمها ووضع قانون لها تجري عليه فالتأمت مؤتمرات في باريس سنة ١٨٦٥ وفيينا سنة ١٨٦٨ ورومية سنة ١٨٧١ وبطرسبرج سنة ١٨٧٥ ولندن سنة ١٨٧٩ وبرلين سنة ١٨٨٥ وباريس سنة ١٨٩٠ وبودابست سنة ١٨٩٦ ولندن سنة ١٩٠٣. وأنشئ مكتب دولي لإدارة التلغرافات في برن عاصمة سويسرا سنة ١٨٦٨. هذا وقد بلغ طول كل الخطوط التلغرافية المستعملة في سنة ١٩٣٠ مئة ملايين ومائة وسبعين ألف ميل

التلفون السلكي

لا يخفى أن الصوت شعور تشعر به الأذن من أمواج في الهواء تصل إليه من الجسم الصائت فينقلها إلى الأذن وهذه الأمواج تختلف في عددها وسعتها واتصال أمواج أخرى بها وقت حدوثها فيكون من ذلك علو الصوت وشدته وكيفيته. فإذا ارتد نقل الصوت البشري بآلة من مكان إلى آخر وجب أن تنقل الأمواج بحسب عددها في الثانية من الزمان وبحسب سعتها واتصال غيرها بها لكي يكون منها صوت مسموع مثل الصوت الذي نقل تماماً. وهذا ليس بالأمر السهل كما يظن لأول وهلة ولذلك تعذر على العلماء زماناً طويلاً. وأول من تغلب على جانب منه الأستاذ ريس من فرنكفورت فإنه صنع غشاء من الكلودوبون سنة ١٨٦٠ وأوصل به مفتاحاً معدنياً متصلاً بسلك كهربائي فكأن الصوت يهز هذا الغشاء فيتحرك المفتاح باهتزازه فينتقل الجرى الكهربائي على السلك وينقطع عنه حسب اهتزاز المفتاح. وفي الطرف الآخر من السلك مفتاح آخر مثل هذا يتصل به غشاء مثل الأول فيهتز بحسب جريان الكبرياءية وانقطاعها ويهز الغشاء فينقل صوت من اهتزازه مثل الصوت الأول في عدد أمواجه ولكنه ليس مثله في سعتها وكيفيتها فلا ينتقل به الكلام ولو نقلت به الأصوات الموسيقية

ثم استتبَّ للمستخرجي من شيكاغو أن ينقل الصوت بعدد اهتزازاته وأنساعها أي بعلمه وشدته وذلك أنه أبدل الغشاء الذي يهزه الصوت بقلم معدني ينغمس في الحامض الكبريتيك الخفف فتزبد المقاومة للجرى الكهربائي حسب انغماسه في الحامض ولذلك



هریس

مقتطف از پل ۱۹۲۶

امام الصفحه ۴۲۱



مورس

بقوى الجرى الكهر بائي او يضعف حسب تمؤج الغشاء او حسب ارتفاع الصوت وانخفاضه .
 ووصف غراي تليفونه هذا في كتاب قدمه الى ديوان الامتياز بالمخترعات في الولايات
 المتحدة في ١٤ فبراير سنة ١٨٧٦ وفي ذلك اليوم عينه قدم الاستاذ اسكندر بل الانكليزي
 الاصل والاميركي الشاة رسم تليفون الى ديوان الامتياز مؤلف من غشاء رقيق متصل
 به قطعة من الحديد اللين موضوعة امام قطعة من المغنطيس الكهر بائي لكي تهتز امامه مع
 الغشاء بتؤج الصوت فتقوى الكهر بائية او تضعف وينتقل هذا الفعل على سلك معدني
 الى مغنطيس كهر بائي آخر امامه غشاء كالاول فيهتز بالجرى الكهر بائي كما اهتز الاول
 وبصدر الصوت من اهتزاز . ولم يف هذا التلفون بالغرض فجعل الاستاذ بل يزيد
 قطعة الحديد اتساعاً حتى جعل الغشاء كله صفيحة رقيقة من الحديد اللين وابدل المغنطيس
 الكهر بائي بمغنطيس دائم فتم التلفون على ما نراه في القطعة التي يسمع الصوت بها الآن
 ومن ثم اخذ المستنبطون يشتغلون بانقان الجزء المرسل والسماعة حتى يكون الصوت
 جلياً والكلام واضحاً واشهر المشتغلين بذلك ادبسن واليشا غراي وهيوز مستنبط المكرو فون
 ولقي بل صعوبة كبيرة على اول عهده باستنباط التلفون في اقناع الجمهور بفائدته .
 فعرض تلفونه في المعرض المتوي الاميركي فمر به القضاة قرب الغروب وقد انهكهم التعب
 مر الكرام، وسأله احداهم متهمكاً « وماذا يهمنا لو نقل الصوت على سلك او لم ينقل » واذا
 بجاذنة من الحوادث التي يسوقها القدر لتغيير مجرى التاريخ فانقلبت الحال بين غمضة عين
 وانتهاهما الى حال اخرى . ذلك انه حيناهم القضاة بالانصراف اقترب من مائدة
 بل رجل في جماعة كبيرة من الاتباع . كان ذلك الرجل دوم بدرو امبراطور
 البرازيل وكان قد حضر الى الولايات المتحدة قبلاً وتعرف الى بل لما كان مدرساً
 فعرفه الآن وتقدم اليه وصافحه فشرع بل ببسط له استنباطه والقضاة يصغون اليه .
 وبعد ما انتهى من بسطه اخذ الامبراطور السماعة واصغى الى ما يقوله بل في الطرف
 الثاني فصاح « يا الهي انها تشكلم »

كانت هذه الحادثة خاتمة المصاعب التي لقيها بل في سبيل نشر اختراعه . فما اتم
 الامبراطور تجربته حتى اقترب القضاة واحداً واحداً يريدون ان يجربوها وكان بينهم
 السروليم طمسن (لورد كلشن) وجوزف هنري العالم الكهر بائي . فقال طمسن بعد ما
 جربها « انها عجب ما رايت في اميركا » فذاع اسم بل بين ليلة وضحاها وفي صباح اليوم
 التالي نقل تليفونه من المكان الزرعي الذي كان فيه الى اظهر الاماكن في المعرض

ومن ثم اخذ التلفون في الشيوخ حتى بلغ عدد التليفونات المستعملة سنة ١٩٢٠ نحو ٢٠ مليون تلفون في كل العالم منها نحو ١٣ مليوناً في الولايات المتحدة الاميركية . ونحو خمسة ملايين في اوربا و ٩٥ الفاً في افريقية و ٤٤٨ الفاً في اسيا ونحو ٩٠٠ الف في كندا واميركا الشمالية عدا الولايات المتحدة والباقي موزع على اميركا الجنوبية واستراليا وجزائر البحر . و يظهر من مقابلة التليفونات التي كانت مستعملة سنة ١٩٢٠ بما كان مستعملاً منها سنة ١٩١٠ ان عددها تضاعف في ١٠ سنين . وقد تمت في الحقبة الاخيرة اصلاحات جمة في التلفون اهمها آلة استنبطها الاستاذ بيبون من اساتذة جامعة كولومبيا جعلت المخابرات التلفونية سهلة على مسافات شاسعة . فمدت الاسلاك التلفونية من شرق الولايات المتحدة الى غربها واستعمل الخط التلفوني التجاري بين نيويورك وسان فرانسيسكو في ٢٥ يناير سنة ١٩١٥ ثم مدت اسلاك تلفونية تحت البحر الى كوبا سنة ١٩٢١ وتمكن المهندسون المقطعون للتلفون من مد خط تلفوني بين بلطيمور وبتسبرغ سنة ١٩١٨ تجري عليه اربع محادثات في وقت واحد

ومن الاجهزة التلفونية التي نشأت حديثاً ما يعرف بالتلفون الاتوماتيقي وبه يستغني مشترك التلفون عن الوسيط في « السنترال » فيحرك الجهاز حركة خاصة تفتح امامه الخط الذي يطلبه من غير ان يطلب ذلك من احد وسنشرح هذا الجهاز في فرصة اخرى لضيق المقام الآن

التلغراف الاسلكي

بين هرنس العالم الالماني الشهير سنة ١٨٨٧ ان الكهرباء التي تنطلق من مكثف كهربائي تسبب شرارة قوية تموج الاثير الذي حولها كأنها حجر يرمي في راكد الماء فيحدث فيه دوائر تنتشر الى كل جهاته وقد سميت هذه التموجات تموجات هرنس نسبة اليه لانه اكتشفها وقامها واثبت انها سرية جداً . فاذا استنبطت آلة لتأثر بهذه التموجات وهي منتشرة في الفضاء اصبح التحكم بها مستطاعاً فتقل الاشارات الكهربائية في الفضاء من غير سلك وتلقط بالآلة المستقبلية . فاستعمل هرتز اولاً حلقة من السلك لالتقاط هذه التموجات ولكن لم يلبث ان اهملها لان آلة هيوز كانت اتقن منها واكثر تأثراً . ثم استنبط الاستاذ كلزكي اونسكي الايطالي آلة تفوق آلي هيوز وهرتز وحسنها برانلي الفرنسي ولُدج الانكليزي وغيرها ودعاها لُدج الجامع او الرابط Coherer واهم مراكوفي بالاساليب المستعملة لكشف التموجات الكهربائية في الفضاء من سنة

١٨٩٤ الى سنة ١٨٩٦ فصنع جامعاً موثقاً من انبوب صغير من الزجاج مفرغ من الهواء طوله نحو اربعة سنتيمترات وقطره نحو ٤ ملليمترات وفيه قطعتان من الفضة البعد بينهما نصف ملتر وهذه الفضة مملوءة ببرادة النكل والفضة ٩٥ في المائة منها نكل و ٥ فضة والقطعتان متصلتان من طرفيهما بسلكين من البلاتين في بطرية محلية. وبرادة النكل والفضة تفصل المجري الكهر بائي الجاري من هذه البطرية ولكن اذا فعلت بها تموجات هرتس المذكورة آنفاً اجتمعت دقائق البرادة بعضها مع بعض وصارت موصلاً للكهربائية فتتم دائرة البطرية المحلية وتبقى البرادة مجمعة كذلك الى ان تهتز لتنفصل وتعود الى مقاومتها الاولى للمجري الكهر بائي كما كانت وينقطع المجري

ثم اكتشف مركوبي حقيقة كبيرة الشأن في تحقيق التلغراف اللاسلكي اذ وجد انه اذا وصل احد السلكين الذين في طرفي جامع بلوح من المعدن ودفن في الارض ورفع الآخر على عمود تمكن جامعة من التأثير بتموجات هرتس ولو كانت ضعيفة لقدمها من مكان بعيد. ثم صنع جهازاً مرسلاً لارسال التموجات الكهر بائية المتتابعة في الهواء واستقبلها بجهازه المستقبل ومن اجزائه الجامع وآلة تدوين علامات مورس التلغرافية فكان ذلك اساس التلغراف اللاسلكي التجاري المستعمل الآن

ولا تنولي هنا بسط التحسين الذي طرأ على اجهزة التلغراف اللاسلكي بل نكتفي بالاشارة الى اهم التواريخ في شيوعه كوسيلة للتخاطب

نجح ماركوبي في يوم عيد الفصح سنة ١٨٩٩ في ارسال رسالة تلغرافية لاسلكية بين فرنسا وانكلترا فوق بحر المانش ثم فعل مثل ذلك بين سفن في عرض البحر ومحطات لاسلكية قائمة على الشواطىء. فلفت هذا العمل نظر العامة والخاصة الى هذا النوع الجديد من وسائل التخاطب فاقبل عليه جمهور من العلماء والباحثين زادوه اثقافاً بمباحثهم النظرية والعملية واستعمل اسلوب ماركوبي اللاسلكي في المناورات التي اجراها الاسطول الانكليزي في يوليو واغسطس سنة ١٨٩٩ فثبت ان سيكون له شأن كبير في الحروب البحرية فوجهت الاميرالية الانكليزية وقيادة الاساطيل الاخرى اهتمامها الى ارتقاءه

وكان ماركوبي يطمح الى ارسال الرسائل اللاسلكية فوق الاوقيانوس الاثنتيني وشجع على ذلك نجاحه في ارسال الرسائل اللاسلكية بين جزيرة وبت وجزيرة لزارد في يناير سنة ١٩٠١ والمسافة بينهما مائتا ميل. فاختر مكاناً لمخطئه اللاسلكية المرسلة في بولدهو بجنوب بلاد الانكليز واقام فيها آلات كهر بائية قوية لكي تكون تموجات

هرتس التي تحدثها في الاثير قوية واثم بناء هذه المحطة وتجهيزها بالمعدات اللازمة في ديسمبر سنة ١٩٠١ ثم اجناز الاوقيانوس الاتلنتيكي الى جزيرة نيوفوندلند وجعل يستعد لاستقبال الاشارات اللاسلكية التي اتفق عليها مع معاونيه وفي ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠١ التقطت آلتة المستقبل اشارة « S » وهي ثلاث نقط متتابعة حسب نظام مورس التلغرافي وكان قد اتفق عليها مع معاونيه ليرسلوها في وقت معين ازالة لكل ريب . فدهش العالم لما ذاعت الانباء بنجاح تجربة ماركوني وثبت للعارفين ان التلغراف اللاسلكي يمكن استعماله على مسافات شاسعة جداً ثم اعاد مركوني تجربته في فبراير سنة ١٩٠٢ وهو على الباخرة فلادلفيا وكانت على ١٥٥٧ ميلاً من المحطة المرسله فدونت آلتة المستقبل رسالة طويلة حسب نظام مورس الدولي ثم دوت حرف S والباخرة على ٢٠٩٩ ميلاً من المحطة المرسله . وثبت له من تجربته هذه ان الاستقبال في الليل اوضح منه في النهار . وفي ١٩٠٤ انشئت شركة لنقل الاخبار الصحافية باللاسلكي بين اميركا واوروبا وكانت جريدة التيمس بلندن تتلقى انباء الحرب الروسية اليابانية كذلك وما وافث سنة ١٩٠٥ حتى كان كثير من البواخر ومعظم الاساطيل قد جهزت بالان التلغراف اللاسلكي

التلفون اللاسلكي او الراديو

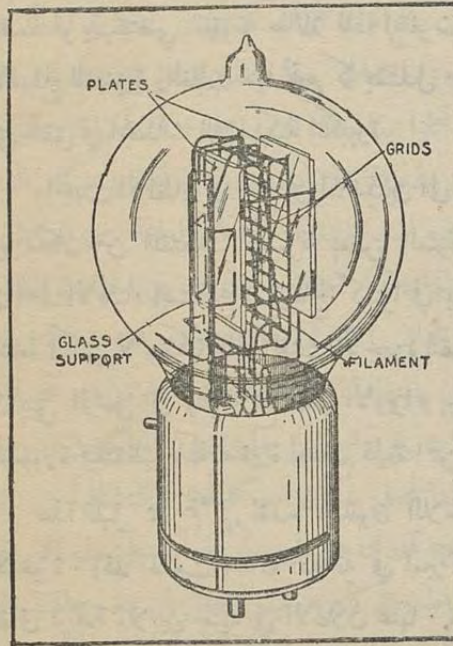
ان اذاعة الاخبار والخطب والالحن الموسيقية والاغاني بالتلفون اللاسلكي الى ابعاد شاسعة واستقبالها صار الآن امراً مألوفاً وهو قائم على مبدأ علمي بسيط مداره ان امواج الصوت تؤثر في التموجات الكهربية التي يولدها جهاز الارسل فتختلف في قوتها وضعفها باختلاف امواج الصوت ثم تنتقل في الفضاء بسرعة النور الى ان تلاقي اسلاك جهاز مستقبل فتشير فيها تياراً كهربائياً متناوباً نلقاه الاناييب المفرغة وتحوله الى تيار مستمر ونقويه ثم يتصل بسماعة التلفون فيعاد صوتاً مسموعاً

وتحقيق هذا المبدأ العلمي لم يكن مستطاعاً لولا استنباط الانبوب المفرغ — وبعرف علمياً thermionic valve — الذي يتأثر بالتموجات اللاسلكية مها كانت ضعيفة فيقويها ويحولها الى تيار كهربي مستمر . وقد كشف مبدأه العلمي المستر توماس ادبسن سنة ١٨٨٣ اتفاقاً ثم اشتغل به فلنغ الانكليزي وتلاه ده فرست الاميركي فانقنه

وآلة التلفون اللاسلكي تتألف من جهازين — جهاز الارسل وجهاز الاستقبال اما الاول فيتألف من آلة كهربية تولد تياراً كهربائياً سريع التناوب يحدث في

الهواء التوجات اللاسلكية المطلوبة ، وآلة تلفون عادية يتصل فيها الصوت بالتيار المتناوب بقوة او يضعفه حسب قوة امواج الصوت او ضعفها واسلاك مرتفعة تعرف بالهوائي نزل التوجات اللاسلكية في الاثير

واما جهاز الاستقبال ففيه اولاً — السلك الهوائي الذي يلتقط التوجات اللاسلكية من الاثير . ولا يلزم ان يكون خارج البيت بل قد يكون في داخله . وثانياً — آلة لتأثير هذه التوجات التي يلتقطها الهوائي فتحوّل التيار المتناوب الى تيار مستمر وهي الانبوب المفرغ او thermionic valve ومن خصائصها نقوية التيار ايضاً .



الانبوب المفرغ

وثالثاً — وسيلة لدوزنة الهوائي حتى لا يلتقط من الفضاء الاً امواجاً من طول معين . ورابعاً — سماعة تلفون عادي يتحول فيها التيار الكهربائي صوتاً مسموعاً . وخامساً — الارض لتكملة الدورة الكهربائية هذه مبادئ التلغون اللاسلكي وقد طبقت في اميركا واوربا تطبيقاً واسع النطاق فتألفت شركات كبيرة انشأت محطات قوية لاذاعة الانباء والخطب والاذاني والقصص واسعار البورصات والتقارير التجارية والجوية وكل ما يهم الناس معرفته في ساعات معينة من النهار والليل . وقد سمع كاتب هذه السطور في

نيويورك خطبة ضافية للرئيس كولدج خطبها في واشنطن فكانت كل كلمة منها واضحة كل الوضوح وسمع في القاهرة موسيقى تذاع من ثينا

وليس التلغون اللاسلكي من مزاحمي التلغون السلكي بل كل منهما مكمل للآخر . مثال ذلك ان باخرة كانت تمخر الاوقيانوس الاثنتيني على مئات الاميال من شاطئ اميركا الشرقي فتكلم احد رجالها مع رجل في جزيرة كاتالينا في الاوقيانوس الباسيفيكي والمسافة بينهما نحو اربعة آلاف ميل وكان الكلام واضحاً كل الوضوح . ذلك انه تكلم مع محطة

لاسلكية على الشاطئ الشرقي من الولايات المتحدة وهذه اتصلت بمركز التلفزيون السلكي فانتقلت الرسالة به من شرق اميركا الى غربها ثم انتقلت بالتلفون اللاسلكي الى الجزيرة المذكورة ومن الامور التي وجهت اليها الابحاث حديثاً توجيه الاشعة اللاسلكية في اتجاه خاص حتى يكتم ما فيها بعض الكتمان فلا تلتقطه الا المحطات التي في ذلك الاتجاه. ويجرب مركوني منذ سنوات استخدام امواج لاسلكية قصيرة في التلفزيون اللاسلكي اذ لا يخفى ان طول الموجة اللاسلكية من الامواج التي تستعمل في المخاطبات التلفزيونية بين اوربا واميركا يزيد على الف متر وقد يبلغ ٣ آلاف متر وتوليد هذه الامواج يجب بناء آلات ضخمة قوية تقتضي نفقات طائلة فاذا اسفرت تجارب ماركوني عن نجاحه في استعمال الامواج القصيرة والغالب انها تنجح كما يستدل من اقواله - وفركثير من الاموال والقوة التي تنفق في المحطات اللاسلكية الكبيرة

وانتهجت الانظار في السنتين الماضيتين الى ارسال الصور باللاسلكي فوصفنا ذلك في غير مكان من المقتطف ونشرنا بعض الصور التي نقلت كذلك. ومن انباء اميركا ان احد اطباء استطاع ان يعالج كسراً في يد امرأة بعد ما نقلت اليه صورة الكسر باشعة اكس لاسلكياً فاذا انقنت الاجهزة لنقل الصور لاسلكياً فلا ما يمنع في المستقبل ان يبقى الرجل في بيته يسمع اغاني الاوبرا ويرى صور ممثليها تنقل اليه من المسارح المشهورة فيلتقطها بآلة صغيرة الحجم قليلة الثمن

هذا قليل مما تم في تقدم التلفزيون اللاسلكي كوسيلة للتخاطب في السنين العشر الاخيرة. وقد اتسعت صناعة ادواته في اميركا اتساعاً مكن اصحابها في سنة ١٩٢٤ من اتفاق اربعة ملايين جنيه في الاعلان عنها. مع ذلك لا يزال شيوعه فيها اقل جداً من شيوع التلفزيون السلكي والاتوموبيل مع انه يفوق شيوعه في سائر البلدان كثيراً. فمن يستطيع التنبؤ بما يكون له من المستقبل وقد خطا هذه الخطوات الواسعة في عشر سنين فقط !

نرى مما تقدم ان الحقبة التي حصرنا بحثنا فيها تم فيها ارتقاء التلغراف الكهربائي السلكي الذي استنبط قبل ذلك واستنبط فيها التلفزيون والتلغراف السلكيان والتلفون اللاسلكي وما تفرع عنها. اما ارتقاء البريد وانتظامه فلنا عود اليه في جزء تالي. وكل ما نقدم اشير اليه في اوقاته بالتفصيل في مجلدات المقتطف

مذهب تناسخ الارواح

٢

آراء ومعتقدات

انتهى بنا الحديث في ما اسلفنا من الكلام على مذهب التناسخ الى ما تجري به السنة اصحابه من الاسئلة التي يلقونها على المفكرين يعتزون بها ويعززون موقفهم حيال الملائكة . وهانحن اولاء نعالج الموضوع مرة اخرى ولنلج هذا الباب عسى ان نصيب قسطاً من صواب او نوفق الى شية من حق فنقول : واصحاب هذا المذهب على اعتقاد ان خلق العالم سابق لخلق آدم — قالوا وانهم قد عملوا بواسطة الارواح — ان نكبات طبيعية قد انتابت هذا العالم مرات عديدة ، وان هذه الانقلابات ضرورية لتجديد سكان العالم الجسدي وتنشيطه بحلول ارواح جديدة فيه اشد استعداداً وأكثر ارتقاء من السابقة ، اية ذلك ان النكبات التي تحل بالام يعقبها دائماً اصلاح حديث في الحالات العقلية والادبية . قالوا : وان مثل هذا قد تم مع تعاقب الازمان وكر السنين مرات عديدة ، وان الروح التي حلت بجسد آدم قد انحدرت الى عالمنا هذا من عالم ارقى وقد ارمز عند تجسدها بشخص آدم فسميت عند ذلك بالذرية الآدمية . اما قبل هذا الظهور ، فكانت الارض عامرة آهلة بسكان يجهلهم كل الجهل كما كنا نجهل سكان اميركا قبل اكتشافها

يقولون : والكتب تؤيد هذا الرأي لانها تحدثنا عن ظهور ذرية آدم على هذه الارض فتغيرنا بانهم كانوا على شيء كثير من النشاط والذكاء ، وليس يعقل ان هذه حالهم الا اذا كان لهم سابقة ظهور وانتقال ، لان ما كان فيهم من نشاط وذكاء واستعداد للفنون يدل دلالة لا شية من شك فيها على ان ناموس الرقي قد وليها زمناً قبل ان تنحدر الى هذا العالم ، وعلى انها ليست ترجع الى اصل واحد من الشعوب الهمجية المستقرة قبلاً فيه ، وان الآثار الجيولوجية والعلم الانثروبولوجي (علم تعريف الانسان) وكل ما ظهر للان من الاكتشافات — كل ذلك يؤيد ويعزز هذا ويجهله سائغاً مفهوماً

وهناك حديث شريف لو صحت روايته لكان مصداقاً للرأي القائل بظهور اوادم كثيرة قبل آدمنا المعروف وهاك هو الحديث (ان آدم هذا قبله مائتا الف آدم) هم ينسبون هذا الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم ولعلنا نوفق الى تحقيقه . اما ابو العلاء المعري

الشاعر الفيلسوف المعروف فله ايضاً ما يتفق مع هذا الرأي اذ يقول
جائز ان يكون آدم هذا قبله آدم على اثر آدم

والرأي عند اصحاب مذهب تناسخ الارواح ان الناس ارواح متجسدون قطعوا وسوف
يقطعون مراحل كثيرة في تجسدهم على سطح العوالم . وان عمليات التجسد هذه الغرض
منها ، صهر النفس وتطهير الروح مما فيها من اوزار ، وانما مثل التجسد مع الروح كمثل
بوقة تدخلها الروح لكي تنتقى مما فيها من الخطايا والميول الدنيئة . او هي ميدان جهاد
وجلاد وحرب قائمة على ساق وقدم بين القوى الكامنة في الانسان حيث يستفيد من
ذلك في تقوية مداركه وقواه العقلية فيصعد درجة جديدة في سلم الكمال المنشود

اما رأيهم في الخلق فيقولون انه اذا حان حين التجسد لروح من الارواح انبعث من
هذه الروح رابط سيال يقيدها بالزرعة الناشئة وقت الحمل ، ويكون مدفوعاً اليها بقوة
شديدة لا يحول دونها اي حائل فاذا تم تكوين الجسد ، تم به الجسم الروحاني ذرة بعد
ذرة عندئذ يخرج الجنين من حيز الى حيز ويظهر في ميدان الحياة ، ثم تبدأ قواه العقلية
تنمو وتأخذ مكانه سبيلها في الزكاء — شيئاً فشيئاً مع نمو الاعضاء

على ان الخلق في حالة تجسده هذه ينسى كل ما فات ولا يذكر ابداً شيئاً مما اتبته في
تجسده السابق — لان الروح مغلفة بغلاف المادة متأثرة بكثافتها — فاذا صادف
الخلق في حياته من الحالات ما يخفف ويلطف من كثافة هذه الاحياز المادية شفاً
الغلاف المحوط بالروح وآنس الانسان مالا يأنس غيره في حالة الصحو ، وعلى قدر ما فيه
من استعداد ، او على قدر ما قطع في سبيل رياضته الجسمية ، على قدر ما يستطيع نبين
الامور — الرموز اليها بما بعد الطبيعة ، او الغيبيات — وتلك ما يسمونها (كليرثوبانس)
حالة الكشف ، ولا يستدل بها على ما لصاحبها من كرامات تبعده عن الجحيم وتدخله
النعيم المقيم ، او على صلاحه وطيبته ، فقد يكشف عن الفاسق او المصروع والمافون —
لان هذه حالة استعدادية لا دخل لها بالصلاح والطلاح — وهو ما يوافق عليه الامام
حجة الاسلام الغزالي ويقول به

قالوا : وانما كان من حكمة الخالق سبحانه وتعالى ان ينسي الخلق سابق ما كان في
تجسده — وفي ذكر ما في هذه التجسيدات من الفظائع والآثام ما يحدو الكائن الحي
هذا — على الآلام واللوم والعذاب طوال الحياة الجديدة حتى اذا آتم ايام واعوام حياته
التجسدية وخرجت الروح من هذا العالم وفارقت ما تقمصته من جسم مادي عاودتها نذارات

الماضي — فأنت ما قدمت واخرت وما كسبت واكتسبت في كل تجسّداتها المادية ، ووجدت كل ذلك حاضراً ينطق بما كان لها من اقوال وافعال وحسنات وسيئات قالوا : وانما يبقى الروح في تجسّداته هو هو — وانما يتدرج العقل في معارج الرقي وسبيل التقدم وانما يتأتى له ذلك من قضاء ما يحتاج اليه الجسم من المعنويات ، وهو في جهاده هذا يتم مقاصد الخالق دون ان يعلم انه يقوم بذلك ، اما الرقي الادبي فيكون باحتياج الناس بعضهم لبعض الى الانسجام او التآلف الاجتماعي

وعندهم انه ليس من العدل ان يبقى الهمجي المتوحش طوال الزمن على حالته هاته من غير ان يذوق للعلم والرقي الادبي طعماً ولا لذة لان هذا يتنافى مع قواعد العدالة المطلقة وحكمة الخالق العليم الحكيم — ويتناقض مع ناموس الرقي العام وهو الأساس الذي تشيد عليه الطبيعة هيكل عظمتها . على ذلك يكون — ان الخلق ينال في تجسّداته حظاً او فسطاً من الرقي — وهو مقدار ما يحتاج اليه او ما يؤهله للمرحلة العتيدة من مراحل تجسّداته

يبدان الروح تبقى بين كل تجسد وتجدد زمناً متفاوتاً هناك حيث نرى اعمالها وما قدمت من خير او شر — (ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) هناك حيث يستعرض اعماله مصداقاً لقوله تعالى في كتابه العزيز . (ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) على حين ان الروح في هذا الدور تنال قسطاً موفوراً من الرقي الادبي يستحيل عليها ان تناله في حالة تجسّداتها ، ذلك بان الحياة في هذه الحالة تكون حياة روحية حقة تجتني فيها ما كسبته من ثمار التقدم في جهادها ابان تجسّداتها السابقة ، ثم هي من بعد ذلك تكون في حالة التوب والتأهب والاستعداد للتجدد المقبل ، وما يحتاجه ذلك من معدات الجهاد والجلاد والكفاح فاذا تأق لها الظهور في عالم من العوالم ، تبوأ مكانها الذي استعدت له ، فاما ان تكون موفقة في حياتها ، واما ان تخرج للجهاد الدائم والجلاد المستمر — نقطع مراحل التجارب في بؤس وشقاء ، واصحاب الدين المؤمنون بالله يستعينون بالله من ذلك . اما المسيحيون فيقولون في صلاتهم (ابانا الذي في السموات لا ندخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير لان لك الملك والقوة والمجد الى الابد) . واما المسلمون فلمثل هذا كثير — منه قولهم — اللهم انا لا نسألك رد القضاء بل نسألك اللطف فيه

الشيخ مرعي صبيح

قصة مصرية

كان الشيخ مرعي صبيح من صفط الشوق بمديرية البحيرة طويل القامة اسم اللون مقسم الوجه هادئ النظرات يملك خمسمائة فدان ورث معظمها عن والده وزاد الثروة باجتهاده . قضى صباه ورجولته في قريته وهي دائرة من بيوت مبنية بالآجر والغاب نقطنها مائتا عيلة ومركزها بيت الوسية وبها مكتب ومضيعة ومطبخة وحوانيت لبطار وبدال وحلاق وطرقها مظلة بأشجار الجوز والكافور وفي الجهة الجنوبية منها نصب جماعة من العرب الرحالة بيوتاً من الشعر وهم وسط بين الحماة والاضياف يرابطون باطراف القرى يرعون الغنم ويرعون الدمام . وكان الشيخ مرعي يقوم على الزرع بمحذق وثبات ومخازنه ملأى بالحبوب والثمار ومربطة عامرة بالانعام والمضيعة لا يقفل لها باب ولا يرفع من ساحتها خوان . وكان الشيخ مؤمناً ولكنه ترك الصلاة يعيش في دوائره بسعادة ورخاء وهو متزوج من ابنة عمه وله منها بنت وصبيان وكانت زوجته رقية هادئة معتدلة وهي في الطاعة والقناعة والاقتصاد مثله في الرجولة والغنى والكرم . كانت أمية إنما يشعر قلبها بما لا يدركه عقلها تُشير بالرأي الصائب في حياء وتواضع وقد ورثت عن أبيها ثلاثين فدانا تركتها لبعليها وكانت بينها مودة ورحمة

في خريف سنة ١٩٠٤ سافر الشيخ مرعي الى القاهرة في عمل . فلما بلغها نزل في فندق « الضيف الكريم » وفي اليوم الثاني زار اضرحة الاولياء وفي الثالث قصد وزارة الاشغال لمصالحه وفي الرابع اشترى ثوبا هاديا وعزم على الرحيل ولكنه احب ان يتمتع بما رآه في العاصمة فاقام اسبوعاً وفي كل يوم يستكشف ما يجيب اليه طول الاقامة ثم انتزع نفسه وفيها حسرة على الانزواء في ركن من الريف وحرمانه التمتع بالسعادة والجمال فصمم على ان يعود قريباً الى المدينة التي كان لمناظرها وحياتها روعة في نفسه فان الحركة والانوار ومظاهر الثراء من نخامة المباني الى سهولة العيش فعلت بعقله الفطري وطبعه الميال الى الترف فعل الشعلة بالفراش فجذبته الى المدينة وحببتها اليه وقيدته بقيود دقيقة متبنة فاحب الجلوس على قارعة الطريق يعرض صورا متحركة من المخلوقات الجميلة راكبة وراجلة ، رافلة في حلل غالية متزينة بحلي فاخر ، وان يتغذي باطبيب الطعام والد الفاكهة

ويدخن التبغ المعبر في لفائف مموهة بماء الذهب وان يغشى اما كن اللهو البري وغير البري فشهد التمثيل للمرة الاولى وناهيك بوقعه في ذهنه الربيع فاستحقه الطرب فكان بنقبض كلما اسدل الستار ويضجر ، لولا ان تداركه جاره بان فصول الرواية لم نتم . وكان هذا سبب التعارف بينها واذا بهذا الجار خلع خطر من ذوي الاخلاق المبهمة الذين اضاعوا ثروتهم الموروثة واخذوا يعيشون على هامش الحياة بالتطفل متذرعين بانثار النعمة ومتذرعين بسماحة لا يعرفها الا ذووها وهم على اكبر نصيب من اللؤم والفساد فتكنوا بدعائهم من تمويه حقيقتهم باصباغ من الكياسة المصطنعة والادب المزيف كالالوان الزاهية تطلي بها الاحذية العتيقة

تحكك هذا الرقيق واسمه رفيق بك بالشيخ مرعي وسأله عن بلد فاطمان اليه واسهب في الحديث عن قريته واهله وثروته وغايته من زيارة القاهرة ودهشته من محاسنها وكان يتكلم باخلاص وصدق ورفيق بيني في خفايا نفسه المظلمة قصور آمال عالية ويرسم في زوايا ذهنه خططاً للتمكن منه والاستيلاء على ارادته . ولو ان ناظراً رفع عن عينه حجاب المادة واستشف ما كان يجول بخاطرهم في تلك اللحظة لراى اخطبوطاً تلتوي خراطيمه كالافاعي السوداء حول الربيع البري . فظهر له انه من ذوي البيوت الكريمة وان له اتصالاً باعلى مقام ، ودعاه في فترة الراحة الى المقف ، وقدم اليه مشروباً فاعتذر فنظر اليه الرقيق باشمئزاز حتى اوشك الربيع ان يذوب نجلاً ويحيب دعوة الساقى لينقي غيظ هذا النبيل العريق في المعاقرة لولا ان رفيقاً راى من حسن السياسة ان لا يلج وما زال يلاطفه حتى انتهى التمثيل فخرجا الى مطعم غم فاكلا ما طاب ونهضا الى الفندق فعز على الشيخ مرعي ان يترك صاحبه فدعاه لمبيت معه فظهر الخلع عجباً واوهمه بعظائم الامور اذا قضى بقية ليله بعيداً عن بيته واهله فعينا موعداً للغد . وعاد رفيق ادراجة قبيل الفجر بعد ان انفق كل ما كان معه مقتبلاً مجذبه في نصب الشباك لصيد ذلك الطائر الدسم الساذج . اما الشيخ مرعي فقد حسبه من الاكابر وان ييده مفتاحاً لدواوين الحكومة وآخر للملاذ الحللة والحرمه ومنذ تلك الصعبة تغيرت الدنيا في نظره فصار يقضي اياماً في القاهرة واخرى في الريف للتزود بالمال ينفقه مع صاحبه . وكان رفيق يفتح امام الشيخ مرعي ابواب التبذير فيقتنص من المال المبذول ما يستطع فيدخره ، وينتفع بما تعلمه في حياته السابقة من ضروب الاستغواء والحيلة فاخذ يفيض اليه حياة الريف فاصبح الشيخ مرعي ينفر من زوجته ويزدرجها ويعيب عليها عطلها

من المصوغ البراق ويخبرها عن نساء القاهرة بما اقنعها ان قلبه قد تحول عنها وان سفره قد غير خلقه وصرفه عن اولاده وكان شديد التعلق بهم واقلقتها كثرة طلبه المال وانفاقه بغير حساب . فلما احس بانها توشك تسأله عن اوجه الصرف وكانت موضع امانته نقل المال المدخر الى خزانة خاصة ليتصرف فيه بغير رقيب

واذ كان الشيخ مرعي مع صاحبه في احد الاعياد رأى كثيرين من الاعيان يتبنون بشياب فاخرة بين شارع عابدين وشارع كامل فلفت رفيق نظره الى عودتهم من التشرفات وحرّك في نفسه شهوة تقليدكم والاندماج في صفوفهم رفيق : « لا وسيلة للوصول الى تلك المقامات العليا الا بالرتبة الثانية مع لقب بك . ان ثروتك ومكانتك بين قومك تحتان السعي في الرتبة واللقب فتخلص من لفظ « الشيخ » وتصير فوراً سعادة مرعي بك صبيح »

مرعي : « واي عيب من لفظ الشيخ فانا ووالدي وجدي دُعينا به وتعودناه »

رفيق : « مثل الشيخ الذي يقرأ في القرافة او شيخ الغفر او شيخ المنصر ؟ ! »

مرعي : « يوجد شيخ القبيلة وشيخ البلد وشيخ الاسلام »

رفيق : « لا انت عربي ولا ازهري ولا عضو في لجنة الشياخات »

مرعي : « الحق بيدك . لكن كيف السبيل ؟ »

رفيق : « اقرأ في جريدة المؤيد خبر الانعام على اربعة مشايخ اقل منك جاهاً بالرتبة الثانية وسوف يحضرون التشرفات » . ثم اسرّ اليه عبارة طويلة خشية ان يسمعا احد الجالسين ، فظهرت على وجه الشيخ مرعي علامة التعجب ثم ابوقت اسارير وجهه وقال انتظرني يومين وفي الثالث . . ثم مال على صاحبه وهمس في اذنه بما شاء . . وبعد ذلك بشهرين نشرت جريدة المؤيد خبر « الانعام على سعادة مرعي بك صبيح عين اعيان صفت الشوق مركز شبراخيت بحيرة بالرتبة الثانية » فكان لهذا الانعام في نفسه رنة فرح يشبه فرح الجنود باعلان الهدنة !

وبادر سعادة البك الجديد بارسال نيا يرقى الى بلده حرره رفيق يده وتلاه مراراً ومرعي يستعيده ويعرض في ذهنه وقع الخبر على اقاربه وجيرانه ومزارعيه حتى انعام الدوار حدثته نفسه بان لهذا الانعام اثرأ شديداً فيها ولا بد يشملها شعاع من نوره الوهاج !

اما رفيق فقد بلغ منه السرور لانه اصاب المرمى واصبحت مكانته في قلب صاحبه

نوق كل مكانة فلا يخالف رأيه ولا يرد قوله. فافهمه غداً الانعام ان تغيير الزي اصبح واجباً وان العامة والجبّة من بقايا العصور الخالية وارسال اللحمة قرينة البله والحذاء الاحمر علامة الفاقة. وقاده نواً الى الطرزي فقاس قوامه وخاط له ثلاث كسوات ومطفاً ومثلها لرفيق ثم اشترى له قمصة واربطة من الحرير الملون وساعة ذهبية وخاتمين ثمينين وعصياً جميلة مقابض بعضها من العاج والاخرى من الذهب الوهاج وامر بصنع احذية مختلفة الالوان وطبع له « ورقة زيارة » باسمه ولقبه الجديد. هذا وسعادة مرعي بك بنفق بسخاء ورفيق يأخذ سرّاً وجهراً ويمنيه بمظهره يوم التشريفات حتى ايقظ مجذفه في الوصف ذلك الخيال الخامد الذي ورثه مرعي عن ابيه واجداده.

ولما عزم مرعي على العود الى بلده صم رفيق على مصاحبته ولشدّما دهش اهل البلد عند ما ظهر الركب وفي مقدمته سعادة البك على ظهر مهرة مطهمة وقد دفن العمامة وذبح الحية ولبس الطربوش والسترة وبجانبه حميمة رفيق على حمار ابيض عال، وخلفها الاقارب والاصحاب فرفع نساء القرية عقيرتهن بالزغاريد كأنها في الفضاء اصوات الافاعي الحائرة! وكان فرسان القرية يتسابقون امام الموكب وبتراشقون بالنشاب على نفحات « الفناجيلي » ونشيد المواويل على الناي والارغول. ولما توسط الموكب « شارع داير الناحية » اطلق « إسبتان دخیل الله » العربي واولاده بنادقهم في الهواء فاصاب طلق منها وجدة فتاة صغيرة اسمها شوق بنت « ثعلب الدهشان » فافقدها البصر. فدفن سعادة البك لاهلها مائة جنية تعويضاً. ثم مدت الموائد ووفد المهنتون من صفط الملوك وخربتا ديت غراب وكوم شريك وإبيان.

كان لدخول مرعي على زوجته رقية روعة فنظرت اليه بوجل ونظر اليها باحنقار. وكانت عادت ان تقبل يده لدن عودته فلم تجرؤ. ثم نظرت الى طربوشه « وبنظرونه » وبكت، فانفعل الرجل غيظاً وخجلاً، وقال لها « لماذا تبكين ايتمها المرأة » فقالت « من شدة الفرح » وحاولت الضحك ولكن عينها خانتها وتيجر منها نبع دموع حارة فصيحها أنات وزفريات، بكاء المغلوب الذي فارق عزيزاً وفقده! وكان الاولاد على مقربة من امهم فلما رأوا هذا البكاء بكوا وجثموا تحت اقدامها، فهاج غضب مرعي. وقال لها « ماذا جرى ايتمها المرأة الجاهلة » فلم تجب فازداد غيظاً. فسمع بعض الاقارب صوته فاطلوا من الباب فصرخ في وجوههم ونسب الى زوجته انها جلبت عليه الفضيحة والخراب ثم اقسم يميناً بالطلاق! واقسم ان لن يبيت في البلد ولن يهدأ حتى

يتزوج من اهل القاهرة . فصرخت رقية من اعماق قلبها وولولت ، فانقض الشيخ مرعي على خزانته واخذ كل ما وجده فيها ، وخرج من الدوار كالمجنون فتبعه رفيق بك كأنه متربص لهذا الحادث ، ولم يحاول تهدئة خاطره ، وامر الخدم باعداد الركائب . وسرى نبأ الطلاق في القرية سرعان الشوم السريع نغفت الاصوات وانقض الناس ، وركب مرعي ورفيق ، وعادا ادراجهما في ضوء القمر الى محطة « صفت الملوك » . فانتهر رفيق فرصة هذا الخصام ليقطع كل علاقة بين مرعي واهله وبلده فزين له فكرة الزواج الجديد ، وقال له « هانت خلصت من الست الريفية وطاقتها »

مرعي : « طلبة واحدة وهي بنت عمي ولا يهون علي فراقها »
رفيق : « هذا صحيح ولكن طلبة واحدة مثل ثلاث في نظر الناس ثم ان حياء الريف اصبحت لا تلائمك بعد الرتبة والقيافة والتدين »

مرعي : « من يباشر الاطيان والزراعة ؟ »
رفيق : « لم يخلق ناظر الزراعة والخلوي عبثاً ! والامراء يملكون الشفالك وبعيئون في العاصمة »
مرعي : « والست والاولاد ؟ »

رفيق : « تذهب الى بيت اهلها والاولاد في حضانتها »
فصمم مرعي ان يبق على البيت وان يزور البلد كلما استطاع ولكنه وافق صاحبه ظاهراً ليسعى له في الزواج الجديد . . .

كان في الحلمية الجديدة بيت قديم يقطنه احد ارباب المعاشات المهتمين وتربطه برفيق معرفة قديمة وله ثلاث بنات كبراهن في الثلاثين اسمها وجيدة شقراء شهلاء ذات مزاج لمفاوي وهي التي اختارها رفيق لصاحبه ، رفيقة حياته الجديدة ، ولم يقصر في استغلال الخطبة والعقد والزفاف ، فدفع مرعي اضعاف ما تقتضيه تلك الحفلات الثلاث عدا اتعاب الخاطبة وثمان الشبكة ونفقة الاعياد . . كانت العروس فتاة حكماً ، شديدة الإعجاب بنفسها تحب ذاتها اكثر من كل شيء وتتفق كل ما يصل الى يدها في الثياب والزينة ، لغرامها بالازياء المستحدثة المتقلبة ، اكثر من تعلقها بالمصوغ القيم فتفضل هذا مذهبا على خاتم ثمين ، وبقدر شغفها بالمال ، لا تعرف له قدراً فتشره بغير حساب في كل سبيل ما عدا سبيل الاحسان ! وكانت نهمة لا تقتر دقيقة واحدة عن ازرداد الحلوى بانواعها كأنها تعوض في زواجها ما فاتها في طفولتها ولم تكن في قلبها عاطفة معينة فلم يحب اهلها ولا زوجها وكانت كسائر البنات تمني نفسها بالاقتران بشاب جميل غني ، فجاء نصيبها

في كهل من سراة الريف، فلم تفرح ولم تحزن، ولم تفكر قط في حوادث الدهر التي ساقط اليها هذا البطل الصامت. ولم تسأله قط عن بلده واهله لانها سمعت ان اباها المتهمد ضمن لها الإقامة في القاهرة. اما الشيخ مرعي فكان يكره عنها امر زوجته واولاده طوعاً لا مراً رفيق بك لثلاً تغضب تلك الزوجة المتمدنة التي كانت تطلب منه المال لنفسها ولاخنيها ولنفقة المنزل ولا مآها، اذ كانوا يعدونها صرافاً لبنك مجهول فتحت لهم به الاقدار حساباً جاريّاً لاحد له! اما علاقة النسب فكانت خيالاً اوروياً تُفسر بعكس ما يرى النائم فكان مرعي اذا شكاً لرفيق كثرة الطلب يحذره لثلاً ينسبوا اليه الشيخ ويقول له: «الافضل ان تلوم ناظر الزراعة والخلوي» وما زال به حتى حصل منه على توكيل رسمي جعل له حق التصرف في المحصول وتأجير الاطيان والاستدانة لسد نفقات الزراعة وتعيين المستخدمين وعزلهم وكان الشيخ مرعي قد تعلم القمار، والمضاربة وشرب الخمر. والتفت حوله عصابة من مسمرة السوء يحسنون له كل قبيح باشراف رفيق يستغلونه بما يفتخون له من ابواب الاتفاق بغير حساب ويسهلون له الاستدانة على الاطيان بالربا ثم الرهن بالبنك العقاري ويقنعونه بان التأخر في سداد الاقساط من ابسط الاشياء بل انه مقصود بالذات في معاملة البنوك. وبعد زواجه الجديد تقدم اليه حموه وقال له ان معاشه لا يكفيه، وانه يدفع نصفه اجر سكنه، وطلب منه في ادب ولين ان يشتري البيت من مالكيه السيد عمر فرويز بالف جنيه فتأثر الشيخ مرعي ولم يذكر اثناء تأثره ما رواه رفيق قبيل النسب عن ثروة حميه! ولما خلا بزوجه تلك الليلة بالغت في مجاملته وطلبت اليه ان يشتري البيت وفي الصباح التالي تقربت اليه حماته وتوددت بان قدمت القهوة بيدها، وتمنت لو يشتري البيت ولما قابل رفيقاً عصرآ في قهوة «ماجنيك بار» فاتحه في الامر فحذه بتعديل وهو تحرير العقد باسم وجيده ومباغتتها به فتفرح ويكبر قدره في نظرها. وقام رفيق بالوساطة بين فرويز ومرعي حتى تمت الصفقة وتحرر العقد باسم وجيده واهداه اليها وكان الامر على غرة من ابوها ووالدتها واخنيها فبهتوا جميعاً. ولم يشكره احد! ولكنه لاحظ بسلامة نية ان مكانة رفيق ارتفعت في نظر وجيده فكثير تردده كأنه احد المحارم الاقربين. ولم يلبث حموه ان مرض فاحضروا للعلاج طبيباً اختصاصياً فخر نذكره الدواء ثم شهادة الوفاة كالعادة المألوفة، وكان شراء المنزل كان آخر آماله فلما تم على غير رغبته انطفأ سراج حياته الضئيل. فحضر رفيق وخطب مرعي في وجوب تجهيز المتوفى من ماله فلم يتردد. وطلبوا منه في اليوم الثاني ثمن ثياب الحداد لجميع اهل الدار، وفي

الثالث اعدوا على حسابيه الفطير والنقل والفواكه . ثم خاطبوه في اعياد النادبات وثن
 «تركيب» من الرخام لقبر المرحوم . وبعد الاربعين تقدم رفيق الى مرعي بك بشابين وسيمين
 عليها آثار نعمة قديمة واخبره انهما حفيدا «الخربوطلي باشا حاكم ولاية آسنه» وان لها
 قضية شرعية بشأن اوقاف المرحوم جدتهما التي تقدر بألف الافدنة وانهما جاءا يخطفان
 تفيدة ونعيمة شقيقي وجيده هاتم ، ثم افضى اليه بان هذا النسب يقربه من الامراء
 ويربطه بالبيوت القديمة ويجعل كلمته نافذة في الحكومة ، وقد يصيب نصيباً من تلك
 الاوقاف المتسعة . فرحب مرعي بك بهما وقبل الخطوبة واسرع رفيق في عقد الزيجتين
 ووحّد حفلتي الزفاف ولم يدفع الفتيان النبيان صداقاً ولم يبدلا نفقة لان قضايا الاوقاف
 لم يفصل فيها ، ولم ير رفيق بك بأساً في اقناع مرعي باقراضهما قرصاً حسناً وانتظار
 الميسرة . فانفق الشيخ مرعي على الفرح كما انفق على المأتم . ولما زُفّت الشقيقتان الى الشقيقتين
 عاش الجميع عيشة البذخ والدلال في كنف سعادة البك زوج الشقيقة الكبرى
 (التمة في الجزء التالي)
 محمد لطفي جمعة المحامي

رباعيات فرحات

عن قريب يظهر ديوان الرباعيات لالياس فرحات . وقد خدمني الحظّ بأن قرأته
 فاحببت نشر شيء منه لقراء المقتطف مع ذكر الداعي الى نظم بعض الرباعيات
 لالياس فرحات حرّ الطبع مثل ابن بلدته المرحوم الدكتور شميل وهو مثله ايضاً في
 اكثر فلسفته او بالحري في نظره الى الحياة
 وحرية طبعه كثيراً ما تجيئ ممتزجة بشيء من النكتة اللطيفة ، من ذلك انه
 تعرّف الى آستين بارعنين في الجمال ممتازتين في الادب وكان يومئذ عازباً فلم بدر
 الى ايتهما يميل بل كان يشعر انه يميل الى الاثنتين ، فنظم البيتين الآتين وانشدهما
 في حضرة الآستين :

لو كنتم مثلي وكان الامر يُلقَى في يدي

لجمعت بينكما على دين النبي محمد

واما رباعياته فكأني جديّة انتقد فيها ما رآه وممعة وتألّم منه . ولأكثرها اسباب
 او حوادث شخصية حملته على نظمها . من هذه الاسباب انه نظر الى اختلاف المذاهب والنزاع

الدائم الذي ينجم عنه حتى في المهجر وبنوع خاص حيث كان يجوز فنظم الرباعية
الآنية حاضاً المهاجرين والمتخلفين على التآخي والبيت الاخير منها زبدة فلسفة التساهل :
يا جارُ جارَ عليّ الظالمونَ كما جاوروا عليك ولم نرحل ولم نثر
نخشى الغريب ونخشى بعضنا فاذا حلّ البلاء شكونا الضيم للقمر
فيمّ التقاطع والاطواف تجمعنا قم نغسل القلب مما فيه من وخر
مادمت محترماً حقّي فانت أخي آمنت بالله او آمنت بالحجر

يعتقد فرحات ان اساطير السلف وصلت اليها مشوّهة وان اصلها كلها حكمة وفلسفة
من الطبقة العالية ، ولكن الجمهور يستبدل التفسير الحرفي من التأويل الخيالي او الرمزي
ينفذ بهامن حائق الحكمة الى حضيض الخرافة . وكلما ظهر معلم انتقد على شعبه اعتقاده
معيداً لتعليم من سلفه باسلوب خيالي او رمزي يفهمه ابناء يومه . ولكن الشعب ذاته يعود بعد
يون المعلم الى التفسير الحرفي فيتحول تعليمه الفلسفي الى خرافة يصحك منها من يخلفهم . فقال
نتلو اساطير اسلاف الوري فترى جهلاً غريباً وخططاً في البيانات
والجهل والخلط ما زالاً كما عرفنا منذ الوجود سوى بعض اختلافات
هذه عقول بني حواء ما برحت عمياء تسبح في بحر الخرافات
انّا ضحكنا من الماضي ولا عجب ان كان حاضرنّا اضحكة الآتي

مشاهدات الشاعر في بيئته التجارية كثيرة . فوصف نهم الكبار الماليّ ذاكراً ان لا
حرام عندهم ولا حلال ؟ وان طرق السلب الشرعية كثيرة وانهم يتلعون الجمل ولا
بفصن وبأكلون الدود ولا يأنفون فقال

المرؤ شرّ سباع البرّ قاطبةً خبيثاً وشرّ تنانين البحار معا
قولوا عن الذئب ما شئتم فسامعكم بمثل غدر ذئاب الناس ما سمعا
الذئب يترك شيئاً من فريسته للجائعين من الذئبان ان شبعوا
والمرؤ وهو يدأوي البطن من بشم يسعى ليسلب طاوي البطن ما جمعا

بني كثير المال كثير الرياء والخذاع . فترى الرياء في الزيارات وفي الظهور في
الحالات العمومية . وقد بلغ حبّ الظهور والخذاع الاجتماعي بالناس ان صاروا
لا يهتمون إلا بالازياء وما شاكلها من المظاهر الخارجية ولا يحترمون الا من كان امهر
منهم في النفاق والتظاهر . وصار بعضهم يكتفي من السعادة والوئام العائلي بالبروز
لناس بمظهر السعادة مع انهم بالعكس . والشاعر عرف بالمشاهدة الشخصية عائلات كثيرات

حياتها الداخلية تعسُّ وجعٍ ومظهرها الخارجي رغدٌ ونعيمٌ ، فوجه هذه الايات الى كل صبية تبحث عن مستقبلها ناصحاً لها اللطف والحب ولو في كوخ حفار

ياربة الدار ما هذي الحياة سوى رواية انشأتها ففكرة الباري
فمثلي للورى فصل الحمامة في حبٍ ولطفٍ ولو في كوخ حفار
كم في «الوادم» من زوجين ما برزا الا بسيارة تزهو كسيار
فان تضمها جدران قصرهما قاما بتمثيل فصل الهر والفار
عاشر الشاعر قوماً في اميركا فلقوا الكون بمفاخرتهم بمجدودهم ، فكلماً دق «الكوز
بالجرة» قالوا «نحن ابناء المردة» . يحمل البرق نبأ اختراع في اوربا فيقولون «ولكن نحن
ابناء المردة» . او يقدم جماعة من الامريكيين على مشروع كبير مفيد فيسخرون قائلين
«ولكن نحن ابناء المردة» . يحل الغريب بلادهم ويذوق ابناء جنسهم الذل الوانا
فيفخرون بانهم ابناء المردة . وتصور انهم اذا ساقهم حاكمهم الى اشغال السخرة عانت
عانت والسياط تلهب ظهورهم ، يترغنون قائلين نحن ابناء المردة ، فقال فيهم

قالوا الخفيد بشكل الجد قلت لهم الشكل يجمع بين الهر والخر
قلبت في كل قطر ينزلون به عيني فما وقعت الا على هر
مات الجدود وما زالت مآثرهم تحي وعشنا بلا ذكر ولا اثر
تحت السياط نفتي فاخرين بما يعزى لاسلافنا من سالف الظفر
حاول الشاعر التجارة مثل كثيرين غيره من الادباء فكانت حرية افكاره وصرافته
عقبة كؤوداً في سبيل كسبه المال . وكان يرى جماعة لا تهذيب نفس لهم ولا ثقيف
عقل ولا ذكاء فطرة فيهم ، يفتحون ابواب التجارة «بشولم شولم» غشهم لا يستثنى واحداً
منهم . ورأى عدداً من الادباء قد كفنوا ادبيهم وخلقهم بالبضاعة ودفنوها في التجارة
فاثروا . وتذكر نصيحة علي بن ابي طالب لمن يصبح التاجر ، فقال :

يا شاعر العرب احذر ان يقال غداً كل التجارة اعمى شاعر العرب
سر في سبيل العلى الشواك منفرداً وليذهب الناس افواجا مع الذهب
ان التجارة للاخلاق مقبرة أما النساءجُ فالاكفان للادب
ان ضاق عيشك كن مساح احذية لا تاجرأ يقتني بالفش والكذب
في الرباعية الآتية نظر الشاعر الى ابعد من حياة الافراد ، نظر الى حياة الشعوب .
كان يرى بعينه السامسة والتجار واصحاب الصناعات يكرمون من لهم غاية من اكرامه حتى

اذا فضا منه وطهرهم لم يتنازلوا في اليوم التالي الى ردّ نحيته . كان يرى رفقاءه الجوالين معتمدي المحلات التجارية يتودّدون الى تجار الداخلية لكي يحصلوا منهم على طلب بضاعة واذا اتفق بعد زمن ان رأوا اجد هؤلاء التجار في سانبولو اوريو دي جانيرو حادوا الى الرصيف الآخر لكي لا يراهم الا اذا كان لهم مأرب . كان المثل المشهور «مأرب لا حفاوة» يمثّل امام عينيه كل يوم مراراً بأدوار مختلفة فكان يتألّم آلاماً نفسية شديدة . الا ان آلامه صارت لا تطاق لما التفت الى الشعوب الشرقية ورأى بعض الاجانب ينهشونها ، والبعض الآخر يعطفون عليها ، فكان يتألّم من العاطف اكثر من الناهش لان غاية ذاك البعد هذا لكي يستأنس به الشرقي فيزدرده دفعة واحدة . ومراد الشاعر من الكبش في البيت الاخير الشعوب الشرقية اي انه لو عرف الشرقي غاية الغريبي من التودّد اليه لرفض منه كل معروف واحسان تجارياً كان او سياسياً او مدرسياً او دينياً . قال

لا يخذعنك محتاج اليك اذا في ما يسرك من امواله بذلا
ان ابن آدم لا يعطيك نجيته الا ليأخذ منك الثور والجملا
جهل البريء طباع المحرمين وما شبوا عليه عليه يجلب الاجلا
لو يعرف الكبش ان القائمين على تسمينه يضمرون الشر ما اكلا

استبدت انكثرتا في اثناء الحرب بالدول الصغيرة ، بتوقيفها المراكب وتفتيشها . وكان الناس يشفقون على الدول الصغيرة مثل دانمارك وهولاندة كلما حصل اعتداء على حريتها . ولكن الشاعر نذكر ان هولانده لما كانت قوية كانت تستبد ايضاً ومرّ بباله هجومها ظلماً وعدواناً على البرازيل واحتلالها قسماً منها وقيام الشعب البرازيلي قومة رجل واحد لمحاربة الهولانديين وطردهم من البلاد ، فقال

معنى العدالة روح طار مبتعداً واللفظ جسم طواه الناس في الكتب
يشكو الضعيف القوي المستبد وان يقو استبد وما في الامر من عجب
فالخير في البعض بالتهذيب مكتسب والشر في الكل طبع غير مكتسب
لم يخلق الله أنياباً محددة للوء فاعتاض عنها أنصل القضب

هذه امثلة من ديوان الرباعيات النفيس الذي نترقب صدوره ، ورباعياته كلها تسبق الامتياز
البرازيل كورتينا علي عطار

بَابُ الْمُنَظَرِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وإنهاضاً لهمم وتشجيعاً للاذهان . ولكن المهمة فيما يدرج فيه على أصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الإدراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فنناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوازنة مع الاجياز تستخار على المطولة

اسلوب الفكر العلمي

نقد وعتب

قرأت في مقتطف فبراير الماضي فقال « اسلوب الفكر العلمي » فرأيت كاتبه الفاضل قد تعرض لافراد وجماعات فمرّ بالمرحوم السيد جمال الدين الافغاني ، وعلى ذكره نتحدث عن العقلية العربية او الفلسفة العربية كما نتحدث عن حركة مصر السياسية الاخيرة ، ووردت خلال ذلك قضايا كثيرة يوجب الانصاف التاريخي وحرمة الحقيقة التزيمه مناقشتها ، وذلك ما اريد التعرض لبعضه في كلمتي هذه

وضع الكاتب العرب في الدرجة الثانية من درجات — اوغست كونت — وهي التي وصفها بانها لا تعنى من تفسير الظواهر الاً بنسبة كل منها الى مصدره الاول ، وانها لم تلق مجهودها في معرفة السنن التي تحكم العالم ، ولم يتخذ العقل والملاحظة فيها ليكونا اساس المعرفة واخيراً وصف عقليتهم بانها « عقلية وقفت عند حد الاسلوب الغيبي لم تتعدّه » وثنكبت كل سبيل كان من الممكن ان يصل بها الى الاسلوب اليقيني « وان تلك العقلية في جمال الدين الافغاني قد ناءت بجماعتها على نواة الاسلوب اليقيني التي كانت تجمع في افكار الامة فلم تقو على محوها ولكن عاقت خطاها ولا تزال تعوقها عن الانبعاث في سبيل الحرية الصحيحة ... الى آخر ما اراد الكاتب ان يهول

ولكن هذه العقلية قد ورثتها جمال الدين لتلميذه الاستاذ الامام المرحوم الذي كتب منذ حوالي ربع قرن عن حديث السنن الكونية ما كتب حين تفضل بمناقشة صاحب كتاب فلسفة ابن رشد في دعوى كهذه زعم فيها ان العرب لا يقولون بالاسباب والمسببات

ندياً ، ولا يزال ما كتبه في حكمته ومتانته خير صورة لاسلوب الفكر العلمي ، ومثالاً لتلك العقلية التي نعتها الكاتب بما شاء وهو في مناله يحسن صنعا ان راجعه او نظره فيه ، هذه العقلية التي هذبها جمال الدين يعرف لها التاريخ بحق وستدين لها الامة يوم تعرف نفسها جيداً بسايع الفضل على مختلف فروع نهضتها التي ينكرها الكاتب ايضاً وهلاً تعطف فوضعهم في اول مرقاة للدرجة الثالثة وقدر شيئاً مما يشهد به المؤرخون المنصفون من الاجانب او ما يقرره اساتذة الجامعات الحديثة من ان العرب هم واضعو قاعدة « جرب واحكم » وانه ليرى هذه الشهادات فيما ترجم من كتب امثال « سيديو » و« جوستاف لوبون » وما نشر في الصحف والمجلات من هذا ، وهلاً يشفع للقوم عنده طب تجريبي وفلك تحقيقي وهندسة تطبيقية وكيمياء عملية كانت الاساس لهذا العلم الحديث ، ومشاهدات صحيحة وملاحظات عميقة في العلوم الطبيعية ، وتصحيح لاططاء يونانية ، وغير هذا مما يسجله التاريخ ويعترف به اهل هذه العلوم ؟؟؟

وهلا يقدر الكاتب ان دارسي آثار هذا العقل العربي يشكون من الشكوى من امان القوم في الافكار وثقليل الفروض والمطالبة بالبرهان حتى ينتهي الامر الى بدئية ، ويرتكز على المشاهدة او المسلمات العقلية ، وان للقوم نظماً للبحث اخرجتها عقلية ناضجة لم تكن نقول هكذا خلق الله ، وهكذا جرى العمل ، بل كانت تدفع بقوة وشدة الى النظر والفكر والتدبر والبحث ولا تزال قواعدهم فيه اسلم منطقية وامتن مما نرى الآن ونسمع ، ولا ازال اصح للكاتب ان يقيس بها احكامه لثلاً يقدم على مثل هذه الاتهام المجرد ، والتهكم الشنيع ، والحكم القاسي دون برهان ولا شبهة ، ولا يعتدل حتى يعرف للقوم شيئاً ولا ينزل على رأي المنصفين فيهم

وانكر الكاتب ان للعرب مدارس فلسفية ، وأشار الى انه ذاعت بينهم مذاهب فلسفية نقلها المترجمون وجلهم من النساطرة واليهود ووثني حران ... الخ كأنه يرى في هذا منقصة ما ، وكان الحضارة كانت حضارة عربية الدم والجنس . وهذا ليس في شيء من الحق لانها حضارة الاسلام نشأت في كنفه وعلى يد الامم التي الف بينها وازال عنها لوارق العصبية ، فتساقبت جهود افرادها على اختلاف فحلهم واجناسهم في سبيل العلم والمعرفة على حين قبرت العصبية العربية — في القرن الثاني بقتل الامين — ونقلص ظلها حين كان يمتد رواق هذه الحضارة الاسلامية العربية اللسان والمزاج فلا شيء في نقل النساطرة والوثنيين واليهود . ولا وقت عند القراء للتحدث في هذا فلا نطيل الكلام

عن هذه المدارس لان الكاتب قد اعترف ان مدارس المعتزلة قد يصح ان تدعى مدارس بحق الا انها ترجع في اصلها ونشأتها الى النظر الديني المشوب بالفلسفة كما قال عنها وعن مدارس الاشاعرة وان جماع هذه المدارس وما يجري مجراها مذاهب لاهوتية استعانت بالفلسفة و ببعض النظر الفلسفي دون بعض. فهل له — اصلحه الله — ان يقول لي ما هذا اللاهوت في الاسلام ، وكم مجمعا اسلاميا عقده القوم لتحرير مذهب او بحث نظرية ، وما الذي كان يتلقنه السلف الاول وهم اصدق الناس فهما للدين؟؟ وما الذي احتاج اليه الاسلام قرنا ونصفا قبل الفلسفة ثم ما الذي استعان به بعد الفلسفة في سبيل تذليل عقبة من عقباته على نحو ما قد تكون المسيحية قد فعلت؟؟ الا ان حكم التاريخ وشهادة الزمن ان الخوض في هذه الكلاميات لم يسبق الفلسفة بل انها ابحت ترجع الى الفلسفة الصرفة التي لم يحنج اليها الدين ، والكاتب يعيش في بلد اسلامي ففي مكتبته ان يعرف ان ليس في قواعد الاسلام الا شهادة الا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان البدوي كان يتلقن هذه القواعد في جلسة قصيرة ، وان الفلسفة بعد ذلك خلقت كل هذا ، وخاضت حتى فيما نهى عنه ، وذلك عمل مدارس القوم التي كانت فلسفية صرفة شابها شيء من النظر الديني لا مدارس دينية شابها النظر الفلسفي

ويقودني حديث اللاهوت الذي ذكره الكاتب الى عبارة اخرى وردت في مقاله اذ يقول — فالمدرسة القديمة قائمة بين ظهرانينا تتبع سبيل النظر الغيبي بل غالب ما ترجع سعيها الى النظر اللاهوتي — ولعل هذا النظر اللاهوتي شيء مما نقله الكاتب عن «مرتز» في صدر مقاله اذ يقول — .. والزمان الذي نقشعت فيه عن المدنية سلطة اللاهوت وزمان الاصلاح البروتستانتي . فاقول للكاتب ومن رأيتهم من القوم ينحون منحاه كثيرا ان هذا الاسلام شيء آخر غير ما تسمعون عند الاوربيين من امر اللاهوت ، ان لديهم كنيسة وسلطة ورجالاً يرطون ويحلون ، وقد وقفوا في سبيل العقل يوما ما وحرّموا وحكّموا وعذبوا على حين ليس لديكم من هذا ولا يكاد يشبهه شيء على حين ان لا رياسة في دينكم ولا سلطة ولا حل ولا ربط ولا اعتراف ولا احلال ، بل على حين ان هذا اللاهوت لفظ لا معنى له في الاسلام ، لان الاسلام اصلاح عملي حيوي لا يقصد شخصاً ولا يتقيد بشيء ، ويحض على نظر ما في السموات والارض ، ويجعل استعمال العقل شكراً لمجه ، وعلى حين يقول المرحوم الاستاذ الامام — تليذ جمال الدين صاحب العقبة اياها — ان الكتاب الكريم لا يعرض لتقرير نظريات العلوم لئلا يقف في سبيل العقل

ويجذب قواه، مع أنه هو يستثيره ويستنهضه ليستثمره في تعميم اصلاحه فلئن شكك القوم سلطة
اللاهوت وعدتوا الزمن الذي نقشت فيه سلطته عن المدنية فاتحة عصر جديد فلا تشكوا
مهم وانتم الاصحاء ولا تقعوا في مثل خطأ الاتراك الذين سمعوا حديث السلطتين فذهبوا
بقيون للاسلام بابا وخليفة صاحب سلطة روحية؟ وارى هذا خطأ يبدو في مظاهر مختلفة
ولكن هذه العجالة لا تنسج لها فالى فرصة اخرى وحسبنا هذا المأما واشارة الى ما نريد
واخذ المؤلف على القوم قلة المؤلفات العلمية الصرفة، ولا ارجع به الى نقل ولا
تذكير بان الاحصاء يظهر ان ما ترجم الغرب في نهضته عن الشرق اكثر ما اخذ عنه الشرق
الى عهد قريب. لا انقل شيئاً من هذا فهو في المجالات اصبح والكتاب يقدرها قدرها، ولا
اذكره بما يبذل الغربيون من جهود ويرصدون من اموال الجمع هذا الشتات ولكني اقول
له ان من كتب القوم ما لم تقع عليه عيوننا ولا سمعت به آذاننا. وأنه يحسن بنا قبل
التي ان تربيث وان تقدر انه قد يكون في الدنيا ما لم يصل اليه علمنا. وان عوادي الدهر
قد سطت على اكثر مما بقي لنا واننا حتى الآن لا نعرف صورة ما عن الحياة العملية
لاسلامنا وخبر لنا ان نبي اولاً، وان نتذكر ان نهضة الغرب قامت على اساس متين
عريض من احياء القديم وبعثه، وهام اولاء رجال الغرب يخصصون في دقائق الفروع
بل في توافه الامور، فخبذا لو كانت لنا بهم في بدء نهضتهم وفي رقي مدنيهم اسوة ما
فندرس فروع حضارتنا، ونزود مجاهل تاريخنا، ومبهمات آدابنا، ونستخرج دقائق
ميراثنا، بدل ان نضع الحضارة العربية، وجهد اجيال، وعمل قرون في نقطة مداد
نخط بها حكماً عاماً شاملاً، وعبارة مطلقة رهيبة، على حين نسمع بالأم شكوى طلبتنا
المرسين هنا من نخيلهم امام اساتذتهم — غير المستشرقين — في مختلف العلوم حين
يسألونهم عن اشخاص وآراء لسلفهم لم يسمعوا بها لحظة ما، وحين يلفتهم استاذ التشريع
الى امم علي يراه ليس غريباً ويحسبه عربياً فيظهر بعد يسير من البحث انه كذلك، وعلى
حين يجار لهم اساتذتهم الاجانب مواضيع رسائلهم النهائية ابحاثاً عربية وبدلونهم على
مراجعتها في مخطوطات محفوظة لديهم او على حين لا نعرف من تاريخنا الا ما يجود به
علينا باحثون ومستشرقون فخبذا لو بنينا قبل ان نهدم بل ليتنا نهدم في رفق فلعل في
الانقراض ما قد يسلم لنا في البناء الجديد

ورمى الكاتب القوم بأنهم يمزجون الفن بالعلم « حتى انهم وضعوا الموسيقى في الفلسفة
بناء على كلمة نقلت اليهم غالباً عن فيثاغورس » وهكذا لم يتلطف في الوخز، مع ان

الموسيقى علم وفن ، وانما كان فلاسفتهم يدرسون العلم ولهم فيه نظريات لا تزال اليوم حديثة ، ولصني الدين عبد المؤمن البغدادي كتاب مخطوط يوجد هنا في برلين ليس الا مناقشة لنظريات علمية صرفة يعجب به الاخصائيون من الالمان وغيرهم ، كما ان لم الجانبا نفسية في علاقة الانعام بالالوان ، وعلاقتها بالاراييح — الازهار — وهو ما يعتبر بحثا جديدا شيقا ويدرسه في جامعة برلين استاذ الموسيقى وعلم النفس البروفسور فون هورن پوستيل Von Horn Postil ولكنني الفيلسوف رسالة مخطوطة في الموسيقى توجد ايضا في برلين تناول فيها هذه الابحاث الشيقة ، وقد اعجب بها الاستاذ الالماني لاهمن واشترك مع الشاب المصري الفاضل الدكتور محمود الحفني الذي اتم دراسة الموسيقى ببرلين في احياء هذه الرسالة وتفسيرها ولا يزالان يعملان على احياء غيرها من نفيس هذه الآثار. واما فن الموسيقى أو الموسيقى العملية فقد دعوا صناعة الغناء وذكر ابن خلدون في مقدمته فصلا عن هذه الصناعة بين غيرها من الصنائع فلم يكن فلاسفة العرب لمخنيين ولا مغنين ولا اصحاب صنعة ، كما لم يكن زرياب واسحق ومعبود وشيعتهم فلاسفة وما يرى كاتبنا الفاضل في ان الاوربيين قدوتنا وسادتنا يتابعون القوم في هذا الخلط ويدرسون الموسيقى في قسم الفلسفة من جامعاتهم كما هو الشأن هنا في برلين اذ يدرس الطالب الموسيقى العلمية والفلسفة وعلماء آخر يختاره ويعطى بعد ذلك لقب دكتور في الفلسفة ، فلعل مشايعة السادة لقومنا في الخطأ تخفف من حدة الكاتب عليهم فلا يكونوا معتمدين على كلمة نقلت اليهم وبعد فيسمح لي الاساتذة اصحاب المقتطف الاعفيهم من كلمة عتب قوية بشاركني فيها الكاتب لانه رأى « ان للمجلات ابعد الاثر في حركتنا » وعلى قوله هذا اعتمد فاقول للمقتطف شيخ المجلات العربية انه لا يحسن به ان ينشر مثل هذه الابحاث دون تعليق لان شابا متكونين يقدرون ما ينشر في المقتطف حق قدره ، فكيف بهم اذا رأوا هذا النسف لحضارة وماض تاريخ دون تعليق عليه بقليل ولا كثير . فلتنشروا ايها الاساتذة ما شئتم فما اضيق حرية النشر . ولكن لكم رأيا معروفا غير هذا المدم فيحسن ان تذكروا عدم مشاركتكم في الرأي لكاتب يخالفكم ، لاسيا وقد عرف ان جميع ما ينشر بالمقتطف يمر بعين الاستاذ المختص ومراقبته ، وحسبي هذا فقد اطلت وأترك لغير هذه المرة مناقشة ما بقي من القضايا عن مصر وحركتها ونهضتها ، وآمل ان يتقبل الكاتب الفاضل ما قدمت بروج الحب للحقيقة وطلبها حيث كانت والله يوفق العاملين

امين الخولي
امام المفوضية المصرية
برلين

الاحوال الزراعية في فلسطين

سيدي صاحب المقتطف الاغر

طلب مني بعض الاصدقاء ان الفت نظركم الى الشطط في مقالة « الاحوال في فلسطين » (مقتطف يناير سنة ١٩٢٦) وخصوصاً وقد كثرت التصورات الخيالية فيها لارضاء احلام الصهيونية والبعض منها يقارب في الصحة روايات الف ليلة وليلة

اولاً: ان ما يعتقده المستر بلاك « انه يمكن ان يستخرج من ماء بحيرة لوط مائة الف طن من البوتاس كل سنة عدا عن املاح اخرى ثمينة وثمان الطن من البوتاس ستة جنيهات الى سبعة فمن استخراجه ربح كبير » هو وهم خيالي ليس منه فائدة اقتصادية لانه يوجد في ستاسفارت Stassfurt بالمانيا وفي الالزاس بفرنسا املاح بوتاس كبيرة جداً فيها هذه الاملاح ناشفة حاضرة للاستعمال بدون ادنى نفقة سوى القلع وفي تكفي كل مطالب العالم مئات من السنين ومحصول البحر الميت لا يقدر ان يجاريها ولا يضاربها قطعياً لانه غير جاهز ولاجل تجهيزه يلزم له عدا الحرارة الطبيعية الذي هواؤها مشبع بالرطوبة فخم او بترول وثمان الوفود مع اجرة النقل اكثر من ثمن املاح البوتاس الآن . وقد لفت نظري الى ذلك العلامة الزراعي الشهير الدكتور هوبكنس C. G. Hopkins لما كنت تليذاً عنده في جامعة ايلينوي بالولايات المتحدة عام ١٩١٥ ثانياً: نجاح اليهود في زراعتهم مخنلق لان كل المزارع تقريباً تخسر معهم وهم لا يتبحون نفقتهم الضرورية بل لهم تخصيصات في هذه السنة تبلغ ثلاثه ملايين ريال . والمزارع التي في مرج ابن عامر تخسر مثل سائر مزارعهم وانا اعرفها جيداً . ولا يستطيعون ان يروها ربحاً صيفياً لعدم وجود الماء لذلك

ثالثاً — اما قوله « و يقول الخبيرون انها (ارض فلسطين) اذا احسنت ادارتها فهي تكفي لخمسه ملايين من النفوس لانه لا يزرع منها الآن الا سدس اراضيها الزراعية » فغير صحيح ؟ فقد درست قسماً كبيراً من اراضي فلسطين وانا ابن البلاد ربيت على زراعتها وقد درست علم الزراعة في اشهر جامعات اميركا Cornell و Illinois ويحق لي ان اقول لكم ان هذه احلام فان اكثر اراضي فلسطين لا يصلح للزراعة لاسباب عديدة منها قلة المطر وعدم وجود ماء الري . وكون الاراضي صخرية وعرة او متخذة جداً . والذي يصلح منها للزراعة اكثره مزروع والمحصول محدود بسبب قلة المطر ويجب اتباع

طرق الزراعة الجافة . وقلة المطر هذه كانت من زمن قديم كما ثبت ذلك آثار آبار الرومان .
واما كتابات التاريخ عن فلسطين فاكثرها مبالغ فيه

وارض فلسطين امام الحقائق العلمية والناموس الاقتصادي فقيرة ملائمة حجارة وشوكاً
وليس فيها اكثر من ثلاثة ملاهين دنم اي نحو سبعمائة الف فدان مصري acre ارض
تعتبر صالحة للزراعة وهذه مطرها قليل والري فيها محدود جداً وهي لا تفوق بنصيبها
الطبيعي اراضي المقاطعات الوسطى في الولايات المتحدة Cornhell ولاسهل ساسبري
Salisbury في انكلترا ولا مقاطعة السوم Somme في فرنسا ولا اراضي مصر ولا
اراضي حلب وجهات دير الزور وحوران وكلها اعرفها

ولذلك ففقالة المستر شيبستون تصورات خيالية بعيدة عن الصحة

رابعاً — ان الاقتراح الاخير ان تمد ترعة من بحر الروم الى بحر لوط لاجل توليد قوة
كهربية بعد ان تستعمل ماء الاردن للري هو خيالي خارق قوانين الطبيعة لانه متى استعمل
ماء الاردن للري اين تذهب هذه المياه؟ أليس انها تتبخر في نفس ذلك الوادي الذي هو
هوة عميقة بين جبال وهواؤه دائماً مشبع بالرطوبة وحيث الرياح به ليس طلبة لانه
منخفض بين جبال فان ميزانية التبخر قد اصبحت محفوظة على قياس معلوم مناسب ارتفاع
وهبوط ماء بحر الميت والى اين تذهب المياه الزائدة المحبوبة له من البحر المتوسط ؟ لو
ان قوة التبخر الحالية في وادي الاردن هي اكثر من الماء الموجود فيه لكانت مياه البحر
الميت بدأت تجف رويداً رويداً واصبح كله ملح . ومع كون تبخر الماء المالح يحتاج الى حرارة
اكثر من الماء الحلو فهذا لا يفيد هنا لان ماء البحر المحبوب له هو ايضا مالح

فلذلك ان الشكوى هنا ان لم تكن قياس البلوى فهي اقل منها ودمتم

سليم راجي فراح

الناصره

[المقتطف] الكلام الاخير عن التربة من بحر الروم الى بحيرة لوط نقلناه نحن عن
مشروع قدم الى الاكاديمية الفرنسية فصولته والظاهر ان مرادنا لم يتضح فالمراد باستعمال
ماء الاردن للري اي يستعمل لري سهول فلسطين قبلما يجري في وادي الاردن الى
بحيرة لوط لا ان يستعمل لري وادي الاردن اما المياه التي تجري من البحر المتوسط فينتحك
فيها حتى تكون قدر ما يتبخر من بحيرة لوط لا اكثر ويكون لها هذه ارات كثيرة في طريقها
فتحول قوة انحدارها فيها كهربية . ومن ينشر خطبتكم الزراعية في جزء آخر

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهرات النساء ونحو ذلك مما يموذ بالنفع على كل عائلة

تغذية الطفل

على الام ان لا تغذي طفلها بشيء غير اللبن قبلما يبلغ الشهر السابع من عمره لانه لا يستطيع ان يهضم الاطعمة النشائية وغيرها . واذا كانت لا تستطيع ان ترضع طفلها وجدت في التعليقات التالية خير نظام لتغذيته

١ - من ولادة الطفل الى ان يبلغ الاسبوع السابع من عمره يجب ان يرضع مرة كل ساعتين في الاسبوعين الاولين ثم مرة كل ثلاث ساعات وذلك بين الساعة السادسة صباحاً والعاشرة مساءً . ومرة في الليل بين الساعة العاشرة مساءً والصباح . وما يرضعه من اللبن يجب ان يحنوي على جزء الى جزء ونصف من لبن البقر الطازج ممزوجاً بمجزيين من الماء فيغلي هذا المزيج اذا لم تثبت نظافة اللبن ويحلى بقليل من السكر بنسبة ملعقة شاي صغيرة الى الرطل . ويفيده شرب ماء الشعير في بعض الاحيان بدل الماء الصرف ولا يستحسن ان يشرب ماء الجير . واما حرارة اللبن فيجب ان تكون نحو ٣٧ درجة بميزان سنغراد وفي كل مرة يجب ان لا يتناول اكثر من ثلاث ملاعق كبيرة او اربع رضاعة من رضاعة صناعية

٢ - متى بلغ الطفل الاسبوع السابع وجب ان يقلل الماء في اللبن الذي يرضعه فبمزج جزء من لبن البقر الطازج بمثل ماء ويحلى بالسكر ويحسن ان يضاف الى هذا المزيج قليل من القشدة . ويزاد مقدار ما يتناولوه من ثلاث ملاعق كبيرة الى سبع ملاعق كل مرة وتدرج المدة بين طعام وطعام في الزيادة

٣ - يزداد مقدار اللبن بين الشهر الثالث والشهر السابع فيمزج جزآن من اللبن بمزج من الماء ويتناول منه ما يملأ ٨ ملاعق كبيرة . وكلما طالت المدة بين طعام وطعام وجب زيادة ما يرضعه . ويزاد ايضاً مقدار القشدة التي تمزج باللبن لزيادة قدرته على هضمها . ولا يرضع في الليل الا اذا استيقظ وطلب الرضاع

وقد وجد الاطباء ان القاعدة التالية جديرة بالاتباع في المدة التي يتناول الطفل طعاماً مائلاً لا غير. وهي : ابدأ بتريض الطفل ما ميلاً ٣٢ ملعقة في اليوم متبعاً الارشادات السابقة ثم زدها من ملعقتين الى اربع ملاعق في الاسبوع الى ان يبلغ الطفل الشهر السابع من العمر ٤ — يجب ان يطعم الطفل بين الشهر السابع من عمره والشهر الثاني عشر مرة كل اربع ساعات وذلك بين الساعة السادسة او السابعة صباحاً والساعة التاسعة او العاشرة مساءً . وكل طعام في بدء هذه المدة يجب ان يكون من ١٠ ملاعق كبيرة الى ١٢ ملعقة من لبن البقر غير التام الممزوج بالماء . ويحسن ان يطعم ثلاث مرات في اليوم نحو ملعقة من الاروروت او طعام آخر من اطعمة الاطفال المستحضرة تغلى بعد ما تمزج باللبن الذي يشربه

٥ — ويتضاعف مقدار اللبن الذي يتناوله حين يكون عمره يتراوح بين سنة و١٨ شهراً و يبقى يتناول طعامه مرة كل اربع ساعات ويضاف الى اللبن قليل من الخبز والبوردج او الخبز مع الزبدة او بيضة برشت من وقت الى آخر والافضل ان ترضع الام طفلها اذا كانت تستطيع ذلك . عندئذ يحسن ان تقطعه في نحو الشهر العاشر من عمره الا اذا كان في مدة الفصل الحار اذ يخشى حينئذ من اصابته بالاسهال

ومن الضار اطعام الاطفال جبناً او سقيهم شايًا او بيرا او بعض المشروبات الروحية لان ذلك يحول دون اتمام عملية الهضم في اجهزتهم الضعيفة . كذلك من الضار ان تغسل افواههم بالمساحيق المستحضرة لغسل الاسنان او سقيهم شيء من الشراب المخدر للام او المنوم لان هذه المواد تحتوي عادة على الافيون واذا كان الطفل متمللاً او متألماً من سوء الهضم او الاسهال فالراجح ان ذلك ناجم من ثقل الطعام او كثرتة او عدم انتظامه فيحسن تقليل مقدار الطعام وتخفيف اللبن بالماء واطعام الطفل في الاوقات المعينة التي تتفق مع سنه . واذا بقي متألماً رغمًا عن كل ذلك وجب طلب الطبيب للعناية به

صراخ الطفل

الصراخ لغة الطفل تفهمه الام بسهولة اذا انتبهت له فانه يصرخ عند الغضب والحزن ويبكي عند الانزعاج والألم والجوع على السواء . والصراخ لا يضر به الا اذا استأ

عنه تمزق في البطن بل انه يمدد الرئتين ويسكن نائر العواطف . ولكن كثرتة تدل على وجود خلل يجب اصلاحه . فاذا كان وقت الطعام فاطعم الطفل يسكت او كان قد طرأ عليه برد فادفئه فلعل المغص سبب البكاء

واذا كان بكاء الطفل شديداً غير متقطع فالغالب ان يكون سببه الماء في اذنه او الجوع او وخز دبوس في سريره . او صبح صراخه سعال دل ذلك على وجود ألم في صدره . او جعل يبكي قبل البراز او بعده دل ذلك على وجود ألم في بطنه . او كان للصراخ خنة من الانف كان ذلك دليلاً على ان الانف مسدود اما من ورم في غشائه او من سبب آخر . او كان الصوت ثخيناً غير واضح ففي الحلق ورم . او كان عالياً فالطفل مصاب بالذبحة الفجائية او واطناً كأنه الهمس فبالذبحة الصحيحة او الغشائية . والذبحة دليل مرض في الحلق اما من الزكام او من غيره . واذا أصيب بذات الرئة او داء الجنب لم يستطع البكاء

لباس الطفل

يجب ان يكون لباس الطفل خفيفاً ولكن الى حد لا يتعرض عنده للبرد فان الاطفال لا يقوون على صد غارات البرد فيجب الاعتناء بهم اعتناءً خصوصياً من هذا القبيل . ويجب ان تكون ملابسهم كلها واسعة لا تعوقهم عن الحركة ولا تعوق تحمل الاعضاء الداخلية

واهم ما ينتبه له في هذا الباب ان تكون ملابس الطفل واسعة تغطي اجزاء البدن كلها على السواء ولا تضغط عضواً من الاعضاء فتعوقه عن النمو . وان لا تكون زائدة الطول كما ترى عادة لانها تضايقه وتعبه بل ان تزيد ٨ بوصات عن جسمه على الاكثر وان تقصر بين الشهر الثالث والسادس من سنه . وان تكون الجوارب طويلة بحيث تغطي الركبتين

ويجب تغيير ملابس التختانية يوماً بعد يوم وملابسه الفوقانية مرة كل يوم ومتى صار يستطيع المشي واللعب مع اترابه فقد تضطر الحال الى تغيير ملابس غير مرة في النهار لسرعة توسخها

ويجب ان تغير ملابس النهار كلها عند النوم وان يلبس قميصاً من الصوف خفيفاً او ثقبلاً تبعاً للفصول وفسطاناً من الفلانلا فوقه

الفيتامين في البازلاء المحفوظة

جاء في تقرير تجاري اميركي انه استعمل في الولايات المتحدة سنة ١٩٢٠ نحو ١٢٥٠٠٠٠٠ صندوق من البازلاء المحفوظة فزاد الى ١٩ مليوناً في سنة ١٩٢٤ . فلا بدع اذا اهتمت الشركات التي تصنع هذه العلب بالبحث العلمي فيما يتعلق بقيمة محتوياتها الغذائية . وقد نشرت نتائج هذا البحث في جورنال الكيمياء الهندسية والصناعية في جزء يناير الاخير ويؤخذ منه ان مقدار فيتامين (ا) في البازلاء المحفوظة يساوي نحو نصف مقداره في الزبدة الطازة واكثر من مقداره في الخس والطماطم وعصير البرتقال . كذلك وجد ان مقدار فيتامين (ب) فيها يفوق مقداره في اللبن وعصير البرتقال . واذا قورن مقدار الفيتامين في البازلاء المحفوظة بمقداره في البازلاء الخضراء التي تطبخ وجد ان الحفظ لا يقلل فيتامين (ا) و (ب) بل قد يقلل فيتامين (ج) اذا لم يعن بحفظه عناية خاصة . ولكن ما تفقده البازلاء في الطبخ العادي من فيتامين (ج) يزيد على ما تفقده بالحفظ . ومن الغريب ان البازلاء المحفوظة بعد تسخينها قليلاً على النار وجد ان مقدار فيتامين (ج) فيها اكبر منه في البازلاء الخضراء غير المطبوخة . والسبب في ذلك ان البازلاء التي تطبخ بالوسائل العادية كالقلي في مقلاة مثلاً تتصل بالهواء فيتلف الاكسجين جانباً كبيراً مما فيها من الفيتامين بالاكسدة . واما البازلاء المحفوظة فلا تتصل بالهواء حين تكون في العلب وتسخينها لا يكفي لازالة جانب كبير من فيتامينها . ومن الامور الغريبة التي اظهرها هذا البحث انه يكون في البازلاء قبلما يتم نضجها فيتامين (ا) و (ج) اكثر منه في الحبوب الناضجة واما فيتامين (ب) فاكثر في الحبوب الناضجة منه في الحبوب التي لم تنضج

فوائد منزلية

فائدة الماء الساخن — اذا شرب الماء الساخن كل ليلة قبل النوم اصلح الهضم وابتعد الارق وحسن رواء الوجه . واذا التهبت العينان فلتغسلا بالماء الساخن او تعبت القدمان فلتغسلا فيه

حفظ الانية الفضية وتنظيفها — اذا اريد حفظ الادوات الفضية من غير استعمال فلها بورق صقيل متين مما لا ينفذه النور والهواء لان النور والهواء يسودان الفضة . واذا اكدها لمعانها فافركها بماء سخن اضيف اليه قليل من الامونيا ويجلد ناعم لا بالفلانلا ولا بالظن

باب الزراعة

المعرض الزراعي الصناعي

لو كان سكان القطر المصري اربعين مليوناً او اكثر ولو كانت ثروتهم مثل ثروة مملكة من الممالك الكبرى لطولبوا باقامة معرض مثل معارض باريس اولندن او انغم منها اما وقد مر على بلادهم اكثر من الف سنة والدهر يسب لها يوماً ويعبس يومين حتى نفاذ عدد سكانها فكاد يبلغ مليونين بعد ان كان في عهد البطالسة اكثر من ثمانية ملايين ولم تنهض نهضة كبيرة الا منذ عهد محمد علي فالمعرض الذي اقامته الآت نسحق ان نباهي به من كل وجه فاتساعه وانتظامه وهندسته وادارته كل ذلك يفوق ما قدر له ولا نسبة بينه وبين المعارض الزراعية التي اقامتها مصر في بعض السنين الماضية ووصفناها في المقتطف

وما زاد هذا المعرض شأناً في نظرنا وزادنا ثقةً بنجاح القطر كثرة المعارض الصناعية التي يستغني بها القطر المصري عما لا يزال يجلبه من الخارج كالمنسوجات القطنية والصوفية والحريرية على انواعها واشكالها والبسط البسيطة وذات الزغب من نوع السجاد والحصر المنقوشة والاثاث البيتي على انواعه من كراسي ومقاعد واسرة وخزائن ومكاتب مما هو مصنوع من خشب بسيط الى ما هو منزّل بالعاج وعرق اللؤلؤ على درجات من الانقان فلما يجمل ان يزيدها احد انقانا. والمسكرات والمخللات على انواعها والخزف البسيط والدهون والملون حتى القيشاني وما يشبه الصيني . وانواع الجبن البلدي والاوربي والجلود المدبوغة والملونة والفراء . وما يصنع من النحاس وبعض ما يصنع من الحديد حتى الآلات التجارية والطلبات المائية

ولا شبهة في ان كثيراً من هذه المصنوعات سيغني القطر عن بعض ما كان يجلبه من الخارج فيبقى ثمنه لصانعيه ولا يزال الحال واسعاً امام الصناعة المصرية حتى تستغني البلاد بمصنوعاتها عن اكثر مما تجلبه من اوربا

وفي القسم الزراعي من المعرض شيء كثير من الحبوب والاثمار التي كثرت في البلاد حتى صار في الامكان الاستغناء بها عما يرد من الخارج كالقمح والبطاطس والليمون والموز

وفيه أيضاً من الخيل والبقر ما اشرنا اليه في مقالتين خاصتين في هذا الجزء ومن الجمال والغنم والطيور ما لا بأس به . ولكن اهم ما في القسم الزراعي ما نصدره وهو عماد ثروة القطر ومعيشة سكانه اي القطن ومعروضاته كثيرة وفيها ادلة قاطعة على اهتمام الجمعية الزراعية ووزارة الزراعة وكثيرين من المزارعين لتحسين نوع القطن وتكثير غلته ومقاومة آفاته وقد اقيم في المعرض لجان ترمي المعروضات وتحكم في درجات جودتها فمنها لجنة للاقطان ولجنة للحبوب ولجنة لباقي الحاصلات الزراعية ولجنة للخضراوات والفواكه ولجنة للخيول ولجنة للمواشي ولجنة للطيور ولجنة للصناعات الالهية ومتى وقفنا على قرار هذه اللجان ننشره او ننشر القسم الاهم منه ليحفظ في صفحات المقتطف

لكن في المعرض قسماً كبيراً لم تدخل معروضاته في ميدان التفاضل بين سائر المعروضات وهو معرض مدارس الحكومة الزراعية والصناعية ولما كانت معروضاتها محرومة من المقابلة بغيرها زرناها قصد الكتابة عنها

فسرنا بنوع خاص ما عرض فيها من الجبن والزبدة لانه اذا انشئ لهما معامل كبيرة في القطر المصري اغنته عما يجلب منها من الخارج فان القطر المصري يجلب في السنة من الجبن ما ثمنه نحو ثلثائة الف جنيه ومن الزبدة ما ثمنه نحو اربعين الف جنيه عدا الزبدة الصناعية

اما الزبدة المعروضة فغاية في النقاوة وقد عرضت على امثلة ثروق الناظر فانها تمثل الطيور والورود والفواكه . وهي موضوعة في صندوق جوانبه من الزجاج مبرد بالثلج . واما الجبن فكثير الاصناف مثل اشهر اصناف الجبن الاوربية ولا سيما الانكليزية وبعضه قوالب كبيرة وبعضه قوالب صغيرة . ومنه نوع جديد صنع في المدرسة الزراعية وسمي جبن سنة ١٩٢٦ وهو احمر اللون طيب الطعم . ولا غرابة في ان جبن هذه المدرسة يماثل اجود انواع الجبن الاوربية او يفوقها لان علف مواشينا من اجود انواع العلف واتقاهم ولان المدرسة ارسلت احد اساتيدها وهو محمد يوسف سليم بك الى انكلترا فاقام فيها نحو سنتين ونصف سنة درس فيها صناعة الجبن بكل فروعها ونال شهادات مدرسة ككارنك التابعة لجامعة جلاسجو وكان فيها من الممتازين ونال اخيراً شهادة من معامل الالبان في بريطانيا العظمى ثم زار كل معامل الالبان في انكلترا واسكتلندا فاكسب خبرة واسعة وقرن العلم بالعمل . ولشدة اهتمامه بصناعة الالبان هذا تلاميذه حذوه فآلف احدهم كتاباً في هذا الموضوع وعزم هو او غيره على انشاء معمل كبير لعمل الجبن

وقد رأينا الجبن المعروض خالياً من الثقوب تماماً على غير ما يكون عليه أكثر الجبن المصري وبعض الجبن الاوربي . وقال لنا حضرة الاستاذ انه يضيف اليه من المكروب السمي ستربتو كوكس لكتيكس من مزدرع نقي فيحسن طعم الجبن ويساعد على قتل باشلس فولي الذي يسبب هذه الثقوب

وما يذكر لحضرة الاستاذ بالشكر انه اكتشف محلولاً من بعض الاملاح الكيماوية يضاف قليل منه الى اللبن فيعلم مقدار ما فيه من الزبدة ويعلم ايضاً هل فيه غش . وكانت الطريقة القديمة لذلك عسرة العمل غير خالية من الضرر لاعتمادها على الحامض الكبريتيك المركز

اما سائر معروضات مدارس الحكومة الزراعية والصناعية فسيأتي الكلام عليها في الجزء التالي

السكان والاطيان في مصر

فلما رأينا كلاماً لاحد على مساحة الاطيان في القطر المصري وعدد الملاك الأربنا في كلامه واستنتاجه خطأً كبيراً فقد كان عدد السكان ٩١٨ ١٢ ٧٥٠ حسب الاحصاء الاخير الذي تم سنة ١٩١٧ او اقل من ١٣ مليوناً وكانت اطيان الاهالي التي تروى ونزرع ٥ ٥٩٥ ٧٠٧ افدنة وعدد الملاك المكلفة هذه الاطيان باسمائهم ١ ٩٣١ ٤١٧ اي اقل من مليونين . وهنا يقع خطأ بعض الكتاب اذ يحسبون ان الاطيان مملوكة لاقل من مليوني نفس وسائر السكان لا اطيان لهم . والحقيقة ان لكل مالك من الملاك زوجة واولاد وهو لاء محسوبون من عدد السكان فاذا قلنا ان اطيان القطر المصري موزعة على نحو مليوني مالك اردنا انها موزعة على مليوني بيت وفي كل بيت نحو خمس انفس على الاقل فالاطيان موزعة على نحو عشرة ملايين من النفوس او ان عشرة ملايين من سكان القطر يعيشون من الزراعة

اما هذا التوزيع فكان سنة ١٩١٧ هكذا

١ ٢ ٥٧ ٧٣٩ مالكا	يملك الواحد منهم	فداناً فاقل
» ٥ ٥١٨ ٧٠٧	» »	الواحد من فدان الى ٥
» ٥ ٠ ٨١ ٣٠٠	» » »	» ٥ افدنة الى ١٠
» ٥ ٠ ٣٩ ٤٥٠	» » »	» ١٠ الى ٢٠ فداناً

٩٥٤ ٠٠١١	مالكاً	يملك الواحد منهم	٢٠ فداناً الى	٣٠ فداناً
٠٠٠٩٥٣٢	»	»	»	» الى ٥٠ »
٠٠١٢٧٣٥	»	»	أكثر من	٥٠ »

او بحساب آخر

١٢٥٧٧٣٩	يملكون	٥١٤٥٩٥	فداناً
٠٠٥٨٨٧٠٧	»	١٠٨٧٨٢٧	»
٠٠٠٨١٣٠٠	»	٠٥٥٥٩٨٥	»
٠٠٠٣٩٤٥٠	»	٠٥٣٥٢٤١	»
٠٠٠١١٩٥٤	»	٠٢٨٩٦٤٠	»
٠٠٠٠٩٥٣٢	»	٠٣٦٢٠٤٣	»
٠٠٠١٢٧٣٥	»	٢٢٥٠٣٧٦	»

نقسم الاطيان يملكهما واحد من الف من السكان وهو لاء بعض الامراء وكبار الاغنياء ويدخل معهم ديوان الاوقاف. واذا حسبنا ان هذا الواحد بيت كبير بخدمة وحشمه كما هو الواقع صار هذا الواحد نحو عشرة في المائة او أكثر. ثم ان أكثر الذين لا يملكون اطياناً او يملك الواحد منهم فدانين فاقل يستأجرون اطيان كبار الملاك وقد بناون منها أكثر مما يناله اصحابها. ولو وزعت الاطيان على سكان القطر بالسواء لما استفاد أكثرهم منها أكثر مما يستفيدون الآن

انماء الاشجار بالكهربائية

كتب بعضهم الى السينفك امير كان يقول لقد وجدت بالاخبار ان الاشجار وسائر المزروعات يزيد نموها بعد ما يحدث في الجو زوبعة كهربائية (وهذا يشبه قولهم في الشام ان الكماة تكثر وتكبر على اثر الصواعق) وان اغصان الاشجار من الموصلات الجيدة للكهربائية فخطر لي ان اساعدها بالاسلاك المعدنية فجرت ذلك اولاً في شجرة صغيرة من الكوافيا ربطت باغصانها اسلاكاً من النحاس ذاهبة في الجو صعداً ونازلة الى الارض وذلك في بداءة فصل الربيع فزاد نموها وبلغ ثمرها تلك السنة مضاعف ما بلغت اثمار غيرها وكان الثمر مضاعف غيره في حجمه

غرائب النبات

حمّاض تبت

الحمّاض نبات صغير له زهر اصفر لم نر منه في هذا القطر والقطر الشامي ما يعلو عن الارض اكثر من شبر لكن الكبتن تندن ورد الرحالة قال انه رأى الحمّاض في بلاد تبت يعلو عن الارض ثمانى اقدام واوراقه صفراء لماعة كالنكبريت حتى كان يراه على بُعد ميل كأنه عمود اصفر او شجرة صفراء من السرو . وهو انما يكون كذلك حيث الارتفاع عن سطح البحر ١٥٠٠٠ قدم فيغطيهِ الثلج الى شهر يونيو وحينئذ يظهر وينمو سريعاً فيبلغ ارتفاعه بضعة اقدام في اسابيع قليلة وبقى عائشاً الى اكتوبر وحينئذ يميتهُ البرد . واهالي تبت يأكلون ورقه و يصنعونه سلطنة

المنغروف

المنغروف اشجار تنبت في سواحل البحار الحارة فتغور جذورها في الطين وحيث الماء ملح لا يعيش فيه نبات آخر وتندلى من الشجرة جذور كما تندلى من شجر البنيان ولكنها تندلى مائلة حتى تبعد عن الشجرة وتتناول الغذاء من مكان بعيد عن امها . ويزورها بفرخ وهو لا يزال عالقاً بها وقد تمتد جذوره وتنشعب في الطين قبل ان ينفصل عن الشجرة . وجذور الشجر اسفنجية فاذا انحسر الماء عنها وقت الجزر امتصت الهواء واكتفت به كأنها حيوان

جذور اليوكالبتوس

قال الدكتور هل سكرتير مجلس الجامعات الانكليزية انه لما كان في غرب استراليا دخل كهفاً بينه وبين سطح الارض تسعون قدماً فرأى جذراً غليظاً من جذر شجرة نابية على وجه الارض ثم وجد هذا الجذر غائراً تحت ارض الكهف ثلاثين قدماً اي ان غوره في الارض كان ١٢٠ قدماً لكي يصل الى ارض رطبة لان المطر قليل هناك والشجرة من اليوكالبتوس

باب التقريظ والانتقاد

الدولة الاموية في قرطبة

الجزء الاول

الاستاذ انيس زكريا النصولي معروف لدى قراء المقتطف بالمقالات التي نشرناها له في مقتطف ديسمبر سنة ١٩٢٢ ثم في بضعة اجزاء من سنة ١٩٢٣ وقد اصدر الآن الجزء الاول من كتاب عن الدولة الاموية في قرطبة واعاد نشر هذه المقالات فيه واذان اليها فصولاً كثيرة عن خلفاء عبد الرحمن الداخل وعن الدولة الاموية في اوجع علاها وعن الحاجب المنصور الذي كان شاباً خامل الذكر فطمحت نفسه الى العلاء حتى تمت له السيادة على البلاد كلها وتوفي سنة ١٠٠٢

واكثر التاريخ سيامي ولكنه لا يخلو من المباحث العمرانية والآراء الفلسفية كما يتضح من الفصول التي نشرت في المقتطف ومن الفصل الذي موضوعه الدولة الاموية في اوج مجدها كقوله « ان الفاطميين كانوا يريدون فتح الاندلس طمعاً بغيراتها وودت الفئة المتنورة من الاندلسيين مساعدتهم لما اصاب الفلسفة من الاضطهاد والمظالم في اسبانيا فنظر اليها الفقهاء بعين الغضب والسخط وكانوا يتألمون من تساهل العباسيين في المشرق فسعي الفاطميون بكل قواهم لكي يوسسوا حزناً كبيراً يعتمدون عليه في نشر دعوتهم فجعلوا ابن مسرة المشيع بالفلسفة اليونانية آلتهم في ذلك. ولو تم لهم التغلب على اسبانيا لكان للانكار الحرية نصيب طيب من الازدهار وسهم وافر من التساهل الا انهم يصيحون مصيبة عظمى على الشعوب الاسبانية وخصوصاً المسيحية منها فانهم كانوا قد صمموا على افنائها لستنج هذا من اقوال ابن حوقل الذي يدلي برأيه في كيفية اعدام النصارى » وهلم جرا اي ان المؤلف قصد ان يجعل التاريخ علماً فلم يكتفِ بالنقل المجرد وهذه مزية كبار المؤرخين في هذا العصر

ولو كتبت التواريخ العربية كلها على نمط الاستاذ نصولي من التحقيق والتدقيق لوجدنا فيها صورة صحيحة للرجال الذين تكتب تاريخهم وللحوادث التي تصفها. ثم ان توار يخنا تكاد تكون مقصورة على اعمال الحكام اما الشعب من الزراع والصناع والتجار

والمدرسين والمطربين ونساء هؤلاء واولادهم وتدبير منازلهم وكل ما يدخل تحت اسم الهيئة الاجتماعية فقلما نجد في توار يخنا شيئاً عنه. راجعنا مرة اسماء الاعيان الذين ذكرهم ابن خلكان في وفياته فوجدنا انه لم يذكر بينهم زارعاً ولا صانعاً ولا تاجراً كأن الله لم يخلق في صف الاعيان الا الحكماء والفقهاء والشعراء فنقترح على الاستاذ النصولي ان يتوسع في ذكر معاش العرب في الاندلس وكيف رقوها حتى صيروها البلاد جنة اوربا

مرآة الحرمين

فتحنا المجلد الاول من هذا الكتاب فاذا بورقة من احد الادباء فيها الوصف التالي «كتاب يقع في جزءين كبيرين وضعه حضرة العالم الجليل صاحب السعادة اللواء ابراهيم رفعت باشا بعد ما حج اربع حجات كان في الاولى (١٣١٨ هـ) قومندان حرس الحمل وفي الثلاث الباقية (١٣٢٠ و ٢١ و ٢٥ هـ) امير الحج . فمنذ الحجة الاولى الى ان قدّم كتابه للطبع ردح متطاوّل من الزمن بنيف على العشرين سنة كان المجال فيه واسعاً لزيادة الخبرة وتوسيع المعلومات والتدقيق في الباحث وكل ذلك توفر في هذا المؤلف الكبير الذي اعتمد مؤلفه الفاضل فيه على نفسه بأخذ الصور الشمسية لكل ما رأى لزوماً له في كتابه هذ الذي حوى اوسع المعلومات عن البلاد العربية وكل البلاد التي في طريق المسافرين من مصر الى مكة المكرمة والمدينة المنورة من معلومات تاريخية وجغرافية وعن الاسلام وفتوحاته وحكمته في فريضة الحج فهو كتاب غذته الخبرة والدقة في كل مباحثه وهو دائرة معارف اسلامية للحج قلما تجود بمثلا الاحقاب ولذلك لا نعدّ مبالغين اذا قلنا انه كتاب العام مع اعترافنا بما جاد به هذا العام من مطبوعات قيمة جعلتنا نبتهج بالرقي المحسوس في عالم المطبوعات العربية . والكتاب يقع في ٩٠٩ صفحات بالقطع الكبير مطبوع على ورق جيد طبعا متقنا في مطبعة دار الكتب المصرية واما صور الكتاب الشمسية التي ناهزت الاربعائة صورة فقد بلغت عناية المؤلف بها غاية ليس بعدها غاية فنصفيها في المانيا وطبعها على اجود الورق وهي تشهد بالانقان الكبير

«ولقد استوفى المؤلف في كتابه هذا جميع ما يلزم المسافر لقضاء فريضة الحج وما يترتب في طريقه مما يحتاج كثيراً الى معرفته من فروض دينية ومصرفات متنوعة وغير ذلك ولنذكر للقارئ بعض الموضوعات التي توسع الكتاب في الكلام عليها فمن ذلك : وصف جدة بشكها الحاضر وجبل عرفات وغار حراء وعادات المكيين وجدول بمعظم

احكام الحج في المذاهب الاربعة وحكمة استلام الحجر الاسود وفصل جغرافي في وصف بلاد العرب وتقسيمها السيامي الحاضر وفصل تاريخي في رجال العرب قبل الاسلام وبعده والفتوحات الاسلامية ويتبع ذلك كلام بتفصيل تام عن مكة المكرمة والمسجد الحرام والكعبة المشرفة وعرفة والمدينة المنورة والمسجد النبوي وغير ذلك مما لا يتسع المجال لذكره «ومن مزايا الكتاب ان صاحبه لم يعمط احداً فضلاً فذكر اسماء الذين ساعدوه في عمله والكتب التي رجع اليها من دينية وتاريخية خاصة وعامة ورحلات وقد بلغ عددها ٣٤ كتاباً وما زاد في إيقان الكتاب ان المؤلف الفاضل افتتح كل جزء من جزئي كتابه بفهرس لموضوعات الكتاب ثم فهرس للصور وختم كل جزء منها بفهرس مرتب على الحروف الهجائية فسهل بذلك المراجعة على القارئ المستعجل . لذلك لا يسعنا ان نختم مجالتنا هذه الا بالشناء على سعادة المؤلف الفاضل راجين لكتابه الذبوع لتعم فائدته جميع محبي العلم والتاريخ . وثمن الكتاب مائة قرش مجلداً في مجلدين بدينين عدا اجرة البريد . ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن المؤلف بشارع خير بك ابن حديد نمرة ٤ بالحلمية الجديدة بمصر»

ثم استعرضنا جزئي الكتاب فاذا كل ما جاء في هذا الوصف منطبق على ما في الكتاب بل هو اقل من الحقيقة حتى يحق له ان يلقب بكتاب السنة لاننا لم نر كتاباً عربياً يضاهيه لا في مادته ولا في تحقيقه ولا في صورته ورسومه ولا في طبعه فنحن في حضرة صاحب السعادة مؤلفه بانه اخرج كتاباً يحق لمصر ان تتفخر به

الفلاح

حاله الاقتصادية والاجتماعية

لما كان يوسف بك نحاس يدرس علم الحقوق منذ خمس وعشرين سنة وضع كتاباً في هذا الموضوع بالفرنسية استعداداً لنيل دبلوما الدكتورية وقد عني الآن خليل بك مطران بنقله الى العربية . وابلغ ما يقال في هذه الكتاب ما قاله صاحب السعادة عبد العزيز فهمي باشا مخاطباً خليل بك مطران وهو « كتاب يضعه يوسف بك نحاس وتعي انت بنشره يحق بان يجذب الناس لقراءته . اني قرأتها الآن في صيغته العربية فجدد لي احسن الذكرى واعلقها بخاطري ذكرى اطلاعي عليه في الاصل الفرنسي من خمسة وعشرين عاماً واكباري لما حواه من الايات البيّنات وما كان لذلك بعد من اثر

في حياتي الخاصة والعامة» الى ان قال «التي نظرة اجمالية على الكتاب تجدد طريقتي فيه عقلية علمية محضة انه ابتداءً فعرفنا من هو الفلاح وما حليته وما مميزاته نفسه وما اثر الماضي فيه ، حتى اذا شخصته للقاريء على ما هو عليه خلقاً وخلقاً واثبت استعداده للرقى مدحضاً ما يتقوله عليه بعض الواهمين من شذاذ الكتاب وبين فضله على العالم المصري ووجوب معاملته بالانصاف ومكافاته على مقدار اهميته ، دخل في بيان ما يحيط به من الملاحظات في طوره الاخير فبين الحالة العامة للبيئة المصرية من جهاتها الاقتصادية المختلفة ثم فصل احواله العملية في تلك البيئة فتكلم عليه مالكا وبين ماذا يلاقي حين يعوزه النقد فيضطر للاستدانة وكيف يعامله المرابون وماذا يجب اجراؤه للأخذ بيده في مثل هذه الضائقة . ثم تكلم عليه مستأجراً واجيراً . ثم بين علاقته بجاكيه ، وموقفه ازاء الاشغال العامة ، وموقفه ازاء القانون وامام المحاكم ، وماذا يجب النظر فيه من قواعد التشريع لتحسين حالته المادية والادبية . بين كل ذلك في نهاية من الايجاز والاستيفاء فكان كتابه خفيف الحمل ، جهم الفائدة ، جديراً بان يحذيره كل متطلع لمثل هذا البحث فانت ان عنيت اليوم بنشر هذا الكتاب فما رأيك الأ سيداً وما صنعك الأ حميداً . والسلام عليك من اخيك عارف فضلك»

هذا وان اعجب ما في هذا الكتاب ان شاباً في العشرين من العمر استطاع ان يتناول موضوعاً عريضاً وينظر فيه من كل وجوه ولا يكتفي بالنظر التاريخي والوصف ولا بمقابلة حال الفلاح المصري بحال الفلاحين في بلدان اخرى ولا باقوال رجال السياسة ورجال الاقتصاد بل زاد على ذلك كله ان وصف العلاجات النافعة التي يجب الاعتماد عليها في معالجة ادواء الفلاح المصري ادارياً وقضائياً واقتصادياً مما تمّ بعضه فعلاً بعد نشر هذا الكتاب باللغة الفرنسية وعسى ان يتم البعض الآخر. والكتاب يقع في نحو ١٦٠ صفحة كبيرة

مسالك الابصار في ممالك الامصار

للاستاذ العلامة البجائي احمد زكي باشا ايدى على العربية بما جمع من كتبها المنتشرة في الافاق ولا سيما التي فقدتها هذا القطر بعد ما كان غنياً بها مثل هذا الكتاب الذي نقله المستشرقون الى اوربا وبقي الجزء الاول منه في حكم المفقود الى ان عثر عليه بطريق الصدفة بين الاوراق المبعثرة في اسافل الخزانات بسراي طوب قبو بالقسطنطينية فاذا هو الضالة المفقودة وقد قرأه رجل من اهل العلم على المؤلف وكتب المؤلف عليه بعض

التصحيحات و اضاف زيادات كتبها بيده في ورقات طيارة . ف اخذ زكي باشا بالفونوغرافية صورة الكتاب بأكمله واحضرها الى القاهرة وقال انه ليس في قطر آخر نسخة كاملة مثل هذه النسخة . وقد شرع في طبعه بمطبعة دار الكتب المصرية و وعد بان يلحقه بمجمع لغوي للالفاظ الاصطلاحية ونحوها مما اصبح في حيز المجهول . وعسى ان يلحقه بفهرسين مرتبين على حروف المعجم احدهما للاعلام والثاني للمواضيع

وقد صدر الآن الجزء الاول من هذا الكتاب وهو في ٣٩٨ صفحة كبيرة عدا التصويبات والتصحيحات وهو مبتدئ بالكلام على الارض ونسبتها الى سائر الاجرام السماوية . وقد تابع فيه من تقديمه من عهد بطليموس الى عهده وكله خطأ وكلام المؤلف فيه بعيد عن العلم كل البعد ولكنه نقل في آخر الفصل الاول من الباب الاول كلاماً عن ابي القاسم الاصفهاني غايه في الوجاهة ولو كان في لغته التباس وهو قوله لا امنع ان يكون ما انكشف عنه الماء من الارض من جهتنا منكشفاً من الجهة الاخرى واذالم امنع ان يكون منكشفاً من تلك الجهة لا امنع ان يكون به من الحيوان والنبات والمعادن ما عندنا من انواع واجناس اخرى . وفي سائر فصول هذا الباب وفي سائر هذا الجزء فوائد كثيرة كان المؤلف جمع فيه زبدة ما عرف الى عصره من الاخبار التاريخية والادب الجغرافية ولم يعف عن الحكايات الخرافية

شرح القانون التجاري المصري

اتبع للقانون التجاري المصري شارح قانوني يدرس هذا القانون في مدرسة تجارية وهو الدكتور محمد صالح مدرس القانون التجاري والاقتصاد السياسي في مدرسة التجارة العليا بالقاهرة وكان قبلاً قاضياً في المحاكم الاهلية . فمعرفة القانون التي انالته لقب دكتور في الحقوق وممارسته القضاء في المحاكم وقيامه للتدريس في مدرسة تدرس العلوم التجارية تخوله معرفة كل المصطلحات القانونية والتجارية وتسهيل عليه وضع شرح للقانون التجاري واف بالمراد من كل وجه . وهذا الذي نراه في الجزء الذي صدر من هذا الشرح فانه اخذ باطراف كل مادة من مواد القانون وشرحها شرحاً مسهباً لا يقتصر فائدته على رجال القانون وطلبة المدارس التجارية بل نتناول ايضاً كل المشتغلين بالتجارة . مثال ذلك الكلام على الشركات كشركة التضامن وشركة التوصية وشركة المحاصة وشركة المساهمة فقد بسط الكلام على حقيقة كل شركة منها ومميزاتها وكيبتها

انشائها وحقوق الشركاء فيها وما يطلب منهم . وقد ملأ البحث في الشركات نحو ٢٠٠ صفحة ونرجع انه لم يترك شيئاً مفيداً في هذا الموضوع الا ذكره بما يلزم من الاسهاب . وكل المصطلحات التجارية والقانونية الحق كلماتها العربية بترجمتها الفرنسية حتى لا يبقى اقل التباس او سبيل للشك في المعنى المراد وقد جاء هذا الجزء في ٣٥٠ صفحة مطبوعة طبعاً متقناً على ورق جيد

اصول الفلسفة

وضع هذا الكتاب الاستاذ امين واصف بك وهو في ثلاثة اجزاء تشتمل على علم النفس وعلم الجمال وعلم المنطق وعلم الاخلاق ومعجم للمصطلحات الفلسفية . وقد قال في مقدمته بعنوان موضوع الفلسفة : « كانت الفلسفة في العصور القديمة مجموع العلوم المعروفة وقتئذ ، وكان الفيلسوف يحيط بعلوم وقته وفنونه من لغات وطبيعيات والحيات هندسة وفلك وموسيقى وشرائع وطب وغيرها وكان الامر كذلك او ما يقرب في القرون الوسطى اذ كان في الطاقة البشرية الامام بحملة تلك العلوم والفنون

» اما وقد اتسعت المعارف البشرية اتساعها المعهود وتشعبت العلوم العصرية فقد اصبح في غير مقدور الانسان ان يجمع معارف عصرنا هذا ، ولو حاول ان يلم ببعضها المأماً للزمه ان يعيش اضعاف عمره . لذلك استقلت الفلسفة بتقرير المسائل العامة التي تصل تلك العلوم بعضها ببعض مثل البحث في اصول الكائنات وطبيعتها والخواص الذاتية لها ومكانها من الوجود وما تصير اليه غايتها ما عدا احوال الاجسام وخواصها العرضية فان البحث فيها من شؤن العلوم الخاصة بها لأن العلوم الوضعية كلها تشتغل بكل ما يعرض للوجودات من الظواهر والخواص والاعراض دون حقائق هذه الموجودات واصل وجودها فان ذلك من خصائص الفلسفة » وقد طبع الكتاب طبعاً نظيفاً بمطبعة المعارف بالقجالة

اللبن ومجامع الالبان

ذكرنا في باب الزراعة في هذا الجزء ان احد تلاميذ مدرسة الزراعة العليا اقتبس من استاذ محمد بك يوسف سليم الرغبة في صناعة الالبان . فوضع فيه رسالة تشرح هذه الصناعة شرحاً وافياً بلغة بسيطة فتكلم فيها على اللبن والقشدة والزبدة والجبن بانواعه الكثيرة كالبلدي والدمياطي والجرفيه والكليم والشدير والتشيسر والمواد التي تدخل في عمل الجبن وتخضير اللبن للبيع . ومؤلف هذه الرسالة التلميذ علي بك ابو الفتوح

المناهج الطبية لاتقاء الامراض الافرنجية

تأليف الدكتور جورج صوايا

ذكرنا الجزء الاول من هذا المؤلف الطبي النفيس حين ظهوره منذ سنتين وقد جاءنا الآن الجزء الثاني والثالث منه وهما مجلد كبير في نحو ٥٥٠ صفحة يقتصر البحث في اولها على الغونوريا او التعقبة واسبابها وكيفية معالجتها علماً وعملاً . وفي الثاني على الشنكرويدا والقروح الزهرية . فنشكر للدكتور صوايا اهتمامه بنشر الحقائق عن هذه الامراض العضالة التي قد يكون لها اكبر اثر في تصديق اركان العمران الحالي بما تركه في اثرها من ضعف في الذريات المقبلة . والكتاب باجزائه الثلاثة يطلب بواسطة يوسف نوما البستاني صاحب مكتبة العرب بالبحالة

ديوان مهيار الديلمي

اهدت الينا دار الكتب المصرية الجزء الاول من ديوان مهيار الديلمي مرتباً على القوافي ومطبوعاً طبعاً متقناً نقلاً عن نسخة فتوغرافية محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٣٩ (ادب) وخطها من خطوط اوائل القرن السابع ومهيار على ما جاء في وفيات الاعيان لابن خلكان « هو ابو الحسين مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور كان مجوسياً فاسلم ويقال ان اسلامه كان على يد الشريف الرضي ابني الحسن محمد الموسوي وهو شيخه وعليه تخرج في نظم الشعر ٥٠٠ وكان شاعراً جزل القول مقدماً على اهل وقته وله ديوان شعر كبير وهو رفيق الحاشية طويل النفس في قصائده »

الجبر الحديث

وضع هذا الكتاب العالم الفاضل منصور حنا جرداق استاذ الرياضيات العالية في جامعة بيروت الاميركية وقد راعى فيه بسط الاساليب والمبادئ الحديثة في تعليم العلوم الرياضية كالانتقال التدريجي من علم الحساب الى علم الجبر والتطبيق العملي لما كان له علاقة خاصة بالقوانين الرمزية والخطوة البيانية والتشديد في فهم المبادئ الاساسية وترتيب المواد واستخدامها ينطبق منها على المعاملات او ما يتعلق بالعلوم الطبيعية . والكتاب وضع خاصة لطلبة المدارس فعسى ان تعنى به مدارس الشرق الادنى وتحله الحل اللائق به في برامجها . وقد طبع بالمطبعة الاميركية في بيروت

بَابُ الْمَسْئَلَاتِ

تبعنا هذا الباب منذ أول انشاء المقتطف ووعدها ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يعضي مسأله باسمه والقباه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويصين فاعرو تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره سائله وان لم تدرجه بعد شهر اخر تكون قد اهلته لسبب كاف

(١) شكل حكومة ايران

فرشي بجواهر السيد محمد فقيه عثمان جاءت الانباء في اواخر السنة الماضية ان حكومة ايران قد نقلت من الملكية الى الجمهورية وانتخب محمود رضا خان البهلوي رئيساً مؤقتاً لها ثم انتشرت الاخبار البرقية في هذه الايام ان محمود رضا خان قد اخير ملكاً لتلك البلاد نفسها وكذلك احد اولاده قد جعل ولي العهد فاذا كان هذا الخبر صحيحاً فما هو سبب هذا الانتقال من الجمهورية الى الملكية ايضاً وما هو المجوز لنقل رئيس الجمهورية الى رتبة ملك

ج . ان الاخبار الواردة من ايران تدل على ان جمهور العلماء لم يكن راضياً عن جعل الحكومة جمهورية ولكنهم رغب في اعادتها ملكية واتفق العلماء وسائر نواب المملكة على اختيار رضا خان ملكاً عليهم . ويقول الذين يعرفون جلالته ان الايرانيين اصابوا في هذا الاختيار وان مستقبل البلاد قد توطد الآن . وعسى ان يكون علماؤها من الآخذين

باساليب العمران الحديث حتى يتسنى لايران ان تعود الى مقامها الذي كانت فيه بين ممالك الارض منذ التي سنة . وسنكتب فصلاً في هذا الموضوع في المقتطف التالي (٢) حقيقة السحر

ومنهُ ما هي حقيقة علم السحر عند العلماء والحكماء في هذا العصر وعند علماء الاديان العصريين وما هو رأيكم في ذلك ج . اذا اريد بالعلماء والحكماء علماء الطبيعة والفلاسفة المعاصرون منهم فهم مجمعون على ان السحر ضرب من الشعوذة . اما علماء الاديان العصريون فكثيرون منهم يعتقدون صحة السحر ويقول بعضهم ان الشياطين تشارك السحرة في اعمالهم . اما نحن فنقول ان كل ما تقوم ادلة على صحته فهو صحيح الى ان يثبت فسادهُ . وقد عشنا هذا العمر ولم نرَ ساحراً عمل عملاً لا يمكن تعليقه بالعلل الطبيعية المعروفة . وقد سمعنا عن كثير من الاعمال السحرية التي يتعذر علينا تعليها اذا كانت قد حدثت

مق عرف لبس البرقع ومن اول من استعمله
من الامم افيدونا تاريخياً

ج . جاء في الاصحاح الرابع والعشرين
من سفر التكوين انه لما كان عبد ابرهيم
الخليل آتياً من ارام النهرين الى فلسطين
ومعه رفقة لتكون زوجة لابنه اسحق رأت
اسحق ماشياً في الحقل فلما عرفت من هو
اخذت البرقع وتغطت . والذين حسبوا
تاريخ حوادث التوراة قالوا ان ذلك حدث
سنة ١٨٥٧ قبل التاريخ المسيحي اي منذ
٣٧٨٣ سنة ولا بدء من ان البرقع كان
معروفاً في بلاد الكلدانيين قبل ذلك واذا
صح ما يدعيه بعض المنتقدين وهو ان سفر
التكوين لم يكتبه موسى الكليم بل كتب
في عهد عزرا او غيره فخير البرقع قديم على
كل حال يمتد الى ما قبل التاريخ المسيحي
بقرون . ولا يظهر من الآثار المصرية ان
البرقع كان مستعملاً فيها في العصور الغابرة

(٥) تاريخ آدم

ومنه . هل حدد تاريخ لآدم ابي البشر

يعتمد عليه

ج . يظهر من التوراة ان آدم كان
منذ نحو ستة آلاف سنة الى سبعة آلاف
ولكن الآثار المصرية والاشورية تدل على
ان الانسان كان قد تحضر حينئذ وبني المدن
وجيش الجيوش ورسمت بين طوائفه الفروق
التي نراها الآن فالزنجي كان زنجياً والمصري

كما روي لنا ولكننا نرى في هذه الحال ان
نسبة الانخداع او المبالغة او الكذب الى
الرواية اقرب الى المعقول من تصديق ما
يناقض التواميس الطبيعية المعروفة . فاذا
اخذنا زيدا نرى انه رأى ساحراً سحر حماراً فصار
ثوراً وجدنا نفسنا بين امرين الواحد نقض
كل ما عرف حتى الآن من علم الحيوان وكل ما
عرف من اخبار الناس في عصرنا وفي كل
عصور التاريخ والثاني ان زيدا كذب في
خبره او خيل اليه ان الحمار صار ثوراً لخلل
في دماغه . والكذب وخلل الدماغ مما يقع كل
يوم . فالساحر لم يحول الحمار ثوراً ولكن زيدا
روي لنا خبراً غير صحيح

(٣) كتابان

ومنه . هل يوجد في العربية كتاب
لتعلم الانكليزية والفرنسوية بدون استاذ .
وهل يوجد فيها ايضاً كتاب في علم السياسة
العمومية جامع لكل موضوعاتها ولكل
الحكومات الحديثة

ج . كلا

اما مسائلكم عن حكومة روسيا الآن
فالاجوبة عنها تشغل اكثر من عشرين
صفحة من صفحات المقتطف . فلا محل
للاجابة عنها في باب المسائل ومن الخمثل
اننا نفرد لبعضها فصلاً خاصاً في المقتطف

(٤) تاريخ لبس البرقع

سورابايا . جاواه . السيد محمد مرتع .

مصرًا والسوري سورياً منذ أكثر من
سبعة آلاف سنة وهذه الفروق لا تحدث
ولتأصل وثبتت الألفوف كثيرة من
السنين. ويظهر من آثار الإنسان الجيولوجية
أنه وجد بمقومات الانسانية يسكن الكهوف
وبصطاد الحيوانات ويرسم صورها ويستعمل
ادوات الصوان منذ عشرات الالوف من
السنين

(٦) تاريخ الفينيقيين

فلاغ ستافاريزونا. الشيخ خطار يوسف
نكد. هل يوجد تاريخ مصري للفينيقيين
يوضح حقيقة هذه الامة وعظمتها وزمان
وجودها فان كل ما قرأته عنها لا يشفي غليلاً
ج. ليس في العربية على ما نعلم غير
تاريخ سورية لمؤلفه جرجي افندي بني فان
فيه خلاصة حسنة من تاريخ الفينيقيين .
ولا يعرف تاريخ لفينيقية كتبه الفينيقيون
انفسهم كتاريخ منيتو المصري عن مصر
اما تاريخ فينيقية الذي نسبته فيلون الجبيلي
الى سنكثياثون فليس تاريخاً بل هو قصص
خرافية . ولذلك جمع تاريخ فينيقية مما جاء
عنها في كتب العبرانيين وغيرهم من الامم
ومما وجد من آثارها . ويقال ان اوسع
الكتب العصرية عن فينيقية كتاب هو فرس
Hovers Die Phonizier und das
Phonizische Alterthum

في خمس مجلدات

وكتاب كنرك Kenrick تاريخ
فينيقية وعادياتها History and
Antiquities of Phoenicia

وكتاب القانون رولنسون
Canon Rawlinson تاريخ فينيقية
History of Phoenicia وهو

احدث من الاولين لانه طبع سنة ١٨٨٩
ولمسيو رينان وغيره من العلماء كتاب
نفيس نشرت فيه صور لكتابات الفينيقيين
فلأت أكثر المجلد الاول منه ولمسيو
كلرمونت كانو Clermont Canneau
كتاب الفن الفينيقي وقد وصف فيه الفن
الفينيقي ابداع وصف واسمه L'Imagerie
Phénicienne . ومن ذلك مقالة الدكتور
كوك عن الفينيقيين في الطبعة الحديثة
من الانسكلوبيديا البريطانية

(٧) الحرير في صيدا وصور

ومنه . فلتن في اعلام المقتطف في الصفحة
الرابعة ان اهالي ميليتس كانوا يجلبون الحرير
والارجوان من صور وصيدا فهل الحرير
كان معروفاً في سورية منذ سنة ٦٤٠
قبل المسيح

ج . نعم فقد ذكر الحرير في تواريخ
الصين قبل المسيح بأكثر من ٢٦٠٠ سنة
وذكر في التوراة في الاصحاح الثالث من
سفر عاموس النبي بامم الدمقس وكان
عاموس قبل المسيح بنحو ٨٠٠ سنة . والظاهر

تواريخه ليعتمد عليه الباحثون في تاريخ
الاسلام

(١٠) لويس الاول

ثيناً . ح س . طالب بئينا من هولويس
الاول ملك فرنسا وهل هو من امرة
البوربون

ج . هو امبرطور المانيا وملك فرنسا
الملقب بالوديع او التقي Débonnaire ولد
سنة ٧٧٨ وخلف شارلمان سنة ٨١٤ وهو
ليس من البوربون

(١١) لويس السابع عشر

ومنه . من هو لويس السابع عشر
واذا لم يكن موجوداً فلماذا سموا لويس
الثامن عشر

ج . هو الابن الثاني للملك لويس
السادس عشر ولد سنة ١٧٨٥ وجعل ولياً
للعهد سنة ١٧٨٩ ونودي به ملكاً حينما
قتل ابوه في ٢١ يناير سنة ١٧٩٣ واعترف
به انكلترا وروسيا لكنه لم يملك لنشوب
الثورة وتوفي في ٨ يونيو سنة ١٧٩٥

(١٢) نبوليون الثاني

ومنه . من هو نبوليون الثاني واذا لم
يكن موجوداً فلماذا سموا نبوليون الثالث
ج . هو ابن نبوليون الاول من ماريا
لويس ولد سنة ١٨١١ وتوفي قرب ثينا
سنة ١٨٣٢ وقد لقب نبوليون الثاني لان
اباه تنازل له مرتين عن الملك

ان الحرير كان يرد الى فينيقية اما بجرأ عن
طريق الاوقيانوس الهندي فبلاد العرب واما
برأ بطريق بلاد فارس فيصنع بالارجوان
ويؤسل الى حيث يرسل الفينيقيون البضائع
بسفنههم

(٨) معنى بيتين من الشعر

طرابلس الشام الاستاذ سلامة نوفل
ما معنى هذين البيتين
رأت قمر السماء فذكرتني
ليالي وصلها بالرقمتين
كلانا ناظر قمرأ ولكن

رأيت بعينها ورأت بعيني
ج . مراد الشاعر ان المتكلم كان
ينظر الى التي ذكرته بليالي الرقمتين وهي
تنظر الى قمر السماء ثم ادعى ان القمر ووجهها
قمران احدهما حقيقي وهو وجهها لانه هو
كان يرى ما تراه هي بعينها . والآخر
شبيه به وهو قمر السماء لانها كانت ترى
بعينه

(٩) كتاب المستشرق كيتاني

نابلس فلسطين . زكي افندي النقاش .
هل ترجم مؤلف البرنس كيتاني التلياني في
تاريخ الاسلام الى الانكليزية او الفرنسية
ج . كلا ولا نظن انه يترجم ونحن لم
نر هذا الكتاب ولكن اخبرنا عالم رآه انه
مثل فهرس تاريخي لكل ما عثر عليه في
الكتب العربية القديمة وقد ذكره حسب

من القرون الوسطى الى الآن وهل هو
مترجم الى العربية

ج. تجدون في كل تاريخ عمومي كلاماً
عن ملوك اوربا ونظن ان تاريخ التواريخ
الذي نشرته جريدة التيمس اوفى من غيره
ولا نعرف كتاباً بالعربية وافياً بهذا
الموضوع

(١٦) الارض وعصر الاحياء

القدس . الاستاذ طلعت السيني . من
المعلوم ان الارض قطعة نارية النسخة عن
الشمس وبردت بالتدريج الى ان وصلت
الى هذه الحالة . ولما انفصلت سيجت في
الفضاء واخيراً تركت في مكان معلوم
تقريباً في ذلك الفضاء وهي تابعة لقوة الشمس
الجاذبة . وعلى ما هو معروف في علم الجغرافيا
ان المسافة التي بين الارض والشمس معروفة
وهي ٩٣ مليون ميل تقريباً اي ان هذه
المسافة فيها ذلك المقدار من قوة الشمس
الجاذبة للارض . فهل المسافة التي بين الارض
والشمس ثابتة ام لا فاذا كانت ثابتة فقوة
الجاذبية بينهما ثابتة وان كانت غير ثابتة
فان قوة الجاذبية التي بينهما اختلفت عما
كانت فاذا عرفنا الزمن الذي اصبحت فيه
الارض صالحة لسكن الحيوان والانسان
ولو بالتقريب امكننا ان نعرف بالتقريب
الزمن القادم الذي تنتهي فيه قابلية الارض
لان يعيش عليها الانسان والحيوان لانها

(١٣) الاسر المالكة في انكلترا

ومنه . كم اسرة مالكة حكمت انكلترا
ج . لا بد من انكم تريدون بانكلترا
البلاد الانكليزية كلها بعد ان صارت مملكة
واحدة فاولاً حكمها اثنان من بيت ستورت
من سنة ١٦٠٣ الى سنة ١٦٤٩ ثم حكمت
بنوع من الجمهورية Commonwealth

الى سنة ١٦٦٠ وعاد فحكمها اثنان من بيت
ستورت الى سنة ١٦٨٩ وحينئذ حكمها
بيت ستورت واورنج اي وليم وماري
ووليم الثالث ثم الملكة حنة من بيت ستورت
ثم جورج الاول والثاني والثالث والرابع
ووليم الرابع وفكتوريا وكلهم من بيت هنوثر .
وخلف فكتوريا ابنها الملك ادورد الرابع سنة
١٩٠١ وهو من بيت سكس كوبرج وغوتا
لان اياه كان من ذلك البيت . والملك الحالي
جورج الخامس جعل لقب بيته «وندسور»
في ١٧ يوليو سنة ١٩١٧ لكي يخلص من
اللقب الالماني الذي لقب به بيت ابيه

(١٤) اجوبة مسائل المقتطف

ومنه . من اي الكتب تجاوبون على
هذه المسائل وهل هي عربية او افريقية
ج . بعض الاجوبة من الذاكرة
وبعضها من كتب عربية واكثرها من
كتب افريقية

(١٥) تاريخ للقرون الوسطى

ومنه . ما هو احسن تاريخ لملوك اوربا

إذا قربت من الشمس تشتد الحرارة وإذا
بعدت يشتد البرد وفي الحالين لا تعود
صالحة لمعيشة الحيوان فما رأيكم في ذلك
ج . المرجح عند علماء الفلك الآن ان
رأيي بسكال في انفصال السيارات عن
الارض غير صحيح . والصحيح ان هذا
الانفصال وقع من اقتراب جرم سموي من
الشمس فحدث في مادتها شيء من المد زاد
رويداً رويداً حتى انفصل ما ارتفع بالمد
منها كما انفصل القمر عن الارض . اما الزمن
الذي حدث فيه ذلك فلا يعلم ولا تعلم
الابعاد التي اندفعت اليها الاجزاء المفصلة
حتى يستنتج من ذلك الزمن الذي تصير فيه
الارض غير صالحة لسكن الاحياء . وتري
العلماء عند ذكرهم الازمنة الكونية يقولون
ان الحادثة الفلانية يجب ان تكون قد
حدثت منذ الف مليون سنة او التي مليون
سنة اذا لم يكن في الكون من الاسباب
غير ما نعرفه الآن ومسنشر مقالة مسبهة
في هذا الموضوع في جزء تالٍ

باب الاختصاص بالعلمية

الذهب (السانكروسين)

وبعدها جانب من بحث تاريخي نفيس
للاديب انيس النصولي عنوانها اسلوب
المؤرخين العرب في كتابة التاريخ وقد
ذكر فيه الاسلوب الذي جرى عليه ابن
الطقطقي واليعقوبي والسيوطي والاناكي
والمقدسي والمقري وابن العبري والاسحقاني
ثم مقالة موضوعها الخيل المصرية
والخيل العربية وفيها المام بتاريخ الخيل في
مصر كما يظهر من آثارها القديمة والاهتمام
بتكثيرها وتأصيلها في ايام محمد علي
واوصافها الآن ومقابلة ذلك باوصاف الخيل

مقتطف ابريل

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بمقالة
عنوانها « من المسؤول عن الحرب الكبرى »
بناها الجنرال السر ادمند ايرنسايد على ما
دار من المراسلات والاحاديث بين الجنرال
ملتي الاصفري رئيس اركان حرب المانيا
والجنرال كنراد رئيس اركان حرب النمسا
والبحر وذلك من سنة ١٩٠٧ حتى نشوب
الحرب الكبرى

وبليها مقالة علمية طبية للدكتور
شريف عسيران عنوانها معالجة السل باملاح

العربية . وفي المقالة رسوم كثيرة للخيل في الآثار المصرية ورسوم فرس عربي تام الخلق ويليها خطبة بليغة للآنسة ممي عنوانها « الفرائز السيكولوجية الثلاث » القتها في النادي الكاثوليكي بمصر في ٢٥ فبراير

سنة ١٩٢٦

وبعدها نبذة اخرى عن كنوز البحار وغرائب انشالها

ثم كلام على البقر الحلوب واشهر انواعها ومقدار ما تجلبه الواحدة منها في السنة . وصورتا بقرتين حلبت احدهما ما يزيد على ٣٢ الف رطل في السنة والاخرى حلبت نحو ٢٠ الف رطل في سنة خرج منها ٢١١٢ رطل زبدة فقالة للدكتور احمد ضيف من اساتذة دار المعلمين العليا بمصر عنوانها « الادب المصري في القرن التاسع عشر »

ويليها كلام على اتساع « ثروة الولايات المتحدة في ربع قرن » مما جعلها اغنى ام الارض شعباً وحكومة

وبعده وصف للانقلاب الكبير الذي حدث في تركيا فتناول السياسة والدين والملابس ومقام النساء في الهيئة الاجتماعية التركية وذلك من مقالة للقس شرغون وهو من الكتاب المعروفين بدقة النظر وصدق القول

وبلي ذلك كلام على ما يقوله بعض علماء البسوعيين في تأييد مذهب الشووع والارتقاء

فقالة عن المدارس الاميركية في الشرق الادنى وكيف جمعت الاموال لها وفيها صورة ركفلر وابنه صاحبي الايدي البيضاء على البحث العلمي ونشر العرفان في مختلف الافطار

ثم مقالة مسهبه عنوانها ارتقاء وسائل التخاطب في خمسين سنة ذكرنا فيها ما تم من التحسين في التلفراف الكهر بائي الذي استنبط قبيل ذلك ثم وصفنا التلفون السلكي والتلفراف والتلفون اللاسلكيين وهي مما استنبط واثقن في هذه الحقبة . وفي المقالة صورة الانبوب المفرغ الذي بُني عليه التلفون اللاسلكي وصورتا مورس مستنبط التلفراف الكهر بائي وهرتس العالم الكهر بائي الالماني وهما من لم يسبق لنا نشر صورهم من اقطاب الكهر بائية والمخاطبات

وبعدها مقالة اخرى للاستاذ حسن حسين فصل فيها المعتقدات التي يقوم عليها مذهب تناسخ الارواح

ثم جانب من قصة مصرية عنوانها الشيخ مرعي صبيح للاستاذ محمد لطفي جمعه المحامي فقالة لاحد ادباء السوريين في المهجر يصف فيها ديوان الرباعيات لالياس فرحات وهو من الشعراء السوريين الممتازين في البرازيل

وابواب المقتطف حافلة كعادتها بالنبذ والشذور العلمية والعملية المفيدة

القمح حتى تبقى كافية لاعالة الناس زمناً طويلاً . وقد عمل الناس بمشورته ثم ظهر ان البلدان الشمالية التي لا تصلح لزراعة القمح لشدة البرد فيها تبلغ مساحتها ٣٠٠٠ مليون فدان واكثرها يصلح لرعي الحيوانات التي تعيش في الاصقاع الشمالية كالرنة (نوع من الابل) وثور المسك . وقد نقل الامير كيون حيوان الرنة من سيبيريا الى بلاد الاسكا التي ابتاعوها من روسيا وهي في اقصى الشمال الغربي من اميركا الشمالية فجعل نسل هذا الحيوان يتضاعف كل ثلاث سنوات . ومن رأي احد الباحثين في هذا الموضوع ان في مروج الاصقاع الشمالية من المراعي ما يكفي لمائة مليون من حيوان الرنة وخمسمائة مليون من ثور المسك و يبلغ لحم ما يمكن ذبحه من هذه الحيوانات سنوياً ٥٥ الف مليون رطل فاذا كان البيت الذي فيه خمسة يأكل في السنة الف رطل من اللحم فهذا اللحم يكفي ٥٥ مليون بيت او نصف سكان اوربا عدا ما في جلود هذه الحيوانات وصوفها من الفائدة . افلا يمكن ان يستغنى بالاصقاع الشمالية عن مراعي المواشي في المنطقة المعتدلة فنخصص لزراعة القمح

الاعتراض على مذهب اينشتين

لم يظهر في العلم مذهب جديد قام له العلماء وقعدوا في المسكونة كلها مثل نظرية

اوجه القمر في شهر ابريل

يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٥	١٠	٥ مساءً
الهلال	١٢	٢	٥٦ »
الربع الاول	٢٠	١	٢٣ صباحاً
البدر	٢٨	٢	١٧ »
الخصيض	١٠	٤	٤٢ »
الاج	٢٢	٥	٤٢ »

السيارات في ابريل

عطارد . لا يشاهد في اول الشهر ثم
يصير كوكب صباح في آخره
الزهرة . كوكب صباح
المريخ والمشتري . يشرقان نحو الساعة
٢ ونصف صباحاً
زحل . يشاهد في اثناء الليل

الاصقاع الشمالية وطعام الانسان

نشرنا في مقتطفي اكتوبر ونوفمبر سنة ١٨٩٨ خطبة السر وليم كروكس لما كان رئيساً لمجمع تقدم العلوم البريطاني التي انذر فيها بان البشر سيزيدون عدداً حتى ان الاراضي الصالحة لزراعة القمح يصبح قحها غير كافٍ لاطعامهم ولو زرعت كلها . و اشار بان تصنع الاسمدة الكيماوية التي يزيد بها خصب الارض وغلة

اينشتين . اما عدم ظهور هذا الجري في تجارب مكلفن فقد علله ملر بان تجارب مكلفن كانت في مكان محصور فتعذر حركة الاثير فيه واما تجاربه هو فبلغت مائة الف وكان اكثرها في اماكن واسعة مطلقة . وقد ثبت له منها ايضا ان النظام الشمسي سائر في الفضاء نحو كوكبة التنين بسرعة ١٢٥ ميلاً في الثانية من الزمان وان الارض تتحرك الاثير المجاور لها معها لكن سرعته تكون اقل من سرعتها نحو ٥ في المائة او اكثر

غزارة البترول

اوجس الاميركيون خيفة منذ بضع سنوات من نفود البترول من بلادهم بعد سنوات قليلة وملاؤا الدنيا نواحاً فقادهم ذلك الى زيادة البحث والتجري في بلادهم وغيرها ولا سيما بعد ما كثر الاعتماد على البترول ويقال الآن ان السنة الماضية كانت اكثر السنين بترولاً عندهم فقد استخرجوا فيها اكثر من ٢٥٨ مليون برميل . ومنذ عشرين سنة كان المستخرج فيها في السنة ١٠٠ مليون برميل فقط . وقد استخرج الجانب الاكبر في العام الماضي من ولاية كاليفورنيا فقد بلغ نحو ٢٣٢ مليون برميل او نحو ثلث ما استخرج من كل ولايات اميركا . وقد كثرت البلدان التي يستخرج منها البترول الآن ومن اهمها فنزويلا وبيرو

النشوء او مذهب دارون ومثل نظرية النسبية الجديدة او مذهب اينشتين ولكن مذهب اينشتين ايده اكثر العلماء الذين يعبأ بقولهم في هذا الموضوع ولم يقاومه الا نفر قليل منهم واما مذهب دارون فكان مؤيدوه فلا مقاومة كثر اثم انقلبت الحال فكثير مؤيدوه وقل مقاوموه فهل يقع مثل ذلك لمذهب اينشتين اي تنقلب الحال كما انقلبت في مذهب دارون . فانه لما التأم مجمع تقدم العلوم الاميركي في مدينة كنساس في اواخر ديسمبر الماضي اعطيت جائزته الكبرى الاستاذ ديتون ملر لمقالة تلاها فيها اثبت وجود الاثير وانه يجري مع الارض في دورانها على نفسها وفي دورانها حول الشمس خلافاً لما ظهر من تجارب مكلفن ومورلي . واثبات وجود الاثير يخالف مذهب اينشتين . وقدرت السينتفك اميركان ان اينشتين قال انه « اذا ثبتت النتيجة التي وصل اليها الدكتور ملر انتفت نظرية النسبية الخاصة والعامة ايضاً ثم قال ان الامتحان هو الحكم الاعلى »

والذي ينفي مذهب اينشتين ليس وجود الاثير لان السراويلقر لدج يؤيد مذهبه ويقول ايضاً بوجود الاثير واما الذي ينفيه فهو كون حركة الارض تؤثر في الاثير فيجري بعضه معها كما يجري بعض الماء مع سفينة جارية فيه وهذا مناف لمذهب

وكولمبيا وروسيا ورومانيا ومصر وايران
والعراق والهند واليابان

ميامي والمضاربات الفاحشة

ميامي مدينة في ولاية فلوريدا باميركا
واقعة على ساحل البحر كان عدد سكانها
في اوائل هذا القرن نحو ١٧٠٠ نفس وهو
الآن نحو ١٥٠٠٠٠ لانها وجدت من
اصحح الاماكن لتكون مشتي. وحدث اخيراً
ان نقاط الناس اليها من كل الولايات
المتحدة حتى بيع المتر المربع من الارض فيها
بنحو خمسمائة جنيه وهو اعلى ثمن بيعت به
ارض في مدينة من المدن

ثوران بركان يزوف

كتب بعضهم في مجلة ناشر يقول
زرت بركان يزوف في ٧ يناير برفقة
الاستاذ ملادرا مدير مرصد يزوف فوجدت
ان الكاس الكبيرة التي تكونت من ثوران
سنة ١٩٠٦ جعلت تمتلئ بما ينصب فيها
من الصهارة والحجم حتى لم يبق من عمقها
الا ٢٥٠ قدماً وفي ارضها الآن
مخروط جديد تخرج منه الصهارة والحجم
يكاد ارتفاعه يبلغ حافة الكاس ويسهل
لمن يقف على حافة الكاس ان يرى ما يخرج
من هذا المخروط وينصب حوله ويشاهد ما
يحدث فيه من التفاعل الكيماوي وان يتناول
منها امثلة لدراسها

علم الفلك لتحقيق التاريخ

قالت ناشر انه جاء في الكتاب
العشرين من قصيدة هوميروس المعروفة
بالاوديسي ان ثيوكليمينوس وصف اخفاء
الشمس بغثة وحدث الظلمة مما يدل ان
الشمس كسفت كسوفاً كلياً. وقد بحث
الدكتور سكوتش عن الاوقات التي كسفت
فيها الشمس كسوفاً يرى كلياً في اثينا كما
فوجد بالحساب انه حدث هناك كسوف
كلي في ١٦ ابريل سنة ١١٧٨ قبل التاريخ
المسيحي وكان حدوثه الساعة ١١ والدقيقة
٤١ قبل الظهر وهذا يقرب من التاريخ الذي
يستنتج ان اوديسوس (عولوس) رجع
فيه من حرب تروادة

اخلايا الصناعية

كل الاجسام الحية مركبة من خلايا
صغيرة تمتص الغذاء وتنمو وتنقسم واقسامها
تمتص الغذاء وتنمو وتنقسم وهلم جرا وهذا
سر نمو الاحياء من نبات وحيوان. وقد
جاء في الكتاب السنوي لمعهد كارنيجي
بوشنطون ان العلماء الباحثين في الفسيولوجيا
النباتية صنعوا خلايا من الجلادين والبكتين
والاجار واوصلوها بمذيب مركبات من
الحديد والبوتاسيوم والحديد والصدويم
فاختارت مركبات الحديد والبوتاسيوم
فامتصتها كأنها خلايا حية

دروس المعرض الزراعي الصناعي

كننا نرجو ان يصدر قرار لجان المعرض ونشر اسماء الذين حازوا الجوائز من العارضين لكي ننشرها في المقتطف لانها افضل شهادة على نجاحهم وتفوق معروضاتهم ولكنه لم يصدر حتى كتابة هذه السطور ومن المحتمل ان لا يشار فيه الى معروضات وزارة الزراعة وهي كثيرة وحرية بان يراها كل احد فيعلم اهتمام هذه الوزارة بما يرقى زراعة القطن ويحيد حاصلاتها . فاهتمامها بالقطن ووقايتها من الآفات وتحسين نوعه او حفظه من الانحطاط كل ذلك قديم واذا لم يكن لها عمل آخر وقامت به حق القيام فهو وحده مبرر لوجودها ولكنها لم تقف عند ذلك بل اهتمت باشجار الفاكة على انواعها وجلب الجيد منها من بلدان اخرى وانشأت مشاتل لذلك تزرع فيها بزور تلك الاشجار حتى اذا نبتت وصارت صالحة للنقل الى البساتين ارشدت المهتمين بانشاء البساتين الى كيفية غرسها والاعتناء بها . ولا يبعد ان يصير القطر المصري من البلدان التي تستغني بفاكتها عن جلب الفاكة من الخارج وتصير ايضا قادرة على اصدار جانب كبير من فاكتها اي بصيراعتادها على الزراعة الكثيفة او البستانية intensive فان دخل الفدان المزروع قطناً وهو اثنان

حاصلات القطر لا يزيد على ثلاثين جنيناً او اربعين ولا يزرع قطناً الا كل سنتين او ثلاث سنوات واما غلة الفدان المزروع عنياً او يرتعلاً فقد تبلغ سبعين او ثمانين جنيناً كل سنة . ولا بد من الاعتماد على هذا النوع من الزراعة حتى يبقى دخل الاراضي كافياً لنفقات السكان

المباحث الفلسفية

شكا بعض المشتركين من اننا قللنا المباحث الفلسفية التي كنا نطرقها في سني المقتطف الاولى وهذا صحيح وسببه ان المواضيع الفلسفية كانت نظرية في الغالب قلما يعتمد فيها على البحث العلمي ولكنها دخلت معاهد العلم الامتحاني منذ نحو ٤٠ سنة جارية مجرى العلوم الطبيعية . مثال ذلك ان بعض طلاب المعارف في اميركا من المدرسين والمحامين والتجار رجالاً ونساء طلبوا من الاستاذ او قروستريت ان يشرح لهم كيف يفسر علم النفس تغير اخلاق الانسان ثم جعل هو لاء الطلاب يناظرونه ويمتحنون ما قاله في انفسهم ويبحثون عمماً يوده او ينقضه في اخلاق معارفهم اي انه هو وهم تركوا المسائل الفلسفية ولجأوا الى البحث والامتحان . ولا بد من الانتظار الى ان نتحقق النتائج التي وصلوا اليها قبل نشرها وكذا سائر فروع علم النفس

الاشتراكيون في المجالس النيابية

اتسع نطاق المبادئ الاشتراكية بعد الحرب اتساعاً كبيراً وظهر أثره في الانتخابات للمجالس النيابية والمحلية وفي البيان التالي ترى عدد نواب العمال او الاشتراكيين او الشيوعيين في مجالس النواب في مختلف البلدان سنة ١٩٢٥

الاعضاء
العمال الاشتراكيون الشيوعيون
كلهم

الارجنتين	١٨	٠٠	١٥٨
ارلندا	١٤	٠٠	١٥٣
اسبانيا	٧	٠٠	٤٠٨
استراليا	٢٣	٠٠	٧٥
استونيا	٢٢	٤	١٠٠
اسوج	١٠٤	٦	٢٣٠
المانيا	١٣١	٤٥	٤٩٣
ايطاليا	٢٥	٣٩	٥٣٥
بريطانيا	١٥١	٠٠	٦١٥
البلجيك	٧٩	٢	١٨٦
بلغاريا	٢٩	٠٠	٣٥٠
بولونيا	٤١	٢	٤٤٤
تشكو سلوفاكيا	٤٧	٤٢	٣٠٠
جنوب افريقية	٢٤	٠٠	١٣٤
دنمارك	٥٥	٠٠	١٤٩
روسيا	٠٠	١٤٤١	١٤٤١
رومانيا	١	٠٠	٣٦٩

آثار بيسان

ظهر الآن من البحث في اطلال بيسان في فلسطين انه كان فيها اربعة هياكل مصرية واحد منها من عهد الملك امنهوتب وثلاثة قديمة كشفت في العام الماضي وهي من عصر الانقراض والكتابات التي وجدت في تل الامرنا والآثار التي وجدت في هيكل سفي الاول ورعمسيس الثاني في بيسان تشبه الآثار التي وجدت في هيكل اشور وهذه تشبه الآثار الحثية التي وجدت في

تغير شعر الزوج

لقد انتبهنا الى تغير شعر الانسان بعد ولادته من حين ولد لنا اول ولد اي منذ نحو ٤٧ سنة وقلنا انه موروث وهو دليل على اختلاف الاقاليم التي كان فيها اسلافنا. وقد قرأنا الآن في عدد ٦ مارس من مجلة ناشر ان الدكتور فرتز مراسن لاحظ ان اطفال زوج افريقية وملقا وكليدونيا الجديدة يكون شعرهم قبل ان يبلغوا السنة او السنة والنصف بسطاً او قليل الجعودة وهو اشقر او ضارب الى الشقرة ثم يشرع يسود ويتفلفل ولكنه لا يصير مفلفلاً تماماً الا في السنة السادسة من العمر وعليه فهذه الصفة اي سواد الشعر وتفلفله طارئة على هذا الجنس من الناس لم تكن في اسلافهم الاقدمين في العصور الغائبة

آثار المايا في اواسط اميركا

وجد الدكتور غان في آثار المايا من سكان اميركا الاقدمين لوحاً عليه كتابة مؤرخة وكان الباحثون قد عرفوا ارقام المايا والزمين الذي يؤرخون منه فاذا تاريخ هذا اللوح يوافق ٢٤ اكتوبر سنة ٣٣٣ لميلاد وعليه فملكة المايا قامت هناك قبل الزمن الذي قيل انها قامت فيه باكثر من ٣٠٠ سنة

مباكل بوغاز كوى عاصمة الحثيين. ويستنتج من ذلك ان هيكل امنهوتب في بيسان بني على مثال هيكل الحثيين

الجنايات في مختلف البلدان

زاد عدد جنایات القتل في الولايات المتحدة الاميركية زيادة فاحشة حتى بلغ عدد الذين قتلوا في سنة واحدة فيها ١١ الف شخص وقد كتب احدهم مقالة في هذا الموضوع في مجلة التاريخ الجاري جاء فيها بيان فيه نسبة الجنايات الى كل مليون من السكان في مختلف البلدان بين سنتي ١٩١٠ و ١٩٢٠ واليك البيان

الولايات المتحدة	٧٢
ايطاليا	٣٦
استراليا	١٩
جنوب افريقية	١٨
زبلندا الجديدة	٠٩
ارلندا	٠٩
اسبانيا	٠٩
نرويج	٠٨
انكلترا وويلز	٠٨
كدبك (بكندا)	٠٥
اوتار يو	٠٥
اسكتلندا	٠٤
هولندا	٠٣
سويسرا	٠٢

اصحاب الخزف المدهون في العراق

لم يكن السمريون الذين وجدت آثارهم في تل الابيض سكان العراق الأول . فقد سبقهم الى الاماكن التي بنوا فيها هياكل اور وارردو (ابو شهرين) اناس سابقون للتاريخ المدون . يصح ان ندعوهم « اصحاب الخزف المدهون » وهم يختلفون كل الاختلاف عن السمرين وقد يكونون رحلوا عن تلك الاماكن قبل قدوم السمرين اليها من طويل . هؤلاء الاقوام كانوا يصنعون خزفاً بديعاً في اشكاله والوانه من غير دولاب الخزاف . ويرعوا في الامور الزراعية فكانوا يستخدمون محراثاً من الحجر لحث الارض ويحصدون غلاتهم بمنجل من الاجر ويطحنون حنطتهم بدقها بحجر على حجر . ويستدل من آثارهم انهم كانوا يبيعون ومن اسلحتهم القوس والمقلاع والفاس الحجرية ومن حلالهم دبابيس من السج وخرز من العقيق ولم يعرفوا الكتابة ولا النقش في الحجر مما يدل على انهم لم يستعملوا المعادن . وكانوا يأكلون الحبوب والسمك وانواع الحمار ويرجع انهم كانوا يصطادون الطيور والحيوانات الصغيرة بالمقلاع او بالقوس . واما مساكنهم فكانت في الغالب اكواخاً من القصب كحيام بعض قبائل البدو ويقال ان هؤلاء الاقوام كانوا

يختلفون عن السمرين في انهم لم يدجنوا الحيوانات اذ كانوا زراعاً وصيادين . وما يؤيد هذا القول وجود كثير من رؤوس السهام الصوانية بين آثارهم واما السمريون فلم يستعملوا السهام في اول عهدهم في البلاد وما يعرف عن هؤلاء الاقوام السابقين للسمرين عدا ما تقدم نزره لا يعتمد عليه . فقد وجدت آنية خزفية تماثل خزفهم كل الماثلة في جزيرة بندر بوشير في خليج فارس . ووجدت البعثة الفرنسية خزفاً مدهوناً يشبه خزفهم في اسلوبه في شوشن على عمق ٨٠ قدماً . وعثرت كذلك على ما يماثل هذا الخزف في موزيان على مقربة من شوشن . ولذلك يرى المستشرقون ان من اعضاء المعهد الانثروبولوجي الملكي بلندن ان اصحاب الخزف المدهون هاجروا من شوشن الى العراق وان موزيان وهي على ١٥٠ كيلومتراً من شوشن غرباً كانت محطة بين المكنين

بن البرازيل

جاء في مجلة « العالم الجديد » السورية التي تصدر في نيويورك باميركا ان البرازيل تنتج نحو ثلثي محصول العالم من البن وفي ذلك في مركز يمكنها من السيطرة على سوقه . والولايات المتحدة هي البلاد الأكثر تأثراً بتدابير الحكومة البرازيلية لرفع سعر

الفوتوغرافية التي صوروها فكانت معروضات احمد صادق افندي الموظف بوزارة الاوقاف في مقدمتها مقاماً وجمالاً وقد اشارت الى ذلك مجلة باريسية فنية اسمها «رجال الفن اليوم» فافردت ل احمد افندي مقالاً خاصاً ونشرت صورته وصورتين من معروضاته اسم احدهما «مغيب الشمس وانعكاس اشعتها» واطرت هذه الصورة اعظم اطراء فقالت انها لفتت انظار الزائرين وكانت موضوع اعجابهم لانها تدل على مهارة نادرة وتظهر الفن في ادق معانيه وذكرت ان صورته عرضت في معارض الصور الفوتوغرافية في اوربا واميركا فخازت اعجاب الزائرين. واكثر صورهم تمثل مناظر طبيعية على النيل

هبة لمجهول

زار رجل مستشفى لندن في الصيف الماضي وقال للمدير انه يود ان يهب المستشفى مبلغاً من المال اذا عرف الغرض الذي يستعمل له. فاخبره المدير ان المستشفى يحتاج الى مال للاتفاق على البحث الطبي لان هذا البحث لا يتفرغ له الاطباء الا اذا كان لهم اجر يقوم بمعيشتهم. ففكر الرجل في الامر ثم وهب المستشفى خمسين الف جنيه لينفق ربعها على البحث الطبي مشروطاً ان لا يُعرف اسمه

البن لان سكانها يستملكون نصف محصول البن في العالم كله. وانه يستنتج من بيان وزارة التجارة ان الزيادة المصطنعة في السعر الناتجة من تمويل الحكومة البرازيلية لزارعي البن للتمكن من الاحتفاظ به قد كلفت الشعب الاميركي اكثر من ٨٢ مليون ريال في السنة المالية التي انتهت في ٣٠ يونيو سنة ١٩٢٥ وفي غضون تلك السنة كان متوسط سعر البن المحلوب الى الولايات المتحدة اعلى من متوسط سعره في السنة السابقة ٤٤ ونصفاً في المائة

وقالت ايضاً انه لما زاد محصول البن سنة ١٩٠٧ و ١٩٠٨ وهبط سعره استدانته ولاية سان باولو ديناً كبيراً واشترت اكثر من ثمانية ملايين وخمسمائة الف كيس منه فنعت الاسعار من الهبوط وساعدت على ابقائها في نسبة عالية عدة اعوام تلت. ولما هبطت اسعار البن ايضاً في بداية سني الحرب اشترت ولاية سان باولو ثلاثة ملايين كيس فصعدت هبوط الاسعار وجاء موسم سنة ١٩١٨ قليلاً فساعدتها على اتمام مهمتها وبلاغها حد النجاش

نابغة مصري في الفوتوغراف

اقيم في باريس سنة ١٩٢٥ معرض دولي للتصوير الفوتوغرافي فنتبارى فيه هواة من مختلف الاقطار وعرضوا ابداع الصور

كلف الشمس

لا تزال الكلف الكبيرة التي ترى بالعين تظهر على وجه الشمس فقد ظهر منها في هذا الدور خمس كلف من اول السنة الى اواسط مارس لكن الكلفة الخامسة اصغر من الكلفة الكبيرة التي كانت في يناير . وعلى اثر ذلك زادت المغنطيسية في الجو في ٢٣ و ٢٤ فبراير لاعلاقتها بكلف الشمس

واردات القطن وصادراته .

بلغت الواردات من القطن على الاسكندرية والصادرات منها في الاسبوع الماضي الذي آخره ظهر الخميس ١٨ مارس الجاري ومن اول سبتمبر الماضي الى اليوم المذكور مع مقابلتها بمثلها في المحصولين الماضين كما يأتي بالقنطار :

من اول سبتمبر

١٩٢٦	٧٦٩٢٨	٦٧٤٧٠٣١
١٩٢٥	٦٣٧٧٩	٦٧٤٠٥٩٥
١٩٢٤	٤٤٧٧٩	٥٩٩٧٠٠٠

الصادرات

١٩٢٦	١١٠٣٠٦	٤٨٥٤٤٥٤
١٩٢٥	١٠٢١٢٢	٥٥٩٥١٢٨
١٩٢٤	٥٩٢٧٣	٥٢٨٨٩٩٦

وكان المخزون في الاسكندرية في ظهر اليوم المذكور ٢٢٨٥٥٧٧ قنطاراً يقابلها في مثل هذا اليوم من المحصول الماضي

١٤٠٥٤٦٧ قنطاراً ومن المحصول السابق ١٥١١٠٠٤ قناطير

اما الصادرات من المحصول الحالي الى آخر الاسبوع الماضي فقد وزعت على مختلف البلدان كما يأتي مع مقابلتها بمثلها في المحصولين الماضين

انكلترا اميركا

١٩٢٦ ٢١٩١٣٦٠ ٨٥٥٩٠٢

١٩٢٥ ٢٦٢٨٨٠١ ٨١٦٢١٢

١٩٢٤ ٢٥٣٢٦٣٣ ١٩٢٧٨٩

واما ما وزع على سائر البلدان معاً عدا انكلترا واميركا فبلغ ١٩٢ ١٨٠٧ سنة ١٩٢٦ و ١١٥٠ ٢١٥٠ سنة ١٩٢٥ و ٥٧٤ ٢٠٦٣ سنة ١٩٢٤

فائدة الاشعة التي فوق البنفسجي

ذكرنا مراراً ما ثبت من الفائدة الصحية لهذه الاشعة وقد اتضح الآن انها تقوي كريات الدم البيضاء على قتل المكروبات وهذه التقوية تبلغ ٦٥ ٪ في الارنب و ١٧ ٪ في الانسان وهي انما تفعل كذلك في الانسان اذا حترت جلده تحميراً لطيفاً يزول بعد اربع وعشرين ساعة ولكن اذا اشتد التعرض لنور الشمس واشتدت حمرة الجلد لم تزد قوة الدم على قتل المكروبات بل قلت . والاشعة التي تقوي الدم على قتل المكروبات انما هي اشعة

الفرنسوي وامين الآثار المصرية بمتحف اللوفر بباريس . وكان قد سافر اليها لمراقبة اعمال الحفر في مدفن ميدامون

ولد في تيم في ولاية الغار من اعمال فرنسا سنة ١٨٥٧ وبعد ما اتم علومه الثانوي عكف على درس الآثار القديمة على يد غاستون ماسيرو العالم الاثري الشهير ثم خلفه في التدريس في « كوليج دي فرانس » وفي عضوية اكااديمية النقوش والآداب وعين من نحو عشرين سنة اميناً للجنح المصري في متحف اللوفر وظل متقلداً منصبه هذا حتى وفاته

عنصر جديد

ارسل مكاتب التيمس من نيو يورك ان الدكتور هيكنس وغيره من الاساندة في جامعة النوي اكتشفوا عنصراً جديداً عدده الجوهري ٦١ فهو من طائفة العناصر التي اعدادها الجوهريّة من ٥٧ الى ٧١ فيجب ان تكون ١٥ ولكن المكشوف منها حتى الآن ١٤ عنصراً وكان العنصر الذي عدده ٦١ لا يزال مجهولاً

اصلاح خطأ

وقع خطأ في الآية الكريمة المذكورة في صفحة ٤٢٩ في السطر ١٤ (ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) وصوابها (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) فاقتضى التنبيه

الشمس التي فوق البنفسجي والاشعة الكهر بائية الصادرة من مصباح زيتي ومن التور الكهر بأي القوسي

هزات ارضية في مصر

حدثت زلزلة يوم الخميس ١٨ مارس الماضي في الساعة الرابعة والدقيقة السابعة والثانية التاسعة والاربعين مساءً شعر بها الناس في القاهرة وحلوان . ثم حدثت ايضاً هزتان اخريان الاولى في الساعة السابعة والدقيقة ٥٤ والثانية ١٨ مساءً والاخرى في ١٩ مارس بعد نصف الليل الساعة الثانية والدقيقة ٣٠ والثانية السابعة . وحسب مرصد حلوان ان مركز هذه الزلازل على ٥٨٠ كيلو متراً منه وجاء في اخبار فلسطين ولبنان ان الناس شعروا بهذه الهزة في حيفا وبيروت ايضاً ثم وافتنا التلغرافات بان مركز الزلزلة في جزائر بحر ايجه او في الجنوب الغربي من الاناضول وقد خربت جانباً من البيوت في جزيرة كاسلبروسو المجاورة لجزيرة رودس

الاستاذان كازانوف وبنديتي

توفي في مصر فجر ٢٣ مارس الماضي الاستاذ كازانوف استاذ اصول اللغة العربية في الجامعة المصرية

ونفي من الاقصر في ٢٤ مارس الماضي الاستاذ جورج بنديتي العالم الاثري

الجزء الرابع من المجلد الثامن والستين

صفحة	
٣٦١	الحرب الكبرى ومن المسؤول عنها
٣٦٧	معالجة السل باملاح الذهب . للدكتور شريف عسيران
٣٧١	اسلوب المؤرخين العرب . لانيس افندي زكريا النصولي
٣٧٩	الجيل المصرية والجيل العربية (مصورة)
٣٨٥	الفرائز السيكولوجية الثلاث . للآنسة (مي) زيادة
٣٩٥	كنوز البحار وغرائب انتشالها
٣٩٩	البقر الحلوب (مصورة)
٤٠١	الادب المصري في القرن التاسع عشر . للدكتور احمد ضيف
٤٠٥	ثروة الولايات المتحدة الاميركية
٤١٠	الاحوال في تركيا الحاضرة
٤١٤	مذهب النشوء والعلماء اليسوعيون
٤١٦	المدارس الاميركية في الشرق الادنى (مصورة)
٤١٨	ارتقاء وسائل المخاطبات (مصورة)
٤٢٧	مذهب تناسخ الارواح . لحسن افندي حسين
٤٣٠	الشيخ مرعي صبيح (قصة مصرية) . الاستاذ محمد لطفي جمعه المحامي
٤٣٦	رباعيات فرحات . لعلي افندي عطار
٤٤٠	باب المراسلة والمناظرة * اسلوب النكر العلمي . الاحوال الزراعية في فلسطين
٤٤٧	باب تدبير المنزل * تغذية الطفل . صراخ الطفل . لباس الطفل . النيتامين في البازلا المحفوظة . فوائد منزلية
٤٥١	باب الزراعة * المعرض الزراعي الصناعي . السكان والاطيان في مصر . انماء الاشجار بالكهرائية . غرائب النبات . المنغروف . جذور اليوكالبتوس
٤٥٦	باب التقريظ والانتقاد *
٤٦٣	باب المسائل * وفيه ١٦ مسألة
٤٦٨	باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٦ نبذة